(١٦١٣) ٢-٨ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / ١٠-١٦ أغسطس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل يطول الانتظار؟

تركيا على باب أوروبا..

لأن الحرب أمريكية.. والأهداف صهيونية

تمرد أوروبي على واشنطن

السلطة تتلاشى وحماس تسد الفراغ والعمليات تتواصل

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

من يفك لغز اغتيال كينيدي يفهم ما حدث في سبتمبر!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

خلي ملابس المدرسة عليكم .... والشنطة علينا

أكثر من 50 موديل لكل مرحلة دراسية
(الروضة - الإبتدائي - المتوسط - الثانوي)
(ولادي - بناتي)

أوسع تشكيلة من الاحذية الفاخرة

تـ / ٢٧٧١ / ٢٠٠٢

مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بفاتورة واحدة.

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بفاتورة واحدة.

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رق
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطع
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المرك

قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك

مكسر فاميلي كير الأبيض

بجودة لا تقارن ومكفولة بكفالة فاميلي كير

المقاسات المتوفرة من ٢٢ حتى ٣٠

لا تستخدم المكواة الحارة في كي الشريط المطاطي حتى يبقى في حالة جيدة

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي

شاهد على الاحتلال

اضطر أكثر من مليون فلسطيني إلى النزوح عن قراهم، ومدنهم، واللجوء إلى الدول العربية المجاورة خوفاً من بطش اليهود، وارتكاب المجازر بحقهم، فلماذا لم يعلن اليهود الاستيلاء على أملاك الغائبين الفلسطينيين النازحين إلا في ١٩٥٣/٦/٢٦م، أي بعد خمس سنوات من قيام دولتهم؟!

إن اللص الذي يسطو على أملاك الآخرين يعلم أنه لص، وأن ما سرقه من غيره ليس حقاً سائغاً له، ولهذا يصعب عليه إقناع نفسه أو التصديق بأن أصحاب الحق سيسكتون، أو يستسلمون لهذا الواقع المغلوط. وهذا ما كان من اليهود، إذ ظلوا خائفين من أن تعود الجيوش العربية أو أصحاب الأرض بعد أن يسلحهم إخوانهم لاسترداد أرضهم وبيوتهم المغتصبة، وانتظروا خمس سنين، ولما لم يحرك العرب ساكناً أعلنوا ضمها واعتبروها أملاكاً لدولتهم. لقد ذهبنا بعد كارثة ١٩٦٧م لزيارة قرانا ومدننا التي فيها بيوتنا، فوجدنا اليهود قد مسحوا القرى العربية من الوجود، وغرسوا مكانها أشجار البرتقال وجعلوا منها «بيّارة» واحدة تملكها الدولة.

أما الأراضي الساحلية الرملية المحاذية للبحر التي كانت عامرة بأشجار العنب والتين، فلم يجد اليهود أيدي عاملة لاستغلالها، لأن معظم رجالهم ونسائهم تحت السلاح مجندين للخدمة العسكرية، ولهذا فقد وجدناها كما هي لم تمسها الأيدي النجسة، وبقيت أشجار العنب التي غرسناها بأيدينا دون رعاية، واجتاحتها الرمال، ولم يبق فيها إلا بقايا شجيرات صغيرة لا تكاد ترى.

فماذا عن البيوت والمساكن في المدن؟ زرنا بيتنا في مدينة المَجْدل (إلى الشمال من غزة بحوالي خمسة عشر كيلومتراً)، فوجدناه كما هو لم يتغير فيه حجر، ووجدنا امرأة يهودية تجلس على بابه، ولم نستطع حبس دموعنا حين سمحت لنا بالدخول بعد أن أخبرناها بأنه بيتنا الذي اضطررنا للنزوح منه والعيش في معسكرات اللاجئين بقطاع غزة، منتظرين يوم العودة الذي طال أمده ■

محمود الحمامي

أطفال فلسطين... إرهابيون؟!

التكافؤ في ميدان القتال بين الفصيلين المتحاربين هو المعيار الذي به نحكم في النهاية بالنصر لأحدهما، تماماً كما يحدث في لعبة الملاكمة، حيث حدد الاتحاد الدولي للملاكمة، أوزاناً مختلفة مثل الوزن الثقيل، والخفيف، والريشة، وصنّف الملاكمين وفق هذه الأوزان، فلا يجوز لملاكم من الوزن الثقيل، أن ينازل ملاكماً في تصنيف آخر مثل الوزن الخفيف أو الريشة.

ولكن ما نراه على أرض فلسطين من مواجهات بين العدو الصهيوني والعُزل من أبناء الشعب الفلسطيني، يقلب جميع موازين القوى، فالجيش الإسرائيلي يمتلك الجديد من الأسلحة، والشعب الفلسطيني - وخاصة الأطفال منهم - لا يملكون سوى الحجارة ليستخدموها في دفاعهم عن حقوقهم المغتصبة، ومن أجل استعادة كرامتهم المهدورة، ومع أحقية هذا الشعب في الدفاع عن وطنه بهذا السلاح البسيط، نجد وسائل الإعلام الصهيونية، ومن ورائها وسائل الإعلام الغربية، تصورهم على أنهم إرهابيون قتلة مخربون يهددون أمن إسرائيل، ويجب القضاء عليهم بشتى الوسائل.

فهل يستحق أطفال فلسطين هذه التسمية؟ وهل من الأفضل لهم الركون إلى الدنيا والاقتناع بأن إسرائيل واقع لا يمكن تغييره أو إزالته؟ وهل من المعقول أن يترك اللص يسرق، ويعبث في البيت وصاحب البيت ينظر إليه بعين الرضا؟

يا أطفال فلسطين: أنتم على الحق فاستمروا على جهادكم وواصلوا سعيكم لنيل الحرية وتآزروا فيما بينكم لنصرة المقدسات الإسلامية، ولإعادة المسجد الأقصى إلى حظيرة الإسلام، ولا تلتفتوا إلى الأسماء والشعارات الزائفة ما دمتم على الحق، وتابعوا بطولاتكم، فلعل بعض النفوس بطيئة الاستجابة تنهض بسرعة، وتستجيب لنصرة نداءاتكم الصادقة ■

أحمد المياحي

دمروا الإسلام.. أبيدوا أهله وانهبوا ثرواته!

إن الأعداء يعملون بجد لإزالتنا وإزالة ديننا من موقع التأثير، نعم، إنهم لم يكتفوا بقتل المسلمين من قبل في مناطق عديدة من هذا العالم الفسيح، بل يخططون للاستيلاء على ثروات المسلمين التي وهبهم الله إياها وأصبحت وكأنها أموال أيتام أو كأنه لا وارث لها! إلى متى ستظل هذه الأمة في غفلة؟ ألا ترون ما يُحاك ضد المسلمين ومقدساتهم وثرواتهم؟، إن الأمر جد خطير. ومن هنا لا تغرنكم الابتسامات الصفراء من أعداء الإسلام الحاقدين، ثم لنسأل أنفسنا: ماذا قدم الغرب لقضايانا في عصرنا هذا وفي العصور السابقة؟ لقد كان الغرب في الماضي يخطط ضدنا في الخفاء، أما اليوم فها هو يعلن على الملأ ما سيفعل وما يريد ويتدخل في شؤون كثير من البلاد الإسلامية وكأنه صاحب القرار في هذه الأقطار، ومع هذا لا يزال كثير من بني جلدتنا يتقربون منهم ويوالونهم، إنها انتكاسة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً.

إن تغلغل الأعداء فينا مرض أخطر من السرطان، ومن هنا وجب علينا أن ننتبه ونحرص على حفظ ديننا وأرضنا وشبابنا وأعراضنا، وأن نعود إلى كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا ﷺ، إن ما يجري لإخواننا في فلسطين لهو أكبر دليل على تحالف الغرب ضد الإسلام والمسلمين، إن الدور غداً علينا إذا استمر الوضع على ما هو عليه الآن، فهل نعي حقيقة المعركة وأبعادها؟ ■

يحيى الحارثي. جدة. السعودية

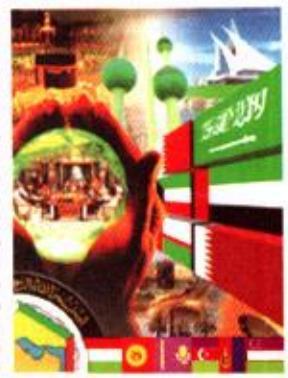

رأي القارئ

فاكس إلى..

● **الزعماء الأفارقة:** الأشواق وحدها لا تقيم وحدة، انظروا إلى تجارب الآخرين حيث التداول السلمي للسلطة.

● **ضباط العراق المعارضون:** تودون إسقاط نظام بغداد من لندن.. وتناشدون الأمريكان ألا يلحقوا الأذى بالبلاد والعباد!! فلم تراق دماء الأمريكان «الغالية» إذن؟

● **أنصار أوسلو وكوبنهاجن:** الصهاينة هم الصهاينة، لا فرق بين صقورهم وحمائمهم... المراهنة على «حزب العمل» ومجموعة «السلام الآن»، ضرب من الوهم، لأنهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا يفهمون إلا لغة السلاح.

● **الحكومة الهندية:** اختياركم «أبو الكلام» رئيساً «بلا رئاسة» محاولة فاشلة للفت الأنظار عن الممارسات الوحشية الهندية ضد المسلمين.. ومن قبل فعل الصهاينة الشيء نفسه وعينوا صالح طريف وزيراً بلا وزارة لتمرير الإرهاب العنصري الصهيوني.. ولكن هيهات ■

علي حسن بتيك. الرياض. السعودية

﴿ فلما نسوا ما ذُكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾ (الأعراف)

صلاح شحادة.. البطل الشهيد

عندما يموت أبطالنا لانقول إلا ما يرضي ربنا «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ولا نفعل إلا كما علمنا حبيبنا محمد ﷺ «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها». عند موت أبطالنا من الذي يؤثر في السياسة العالمية المؤيدة لليهود؟، في القرارات التي تتخذ على واقع الأرض؟، في عقد المؤتمرات الدولية التي تعقد لوأد الانتفاضة؟، في توجيه دفة ما يسمى بالمفاوضات؟، وفي كل مرة يغتال فيها قائد مجاهد - من الذي يملك العنصر الفعال لتحريك القضية، ووأد محاولات الاستسلام المتكررة، ومن الذي يقض مضاجع اليهود ويجعل الكثيرين منهم الآن يحلمون بالعودة إلى منافيهم التي جاؤوا منها غزاة غاصبين؟!

من المؤثر الحقيقي في قضية فلسطين؟

أرأيتم كيف تظهر الفرحة والبهجة على وجوه إخوان القردة في كل مرة يستشهد فيها بطل إسلامي؟ ولماذا يعتبرون قتل المجاهدين بالذات نصراً عظيماً؟ ما ذلك إلا لأن هؤلاء المجاهدين قد عرفوا الطريق الصحيح لتحرير أوطانهم وتطهير مقدساتنا وتحقيق الكرامة والعزة الحقيقية لأبناء أمتنا.

إنه طريق الجهاد، تلك الفريضة الباقية الماضية إلى يوم القيامة، فكان لابد من التخلص منهم وبأي وسيلة.

أما أولئك الذين جاء بهم اليهود من مرتزقة ومنتفعين، ليقوموا بالدور نفسه الذي يقوم به الشرطي اليهودي، بل أشد، فهؤلاء لا شأن لهم بقضية فلسطين ولا بتحريرها، ولا التحدث باسم شعبها.

وهم - حتى الآن - يؤدون دورهم جيداً في قمع أبناء الشعب الفلسطيني، وما اغتيل بطل في بيته أو في سيارته أو في طريقه، إلا ولعميل من هؤلاء العملاء يد في ذلك!

لا تتصورون مدى الحزن والفجيعة التي أصابت الأمة وهي تتابع نبأ استشهاد البطل صلاح شحادة الذي باع نفسه رخيصة لله، وبايع الله على الجهاد في سبيله ونصرة دينه، وتربية جيل من أبناء شعبه لا يعرف الهزيمة ولا الاستسلام، فكان هذا القائد بحق غصة في حلوق اليهود ومن يوالونهم.

هل عرفتم الآن لماذا تقف دول العالم كله ضد هؤلاء، وتريد وأدهم وحصارهم وتجويعهم، ودس العملاء بينهم، وتسليط الطغاة والمستكبرين على من يناصرونهم من أبناء الشعوب الإسلامية المقهورة؟

ولكن عزاءنا أن الله تعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون ■

حسن محمد جلهوم - السعودية - الخبر

بكاء المسجد الأقصى

لم يستطع طفلي الصغير «عمران» - في الصف الثالث الابتدائي - أن يعبر عما يجول في عقله الصغير «الكبير»، مما يراه من تقتيل وتنكيل بأقرانه وأهله في فلسطين «على يد قوى الشر والشيطان».

فما كان منه إلا أن أمسك بقلمه... ورسم مسجد قبة الصخرة الذي يظنه المسجد الأقصى، رسمه حزيناً باكياً متألماً، ومن حوله جثث الأطفال... والشهداء... وقد جندلتهم قوى البغي والاحتلال... علق ولدي لوحته على الجدار بجانب سريره يتأملها صباح مساء. ولست أدري هل استطاع بتلك الخطوط الثلاثة البسيطة المنحنية، أن يعبر عن مكنون قلبه وما يختلج بين أضلعه؟، هل استطاع أن يعبر عن مشاعره...؟ لقد بكى... فليس لدى الأطفال إلا البكاء... ينفسون به عما بداخلهم، نعم بكى... وأبكى حجارة المسجد... كما بكت ملايين العرب والمسلمين، فالبكاء هو جل ما نملك في هذا الزمن.

وجدتني أتأمل اللوحة بتمعن... وخُيل إلي أنني أسمع حشرجة صوت ينن.. يتأوه.. يبكي ويتألم. وقد أخذ منه الجهد مأخذه، يا الله.. إنه بكاء المسجد الأقصى.. آواه يا أقصى... تُرى ما الذي يُبكيك.

أفقت على صوت طفلي يناديني: بابا.. بابا.. بابا.

وجدتني أجلس على سريره... وقد انتزعت لوحته التي تهتز بين يدي المرتجفتين، انظر إليها بعيون اغرورقت ثم فاضت بدموع الحزن.. والإحباط.. والقهر.

عذراً يا ولدي - لقد أخذت لوحتك، أرجو أن ترسم أخرى، أما هذه فسوف أرسلها لتشارك في انتفاضة الأقصى المبارك ■

د. سعيد مصطفى مرتجى - المدينة المنورة

التكافل الاجتماعي

ضرب ديننا الحنيف أروع الأمثلة في التكافل الاجتماعي، ورتب عليه الكثير من الفضائل والأجر والثواب العظيم وفرض علينا ركناً من أركان الإسلام من أجل ذلك، وهو الزكاة لأهمية التكافل في رفع البؤس والعوز عن المحتاجين وسد جوعتهم وكسوتهم وتأمين مسكنهم ورعاية الأرامل والأيتام والمقعدين وذوي الحاجات الخاصة.

إننا - نحن القادرين - مقصرون في جانب التكافل الاجتماعي، حيث لا نبحث عن المحتاج وخاصة القريب المتعفف من أخ أو أخت أو عم أو خال أو جار أو صديق. وقد يكون القريب من هؤلاء يصرف أموالاً طائلة في مشاريع أو على جمعيات خيرية ولم يعلم بحال هؤلاء لتعففهم عن المسألة.

فالصدقة في الأقربين صدقة وصلة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، وما أجمل صندوق الأسرة حينما يديره ثقات، ويضع فيه القادرون جزءاً من زكواتهم وصدقاتهم، ويتم من خلاله مساعدة كل محتاج أو عن طريق القرض الحسن، المهم أننا مطالبون بالتكافل الاجتماعي ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

ردود خاصة

● **الأخ محمد يوسف الشاذلي - المدينة المنورة:** نعم إنها الحرب كما أوردت في رسالتك. والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا أعددنا للتصدي لهذه الحرب؟ وهل نكتفي بالتوصيف والتشكي؟ أم لابد من الانتقال إلى مجال الفعل الجاد؟.

● **الأخ صفوان عبدالحميد:** رسالتك التي تحدثت فيها إلى سيف الإسلام القذافي عن ضرورة إطلاق سراح المعتقلين داخل البلاد - إن كان جاداً في السعي لعودة المهجرين المحرومين من العيش في بلادهم بحرية وأمان - تصلح أن تكون رسالة مفتوحة إلى أبناء بعض المسؤولين الذين يفتحون السجون للمواطنين ويغلقون الحدود في وجوه العائدين إلى ربوع الأهل ومرابع الشباب.

● **الأخت رزيقة مخلوف - سطيف - الجزائر:** المسلسلات العربية تفتك بالعلاقة الزوجية وتفكك الأسرة غير المحصنة وتعمل على خراب البيوت العامرة ■

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٣ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥٠١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أين الخطأ؟

مرة أخرى أغارت القوات الأمريكية مؤخراً على قرية أفغانية قرب بلدة زرمت جنوب شرق ولاية بكتيا، مما أسفر عن مقتل وإصابة عدد من المدنيين. ومرة أخرى جاءت الغارة بطريق الخطأ كما يزعمون. ولو تتبعنا حوادث القتل الخطأ التي ارتكبتها القوات الأمريكية في أفغانستان فستطول القائمة لكثرتها وتكرارها.

فمنذ نوفمبر الماضي تتكرر مثل تلك الحوادث، فقد قتل ٣٠ أفغانياً في قرية شمشاد في ننجرهار، وفي ديسمبر الماضي قتل ٤٠، معظمهم من الأطفال والنساء في بكتيا، وفي الشهر نفسه قتل ٥٢ آخرون، وفي يناير الماضي قتل ٣٢ مدنياً في خوست، ثم في يونيو الماضي وقع ١٢٠ قتيلاً وجريحاً في قصف أمريكي لقرية في إقليم أوزوخان خلال حفل عرس...وهكذا، الأمر الذي يثير التساؤلات حول جدية ذلك التبرير المعلن، وكيف يمكن أن تقع كل تلك الأخطاء من أقوى جيش في العالم يمتلك أفضل التقنيات العسكرية في مجال الطيران والصواريخ والاستخبارات، ومدى تقدير القوات الأمريكية في أفغانستان لقيمة الإنسان الأفغاني وحرمة دمه، وهي التي تقيم الدنيا ولاتقعدها إذا قتل أمريكي واحد في أي مكان من العالم، حتى ولو بطريق الخطأ.■

في هذا العدد

مصر: أحكام قاسية ضد الإخوان .. لماذا؟ ص (٢٦)

رئيس الكونجرس الإسلامي الكندي: القضية الفلسطينية باب لشرح حقائق الإسلام ص (٤٠)

١٢ مناورات أمريكية لمواجهة انقلاب في دولة شرق أوسطية؟
٢٠ تقرير صهيوني يؤكد: حماس تزداد قوة
٢٢ بوادر التمرد الأوروبي.. الحرب الأمريكية والأهداف الصهيونية
٢٨ بعد إلغاء الإعدام..هل يفتح الاتحاد الأوروبي أبوابه أمام تركيا؟
٣٢ المعتقلون اللبنانيون في سورية
٣٤ اغتيال كينيدي.. نموذج من التحقيقات الأمريكية
٤٣ آفة الانتحار بالمجتمعات الغربية في ارتفاع
٤٤ المدرسة الصولتية أولى المدارس النظامية في الجزيرة العربية
٤٨ ١٤٠ مليار دولار واردات العرب و١٤ ملياراً تجارتهم البينية!
٥٠ الجانب المأساوي في حياة الإنسان الأمريكي
٥٤ ٣٠ وقفة في فن الدعوة
٥٩ سماع القرآن لا يعدل تلاوته

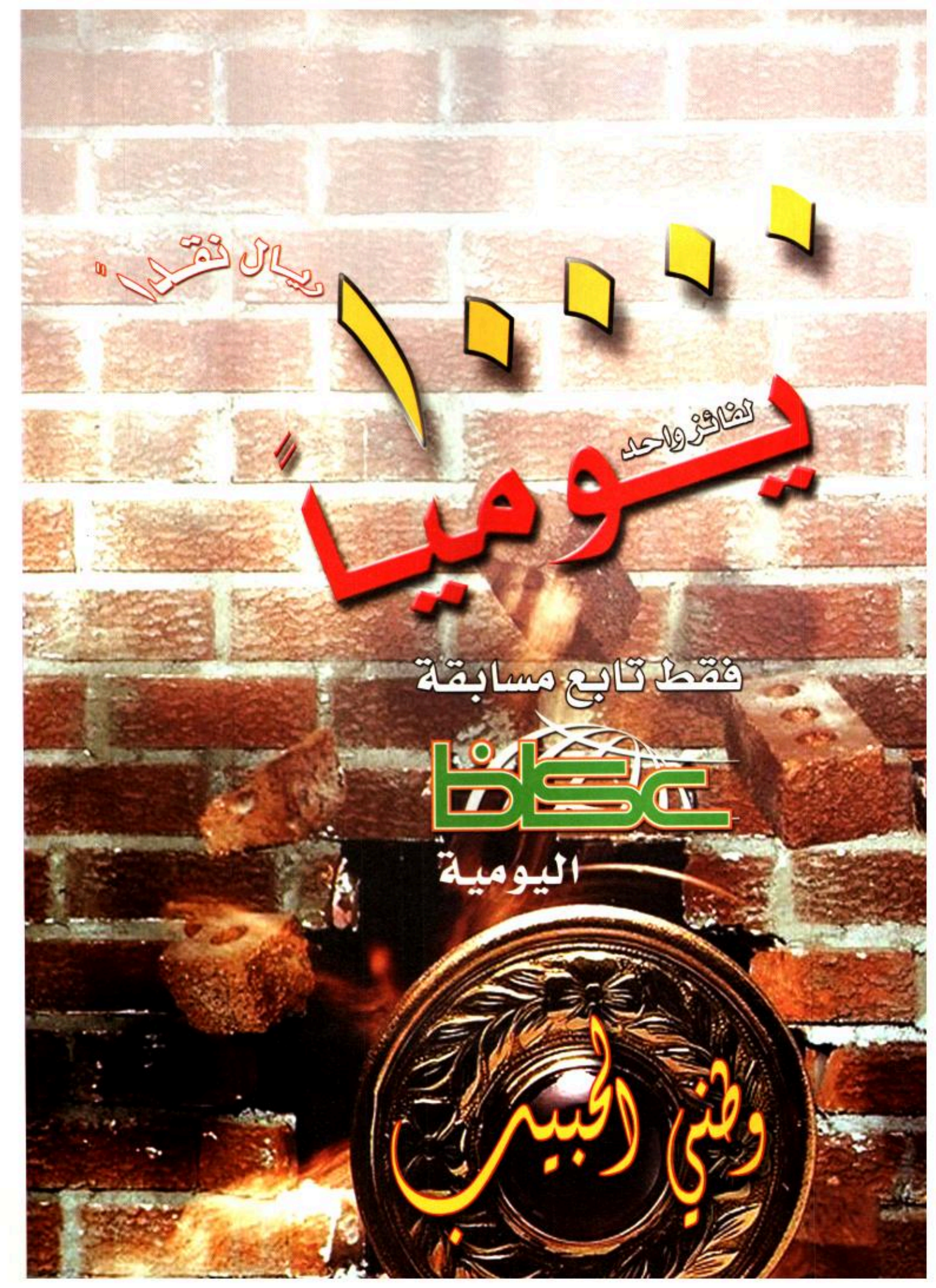
١٠٠٠٠
ريال نقدا
لفائز واحد
يوميا
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

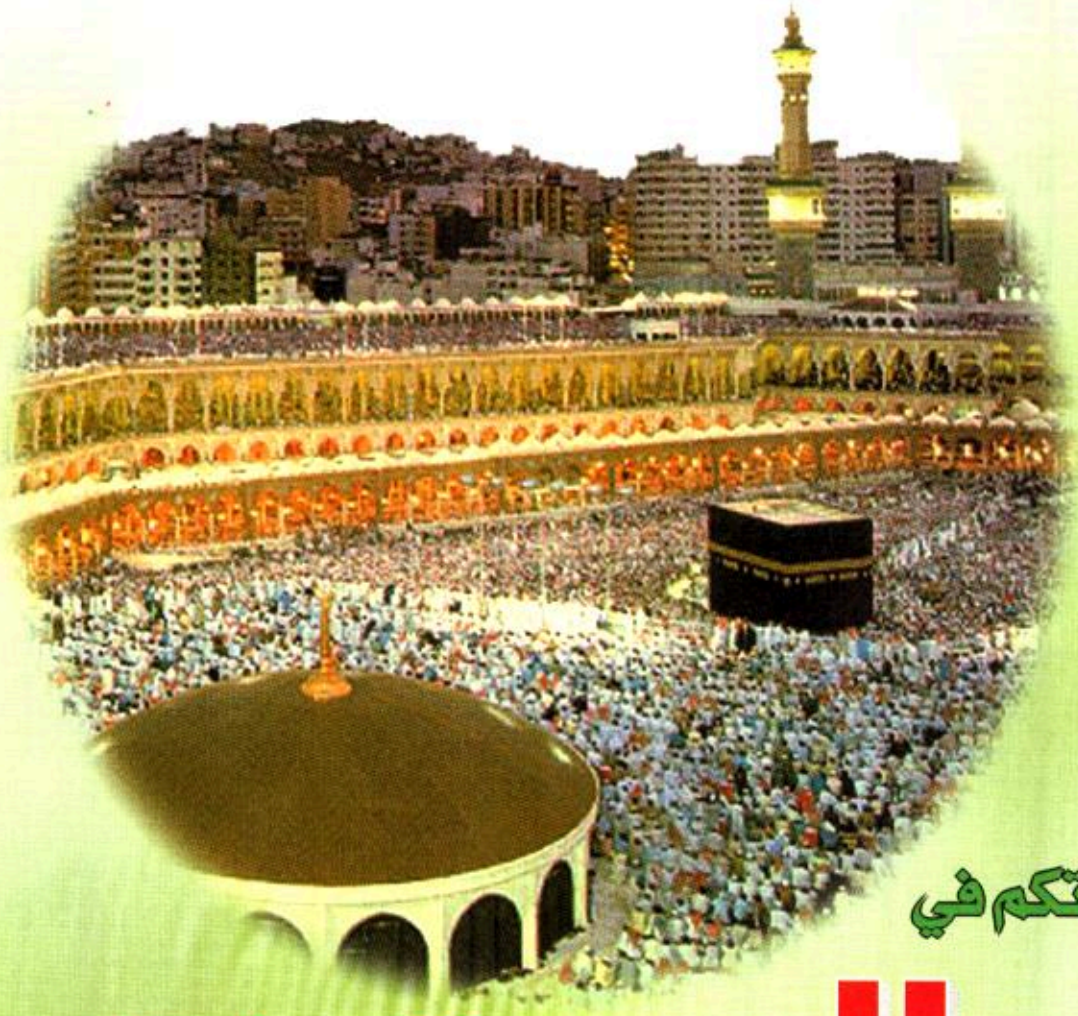

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حين تنحاز الأمم المتحدة.. وتساوي بين الجلاد والضحية!

يتساءل الكثير من المراقبين - بحق - عن أهمية استمرار منظمة الأمم المتحدة بعد أن تحولت - وبشكل خاص في عهد أمينها الحالي كوفي عنان - إلى مؤسسة تابعة لأمريكا، تأتمر بأوامرها، وتلتزم بسياساتها. وهل تلحق المنظمة الحالية بعصبة الأمم التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، ثم لم تستطع الصمود أمام تقلبات السياسات، وتوالي الأحداث؟

ومن بين المثالب الكثيرة التي تؤخذ على الأمم المتحدة وإدارتها، فإن موقفها من القضية الفلسطينية، وقضايا العرب والمسلمين، هو الأسوأ على الإطلاق، كما أن صمتها وتغاضيها عن تجاوزات الكيان الصهيوني هو الأكثر انكشافاً وانفضاحاً.

وقبل أيام، صدر تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حول مجزرة جنين، التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني في أبريل الماضي، ومحت فيها مخيم جنين للاجئين من على وجه الأرض، بعد أن هدمت البيوت على رؤوس ساكنيها من أطفال ونساء وشيوخ.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد طلبت في السابع من مايو الماضي من الأمين العام إعداد ذلك التقرير، بعد حل فريق تقصي الحقائق الذي تشكل بقرار مجلس الأمن رقم ١٤٠٥ في ١٩ أبريل ٢٠٠٢م، وصدر التقرير بعد قرابة ثلاثة شهور.

وعلى الرغم من أن التقرير يتطرق إلى المماطلات والتسويفات التي انتهجها الإسرائيليون في تعاملهم مع الأمم المتحدة، بعد تشكيل فريق تقصي الحقائق وعدم تعاونهم مع المنظمة أو تقديم معلومات لها، وهي أمور تكفي لإثارة الشك في النوايا الإسرائيلية، والرغبة في إخفاء الحقائق؛ إلا أن التقرير - وبدعوى الحياد المزعوم - طفح بالتحيز لإسرائيل، وذلك بمساواته بين الجلاد والضحية، وإلقاء اللوم على الجانب الفلسطيني قبل أن يتحدث - على استحياء - عن التجاوزات الإسرائيلية!.

فحين يتحدث التقرير عن القتلى، يبدأ بالإسرائيليين وكأنهم ضحايا، وحين يتطرق لما يسميه بالعنف، يبدأ بالمقاومة الفلسطينية، ويصور أعمال المقاومة وكأنها السبب الرئيس في الاجتياح الصهيوني لمدن الضفة الغربية وارتكاب المجازر هناك، ويرى أن الجماعات الفلسطينية التي قامت بهجمات ضد المدنيين - كما يزعم - تعد منتهكة لمبدأ أساسي من مبادئ القانون الدولي، هو مبدأ حرمة حياة المدنيين وممتلكاتهم. وأعمال الإرهاب التي تودي بالحياة، تنتهك الحق في الحياة المنصوص عليه في القانون الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ويُضاف إلى ذلك قوله إن القانون الإنساني الدولي يحظر على هذه الجماعات وغيرها من الأفراد المسلحين إقامة قواعد عسكرية في المناطق المدنية الكثيفة السكان.

ولعلها المرة الأولى التي يُقدِم فيها تقرير رسمي صادر عن الأمم المتحدة على توجيه الاتهامات لشعب أرضه محتلة، وتُمارس ضده شتى أشكال القتل والتنكيل والتشريد والتهديم والحصار، ثم توصف مقاومته بأنها أعمال إرهابية!، وقد كان بودنا أن يذكر الأمين العام للأمم المتحدة الوسائل المشروعة - من وجهة نظره - التي يمكن أن يسلكها الشعب الفلسطيني لاستخلاص حقه، إذا كان طريق المقاومة إرهاباً، وطريق المفاوضات لا يفضي إلا إلى إذلال واستسلام كامل.

وينسج تقرير كوفي عنان، على المنوال الأمريكي الصهيوني، فيحمل السلطة الفلسطينية - التي كانت آنذاك محاصرة، ومبانيها مدمرة - مسؤولية وقف أعمال المقاومة الفلسطينية، وكأنها أجير مستخدم لحفظ الأمن الصهيوني، ويطلب من السلطة أن «تمنع الجماعات الموجودة داخل إقليمها من شن تلك الهجمات... ومن ثمّ فإن على السلطة الفلسطينية مسؤولية حماية المدنيين الإسرائيليين من الهجمات التي تصدر من المناطق الخاضعة لسيطرتها الأمنية». والغريب أنه في هذه النقطة يتخذ التقرير صيغة الرأي الواحد غير القابل للنقاش، أما حين يتعلق الأمر بمسؤولية الاحتلال الصهيوني تجاه المدنيين الفلسطينيين، فإن التقرير يفتح الباب لتبرير الجرائم الصهيونية بالقول: إنه تقع على عاتق إسرائيل التزامات بألا تزاول أعمال العقاب أو القصاص الجماعي، وأن تمتنع عن مصادرة ممتلكات الأشخاص المحميين أو إلحاق دمار واسع النطاق بها، إلا إذا كانت العمليات العسكرية تقتضي - بصورة لا مناص منها - هذا التدمير.

وعلى هذا النسق سار تقرير الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م والذي جاء أسوأ من تقريرها عن مجزة قانا التي وقعت في جنوب لبنان عام ١٩٩٦م، حين لجأ المدنيون اللبنانيون إلى ملاجئ قوات الأمم المتحدة للحماية من القصف الجوي الإسرائيلي، فلم تغن عنهم شيئاً، ودمّر الطيران الصهيوني الملجأ، ورغم ذلك جاء التقرير - آنذاك - منحازاً متخاذلاً مستضعفاً أمام السطوة الأمريكية الصهيونية.

إذا كان هذا حال المنظمة الدولية بعد ٥٨ عاماً من إنشائها... ففيم بقاؤها؟ وفيم بقاء الدول فيها؟ وهل يقبلون أن يكونوا شهوداً على التزوير والتدليس والانحياز السافر والكيل بمكيالين وسفك دماء الأبرياء وتهديم منازلهم؟ أليس من الأولى أن تنسحب الدول المستضعفة في العالم - وهي الكثرة الغالبة - من الأمم المتحدة لتنهار المنظمة أو لتبقى حكراً على الكبار، فتكون صورة أخرى من حلف شمال الأطلسي، أو مجموعة الثمانية الكبار، أو أي منظمة أخرى مشابهة؟، المهم ألا تدعي - على غير الحقيقة - أنها تمثل دول العالم، بينما هي تمثل رأي دولة واحدة هي أمريكا وربيبتها إسرائيل!.■

ذكرى الغزو تجدد في النفس حب العمل الخيري

أكد نافع المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن الإطلالة السنوية لذكرى الغزو العراقي الغاشم على دولتنا الحبيبة يجدد في الذاكرة معاني إنسانية واجتماعية كثيرة تتجدد بتجدد الحدث.

وأضاف المطيري أن الغزو وبرغم ما حمله من مآس وإسقاطات سيئة على المستوى المعيشي، إلا أنه حمل في طياته جوانب مضيئة عززت الجوانب الخيرية والإنسانية لدى المجتمع الكويتي، وعززت نظرته تجاه قضايا هذا العمل.

وأردف: إن العمل الخيري عمل إنساني بحت يخاطب في الإنسان إنسانيته ويحترمها وقد فعل ذلك، مما ولد شعوراً لدى المستفيدين منه على مستوى دعم قضايا الكويت، والدعاء لأهلها، مستذكراً قول النبي ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، ومشيراً إلى أن العمل الخيري والإغاثي والإنساني في الكويت كان كالدرع، وقى الله تعالى به من شرور الغزو، وساعد على سرعة التحرير.

وألمح المطيري إلى الأهمية التي يحملها الكويتيون في قلوبهم للخير وأهله، حاثاً على تواصل هذه النظرة وتعزيز هذه الروح ليتم توارثها جيلاً بعد جيل، وداعياً إلى أخذ العبر من كارثة الغزو، واستقاء الدروس منها بما يحفظ للكويت خيراتها وأمنها، مشيراً إلى أهمية دعم المشاريع الخيرية والأنشطة الإنسانية عامة.

وناشد المطيري - في ختام تصريحه - لدعم مشاريع اللجنة، خاصة تلك التي تهم شرائح متعددة من المحتاجين والأسر المتعففة، والتي تجاوز عددها اليوم الخمسمائة أسرة تستفيد من مساعدات اللجنة المادية والعينية والتموينية ■

الائتلافية تصدر ميثاقها الوطني في ذكرى الاحتلال الغاشم

انتهى المكتب التنفيذي للقائمة الائتلافية بجامعة الكويت، من إعداد الميثاق الوطني لها تحت اسم «ميثاق أغسطس» بالتزامن مع الذكرى الثانية عشرة للغزو العراقي الغاشم لجارتها الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م.

وقال عبدالله الشامي عضو مجلس القائمة: إن «ميثاق أغسطس» يعتبر الميثاق الوطني الذي يعبر عن الدور الريادي للقائمة الائتلافية، ورؤيتها الوطنية، مؤكداً أن هذا الميثاق «يتناول تجديد البيعة للأسرة الحاكمة، وعلى رأسها الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، والتفافنا حول حكومتنا الشرعية إعمالاً للمادة (٤) من الدستور الكويتي بالإضافة إلى سيادة دولة الكويت، وسلامة أراضيها».

وأوضح الشامي أن قضية الأسرى والشهداء أخذت حيزاً من الميثاق وتعتبر على رأس الدور الوطني للقائمة الائتلافية؛ مؤكداً حرص الجموع الطلابية على إطلاق سراح ٦٠٥ أسرى ومرتهنين في السجون العراقية، بكل ما تملكه من قوة ووسائل.

وأشار إلى أن الميثاق الوطني تضمن التأكيد على التزام القائمة الائتلافية وجميع قوائمها بمختلف الكليات بدستور الكويت (٦٢) بما يتضمنه من قوانين يسري تطبيقها على الجميع دون أدنى تمييز ■

الهيئة العامة للحماية المدنية.. متى ترى النور؟

تلقت مجلة المجتمع رسالة من المسعفين بقطاع الإسعاف بالمحافظات في وزارة الصحة، يطالبون فيها بإنشاء الهيئة العامة للحماية المدنية «الإسعاف - الدفاع المدني - الإطفاء»، لا سيما في ظل الظروف الراهنة، والتوتر الإقليمي بالمنطقة، واستمرار آثار الغزو العراقي للبلاد.

وأشار هؤلاء المسعفون في رسالتهم، إلى أن هناك لجنة كانت قد تشكلت من كبار قياديي كل من الإسعاف والإطفاء والدفاع المدني، لدراسة مشروع دمج هذه الجهات الثلاث، وانتهت إلى نتائج إيجابية بعد أخذ موافقة العاملين بتلك الجهات، إلا أنه لم يحدث أي تقدم في سبيل إخراج مشروع الهيئة إلى حيز التنفيذ، كما رفض مجلس الوكلاء بوزارة الصحة، دمج إدارة الطوارئ الطبية بالهيئة، بدعوى أن الجوانب الفنية المتعلقة بالمشروع، سوف تؤثر على طبيعة الخدمات الطبية، متجاهلاً بذلك قرار اللجنة الصحية بدراسة الدمج، وتقريرها الإيجابي في هذا الصدد.

ويتقدم المسعفون بطلبهم إلى الشيخ محمد الخالد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، ورئيس لجنة الطوارئ، ورئيس اللجنة العليا للدفاع المدني؛ أن يبذل جهوده لإنشاء هذه الهيئة - التي ستكون تحت رئاسته - مؤكدين أن دمج الجهات الثلاث السابقة المذكورة سوف يوحد الجهود في جهة واحدة، تخدم المواطنين، ويقلل من التكاليف والميزانيات، ويسهل عملية التنسيق في أمور الطوارئ، والكوارث الطبيعية، إدارياً وفنياً ■

الجمعيات العلمية تنادي بدعم المقاومة الفلسطينية

أصدرت جمعيات العلوم والهندسة والبترول والعلوم الاجتماعية والجمعية التربوية بقيادة القائمة الائتلافية بياناً بشأن التقرير النهائي للأمم المتحدة حول المجزرة الإبادية في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين، أكد أن التقرير لم يحقق العدالة المرجوة، ولم يرفع الظلم عن الشعب الفلسطيني، على الرغم من تلبس الكيان الصهيوني بقتل الأبرياء، إضافة إلى هدمه المنازل وقتله الأطفال ما دون (١٥) سنة.

وطالب خالد الجبري رئيس جمعية الهندسة والبترول المجتمع الدولي بالوقوف مع العدالة والحق ضد الظلم الصهيوني الجائر، وكشف الزيف وإرهاب الحركة الصهيونية العنصرية على الأرض الفلسطينية، مشدداً على أن الجمعيات والروابط العلمية توجه دعوة صادقة إلى كل منظمات حقوق الإنسان والهيئات والشخصيات المتبنية لحق الشعوب في تقرير مصيرها، والذود عن انتهاك مقدساتها، أن تتحمل المسؤولية التاريخية في الوقوف والمؤازرة والتأييد للشعب الفلسطيني، ودعم حركات المقاومة المشروعة شرعاً وقانوناً.

ومن جهته، ناشد خالد العجمي رئيس الجمعية التربوية، الدول العربية والإسلامية، التحرك الفعلي لنصرة الشعب الفلسطيني، مؤكداً أنه «إذا صمتنا حيال هذا التقرير الصادر عن الأمم المتحدة، الذي يبرئ الصهاينة من عدوانهم على جنين، فإنه سيشكل عرفاً وعادة يعتادها الإرهابي شارون!» ■

ائتلاف الخير
حملة
التضامن والأمل
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من فوائد المنتجعات التركية:

٣٦ أجنبياً اعتنقوا الإسلام

خلال الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة؛ أشهر ٣٦ أجنبياً إسلامهم؛ بينهم ١٤ ألمانياً، بمنتجع آلانيا الصيفي في ولاية أنطاليا التركية.

وقال محمد جوهر مفتي المنتجع إن معظم الذين أشهروا إسلامهم أمامه كانت لديهم معلومات مسبقة عن الإسلام.

وأضاف: «إنني أشرح لهم أسس الإيمان، وخصائص ديننا الحنيف، وأرد على الأسئلة التي لم يجدوا جواباً شافياً لها، ليعلنوا بعدها اعتناقهم الإسلام، في مراسم بسيطة تجري بدار الإفتاء، إذ نقدّم لهم بعدها وثائق رسمية تثبت إسلامهم».

وشدد جوهر على أن السبب الرئيس لاختيار الأجانب الإسلام هو الكيان المتين للعائلة المسلمة والروابط العاطفية القوية التي تربط أفرادها. ■

مناورات أمريكية لمواجهة انقلاب في دولة شرق أوسطية

فيما وُصف بأنه أضخم مناورات من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة؛ باشرت وحدات من الجيش والبحرية والقوات الجوية ومشاة البحرية الأمريكية، مناورات مشتركة واسعة النطاق للتدرب على سيناريو افتراض لمواجهة انقلاب عسكري يدبره قائد بجيش إحدى دول الشرق الأوسط، مستغلاً ظروف زلزال مدمر تعرضت له دولته!

وبحسب مسؤولين بوزارة الدفاع الأمريكية فإن المناورات التي أُطلق عليها اسم «تحدي الألفية» تفترض وقوع تهديد عسكري حقيقي في دولة ما تملك واشنطن معلومات عسكرية تفصيلية عن أوضاعها، لكنهم رفضوا الإفصاح عن اسم هذه الدولة. ■

دستور الأمن التركي:

الأصولية الإسلامية لا تقل خطراً عن الإرهاب!

في إطار قوانين الانسجام الأوروبية التي أقرتها مؤخراً؛ عدلت تركيا من الوثيقة السياسية للأمن القومي التي أصدرتها قبل ست سنوات تحت عنوان «دستور الأمن القومي».

الوثيقة شهدت إدراج اسمي اليونان وسورية في نهاية قائمة مصادر التهديد الخارجي لتركيا، بعد أن كانت تضعهما في صدر الأخطار الموجهة إليها طيلة سنوات، وخاصة سورية التي وصلت تركيا معها إلى حافة حرب ساخنة

وجاء في الوثيقة التي أقرتها رئاستا الجمهورية والوزراء - بالإضافة إلى رئاسة أركان الجيش - أن سورية الحالية ليست سورية حافظ الأسد، وأن التهديد الأول الموجه حالياً إلى تركيا هو دولة مجاورة في الشرق (إيران)، مشيرة إلى أن التطورات في العراق تثير القلق.

وضمن تقويمها للتهديد الداخلي اعتبرت الوثيقة تهديد الحركات الأصولية لأمن البلاد موازياً للتهديد الذي تمثله الحركة الإرهابية الانفصالية. ■

مصر: بالأشغال الشاقة.. أسدل الستار على قضية نواب القروض

بعد سبع سنوات من المداولة في أخطر عملية تلاعب بأموال البنوك في مصر فيما عُرف بقضية «نواب القروض»؛ أُسدل الستار على قضية شغلت الرأي العام، وكانت محل شد وجذب بين الجميع، في ظل اتهام أعضاء سابقين في البرلمان، وعدد من رجال الأعمال بالاقتراض من البنوك دون ضمانات كافية، وكذا التلاعب بأموال الشعب، ونهبها.

فقد قضت محكمة أمن الدولة العليا - في الأسبوع الماضي - بالأشغال الشاقة لمدة ١٥عاماً على «١٦ متهماً»، و١٢ عاماً على سبعة، وعشر سنوات على إثنين، وسبع سنوات على أربعة متهمين، وخمس سنوات لمتهمين آخرين.

بلغ عدد المتهمين ٣٢، منهم ١١ هارباً، كما ألزمت المحكمة المتهمين برد مبلغ ٨٨٧ مليون جنيه مصري (أكثر من ١٩٠ مليون دولار)، ورد مبلغ مماثل لعدد من البنوك المتضررة.

وقالت المحكمة في حيثياتها: إن المتهمين ارتكبوا مخالفات جسيمة، وجنايات منها: الاستيلاء على المال العام وأموال البنوك بدون ضمانات، مؤكدة أن المتهمين ليسوا إلا مجموعة من الإجراميين الذين استخدموا نفوذهم وذكاءهم وصلاتهم لسرقة أموال البنوك.

وطالبت المحكمة بإيجاد تشريع جديد يحيل من يقترف مثل هذه الجرائم إلى المفتي؛ لأنها تستوجب حد الإعدام. ■

الهندوس يستغلون التوتر في كشمير للمطالبة بأرض المسجد البابري

في ظل الأوضاع المتوترة بين الهند وباكستان؛ وجد الهندوس المتطرفون الفرصة مواتية أمامهم، لمطالبة الحكومة الهندية بتسليمهم الأرض التي بُني عليها المسجد البابري، الذي جعله الهندوس أثراً بعد عين، في ديسمبر عام ١٩٩٢، ضاربين عرض الحائط بقرارات المحكمة الهندية العليا.

ويرى المراقبون أن الهندوس عازمون هذه المرة على تنفيذ ما يخططون له من بناء معبد رام على أنقاض المسجد البابري، بعدما رأوا نجاح خططهم السابقة في الإبادة الجماعية للمسلمين في مجزرة ولاية جوجرات الأخيرة، إذ غاب الدعم الإسلامي للقضية على جميع المستويات، فيما تواصل الدعم الرسمي من حكومة حزب بهارتيا جاناتا للهندوس المتطرفين الذين عاثوا في الأرض فساداً.

ومن الملاحظ أن مشاهد المجزرة صارت سلاحاً يستخدمه الهندوس لترويع مسلمي الهند كلما أرادوا. ■

MPH

أوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

الفلسطينيون يقهرون الحصار.. بالإنترنت

لم تجد المواطنة علياء أبو بكر من نابلس، المتزوجة في قلقيلية، من طريقة لتعريف أهلها بطفليها الصغيرين سوى إرسال صورهما عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت»، بعد أن حال الحصار ومنع التجول دون أن تتبادل الزيارات مع أهلها منذ زهاء خمسة أشهر.

تقول علياء إنها تألمت كثيراً بسبب ولادتها لطفلها الأخير في

غياب والدتها، التي عودتها أن تكون بجانبها في الظروف الصعبة، وكان أكثر ما ألمها أن والدتها لم تشاهد طفلها الجديد، مما اضطرها لإرسال صورته عبر البريد الإلكتروني.

أفراد الأسرة تجمعوا حول الحاسوب لمشاهدة صورة الطفل الجديد، التي جعلتها خالته مي خلفية للجهاز، لتكون رؤيته متاحة للعائلة باستمرار.

وفي مخيم بلاطة للاجئين؛ انتشرت ظاهرة الاشتراك في الكوابل من أحد مقاهي الإنترنت، التي توفر كثيراً من العناء والمصاريف على مستخدمي الشبكة، لأنهم لا يدفعون سوى اشتراك شهري بقيمة ١٠٠ شيكل صهيوني، ويتمكنون من الاستفادة من خدمات الإنترنت ٢٤ ساعة يومياً، دون أن يتكلفوا مصاريف الهاتف.

ومع ازدياد المشتركين أضحت لغة تبادل المعلومات والمحادثة طريقة للتواصل بين أبناء المخيم والمناطق المجاورة، خاصة مع انتشار كاميرات التصوير الرقمي «ديجيتال» ، التي تمكن من التقاط الصور، وإنزالها على جهاز الحاسوب، ثم تداولها عبر البريد الإلكتروني.

خليل محمد، الذي حصل على اشتراك بالكابل، يشير إلى أن العامل الأهم الذي شجعه على ذلك أنه يسهل المحادثة مع نجله الذي يدرس في أوكرانيا، كما يسهل تبادل الأوراق الثبوتية لتجديد الإقامة، وإعادة تصديق الأوراق والشهادات.

ومع إغلاق معظم مقاهي الإنترنت أبوابها في ظل منع التجول، فقد انتشر بيع البطاقات، التي تصدرها الشركات المزودة لخدمة الإنترنت، والتي تمكن الشخص من الاستفادة من الخدمة بساعات محددة، وفقاً لسعر البطاقة، ومدة الساعات التي فيها.

ويشير رائد سناجرة الإخصائي والباحث الاجتماعي إلى أن الفلسطينيين لا يعدمون وسيلة، وأنهم يبتكرون العديد من الطرق، من أجل إبقاء التواصل الاجتماعي، لأنهم يعدون ذلك أحد أركان وجودهم.

ويضيف: إن العلاقات العائلية والقرابية في المجتمع الفلسطيني قوية جداً، وتزداد عنفواناً في ظل الأزمات، لذا يسعى المواطن لإدامة علاقاته مع أقاربه وجيرانه وأصدقائه، عبر ما يتوافر من وسائل ووسائط ومنها الإنترنت.

وقد تعرضت الشركات المزودة للإنترنت في الأراضي الفلسطينية لأضرار كبيرة، بسبب منع التجول، إذ أشار خبراء شركة «زيتونة سوفت» إلى أن سياسات الإغلاق ومنع التجول تعيقهم عن الوجود في مقر الشركة بشكل متواصل. ■

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

ترميم عدد من المقابر الفلسطينية بأراضي ٤٨

ضمن مشروع صيانة المقدسات الذي ترعاه، أتمت مؤسسة الأقصى صيانة عدد من المقابر، ومنها مقبرة أم الشوف التي استمر العمل فيها عشرة أيام، وتم من خلالها إزالة الأشواك والأوساخ التي تراكمت في المقبرة منذ هُجر أهالي القرية عام ٤٨. كما أتم قسم الصيانة في المؤسسة العمل في مقبرة المنسي واللجون والمنصورة.

وكانت قرية أم الشوف في منطقة الروحة قد دمرت على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني وبقي المسجد والمقبرة.

وتدرس مؤسسة الأقصى إمكان صيانة المسجد الذي يعاني من حالة سيئة إذ بدأت زواياه تنهار شيئاً فشيئاً، وأكد بيان صادر عنها أن عملها في صيانة المقابر والمقدسات لايقتصر على عمل يوم أو شهر أو سنة، بل هو دائم مادام قلب ينبض؛ مشيرة إلى أن «أولئك الذين يدنسون مقدساتنا إنما يريدون منا أن نكف عن مشوارنا ليتسنى لهم إزالة ما تبقى منها، وهذا لن يكون لهم بإذن الله».■

الهيئة العالمية تكرم حفظة القرآن بتنزانيا وباكستان

كرمت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي، الطلاب المتفوقين في المسابقة القرآنية التي أجريت مؤخراً في تنزانيا، وشارك فيها ٢٢٠ طالباً وطالبة.

وحضر حفل التكريم الرئيس التنزاني السابق الحاج علي حسن موينى وممثل القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية وعدد من الوزراء والعلماء والمواطنين والمسؤولين.

كما نظمت الهيئة - بالتعاون مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - احتفالاً كبيراً للمسابقة القرآنية لصغار الحفاظ في باكستان بمشاركة ٣٧٠ حافظاً وحافظة، أعمارهم دون العشر سنوات.■

مضايقات أجهزة الأمن التونسية للمحجبات والمصلين مستمرة!

فيما يمضي النظام التونسي قُدُماً فيما عُرف منذ نهاية الثمانينيات باسم «خطة تجفيف ينابيع التدين»، أعربت منظمة حقوقية تونسية بارزة عن انزعاجها من تجدد المضايقات للنساء المحجبات، وللمصلين من الشباب في مختلف المساجد؛ في حين أبدت جمعية حقوقية دولية قلقها من «صمّ» السلطة التونسية آذانها عن مطالب المعتقلين السياسيين.

وندد فرع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان في مدينة بنزرت (نحو ٦٠ كلم شمال العاصمة تونس)، بما تتعرض له النساء

المتحجبات من ملاحقة أمنية، ومضايقات مستمرة، ومحاولة منعهن من ارتداء الحجاب، كما ندد بـ «المضايقات التي يتعرض لها المصلّون الشباب بمختلف المساجد».

واستنكر بيان صادر عن الفرع «حرمان بعض المواطنين من رخصة سياقة سيارة الأجرة، نظراً لنشاطاتهم السياسية السابقة».

ومن جهتها؛ قالت اللجنة الدولية لمساندة المساجين السياسيين بتونس إن الحكومة تواصل «صم آذانها عن مطالب المساجين السياسيين وذويهم»، مشيرة إلى أن عدداً من المعتقلين السياسيين دخلوا في إضرابات مفتوحة عن الطعام في أكثر من سجن.

وقالت اللجنة: «إن المعتقل السياسي لطفي العمدوني دخل في إضراب مفتوح عن الطعام، منذ الثامن من يوليو الماضي، مطالباً بحقه في الزيارة المباشرة لأفراد عائلته، كما أن المعتقلين السياسيين في سجن برج العامري (نحو ٣٠ كلم جنوب العاصمة) دخلوا منذ يوم ٢٩ يوليو الماضي في إضراب مفتوح عن الطعام، للمطالبة بتحسين ظروف إقامتهم، وتمكين عائلاتهم من زيارتهم في ظروف مناسبة».

وقال البيان إن معتقل الرأي عبد اللطيف بوحجيلة، الذي أضرب عن الطعام مرات عدة في الأعوام الأخيرة، تجاوزت إحداها أكثر من ٧٠ يوماً، وكاد يقضي بسبب هذا الإضراب، لا يزال محروماً من الدواء، منذ خروجه من المستشفى في الثالث من الشهر المنصرم.■

حمس: الصمت العربي لا يتناسب ومأساة فلسطين

الصمت العربي لا يتناسب وحجم مأساة فلسطين التي تجاوز عمرها الخمسين عاماً. هذا ما تراه حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية، التي دعت دول الطوق الفلسطيني إلى أن تمارس ما أسمته «عملاً يعيد للجبين العربي كرامته»، والبرلمان الجزائري إلى أن يعلن موقفاً شجاعاً يليق بمقام شعبنا العظيم، والشعب الفلسطيني المقاوم.

ووجهت الحركة رسالة للمسيحيين ممن يقطنون مع المسلمين العرب أن يخرجوا عن صمتهم، ويقفوا موقفاً يشرف قيمة

التساكن والتعايش، مطالبة الأقليات اليهودية المتساكنة مع السكان العرب والمسلمين في العالم العربي بأن يقدموا عربون مواطنتهم بشجب الاحتلال والاغتيال والمذابح؛ إذ إن سكوتهم سيضعهم في قائمة المتواطئين مع العدوان والاستيطان.

وبغرض تحقيق التعاطف والتآزر مع الشعب الفلسطيني دعت الحركة - في بيان وقعه رئيسها الشيخ محفوظ نحناح - إلى مواصلة الصمود والصبر والرباط، وألا ينحنوا أمام عمليات الترويع التي عرف الشعب الجزائري أمثالها وسقط فيها مئات الآلاف من الشهداء؛ فما وهنوا لما أصابهم.

وفي ختام بيانها طلبت «حمس» من اليهود الذين يرفضون إقامة دولة «إسرائيل» أن يبرهنوا لهذا الكيان على رفضهم الواضح والقوي له.■

٤٠ ألفاً يؤمون المسجد الأقصى خلال شهر

وصل إلى المسجد الأقصى خلال شهر يوليو الماضي ٨٠٠ حافلة أقلت نحو ٤٠ ألفاً، من الشيوخ والنساء والأطفال الذين توجهوا إلى أولى القبلتين، بأفئدتهم وأجسادهم، ليعلموا القاصي والداني أن الأقصى ليس وحيداً.

صرح بذلك الشيخ محمد أبوزرقة المسؤول الميداني لمسيرة البيارق، مشيراً إلى أن الازدياد الكبير في أعداد المتوجهين إلى الأقصى في المسيرة جاء أيضاً نتيجة الاشتراك في المخيمات الصيفية والمعسكرات التربوية من خلال مشروع البيارق، التابع لمؤسسة الأقصى.

وذكرت المؤسسة أن المشروع قد غرس في أرض الإسراء والمعراج أشتالاً من الأمل الذي بعث في النفوس، بعد أن كاد المسجد يخلو من العمار طوال عشرات السنين.■

زعيم القبارصة الأتراك:

ضغوط من جميع الجهات لنعود أقلية تحت سيطرة اليونانيين

هدد الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش بأن قبول الاتحاد الأوروبي عضوية الشطر اليوناني من قبرص في الاتحاد سينهي مرحلة المفاوضات بين الجانبين، وبالتالي سيقضي على إمكان حل القضية القبرصية.

وصرح دنكطاش قبل لقائه زعيم القبارصة اليونانيين جلافكوس كليريديس في الاسبوع الماضي بأنه سيرد على المقترحات القبرصية اليونانية المتعلقة بمسألة الأرض بدون وضع خريطة على طاولة المفاوضات، مشدداً على أن حل هذه المسألة لن يتحقق إلا من خلال الاعتراف بسيادة القبارصة الأتراك على منطقتهم.

وأشار دنكطاش إلى وجود ضغوط «من جميع الجهات» لإجبار القبارصة الأتراك على تقديم تنازلات «إنهم يستهدفون إعادتنا الى العيش ثانية كأقلية تحت سيادتهم».

وأوضح دنكطاش أنه وزعيم القبارصة اليونانيين تسلما دعوة من لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأوروبي لإجراء نقاش مفتوح حول سبل حل قضية قبرص، واصفاً هذه الخطوة بأنها «إيجابية من زاوية تشخيص نقاط الخلاف بين الجانبين لتسهيل الحل». ■

البوسنة: السجن ٢٠ عاماً للخائن عبديتش

يلقى الخائن جزاءه ولو بعد حين في الدنيا، وهذا ما أكده حكم أصدرته محكمة كارلوفتش كرواتية في الأسبوع الماضي بالسجن ٢٠ سنة، على فكرت عبديتش الذي خان شعبه في أثناء العدوان الصربي على المسلمين في البوسنة والهرسك، وذلك بعد إدانته بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في أثناء قيادته تمرداً بشمال البوسنة سنة ١٩٩٢ ضد الحكومة البوسنية في سراييفو.

وقد استمعت المحكمة لأقوال الشهود على مدى عام كامل، وقامت بفحص الملفات التي قدمتها الحكومة البوسنية ضد عبديتش قبل إعلان الحكم الذي جاء في حيثياته أن الأخير «قام بقتل، أسرى حرب، وقصف مدنيين عزل مما أدى إلى قتل العشرات منهم».

كما وجهت المحكمة له تهمة السماح لجنوده بارتكاب جرائم اغتصاب.

عبديتش

من جهته عبر محام فكرت عبديتش عن أمله في صدور أحكام مخففة على موكله بعد الطعن في الحكم الصادر وقال: لدينا خمسة عشر يوماً سنقدم خلالها طلباً لاستئناف الحكم. وعن المدة التي يتوقع أن يمكثها عبديتش في السجن بعد استئناف الحكم قال: لن تزيد على خمس سنوات، لكن المراقبين يشككون في أن تهبط الأحكام الصادرة ضد عبديتش إلى ربع المدة التي حكمت بها المحكمة.

وكان عبديتش قد تقدم بطلب للترشح لعضوية مجلس الرئاسة البوسني إلى لجنة الانتخابات البوسنية، لكن منصور بردار مدير تحرير مجلة ليليان قال لـ المجتمع: الحكم الصادر قضى على كل آمال عبديتش في الترشح للانتخابات، إذ يمنع كل من صدر ضده حكم قضائي، أو يقضي عقوبة بالسجن من الترشح للانتخابات.

ومن المقرر أن تجري انتخابات عامة في البوسنة في الخامس من أكتوبر المقبل، وقال حلمي باشيتش أحد أعضاء لجنة الانتخابات: بعد صدور الحكم على عبديتش يجب إسقاط اسمه من قائمة المرشحين للانتخابات لأنه لا يمكن أن يتولى مسؤولية، وهو في السجن بعد صدور الحكم القضائي ■

الديمقراطية.. على الطريقة التركمانية!

أصدر الرئيس التركماني صبار مراد الذي لقب نفسه بلقب «تركمانباشي» قراراً بتعيين نائب رئيس الوزراء المسؤول عن شؤون النقل برديمراد رجبوف في منصب مدير عام دائرة السكك الحديدية.

أما المدير العام المعزول باتير صاريجاييف فقد كان في السابق وزيراً للدفاع لمدة سنتين تولى بعدهما منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون النقل، ثم خفضت وظيفته قبل أن يعزل نهائياً.

كما أصدر الرئيس التركماني قراراً آخر بوقف راتب وزير الثقافة أورازغلدي أيدوغدييف لمدة ثلاثة أشهر لإخفاقه في تحسين البث الإذاعي والتلفازي في البلاد! ■

توتر العلاقات بين جورجيا وروسيا

فيما ينذر بأزمة جديدة بين البلدين؛ وجهت وزارة الخارجية الجورجية اتهاماً لروسيا بخرق فضائها الجوي، وقصف أراضيها.

وذكر بيان الاتهام الجورجي أن مروحيات آتية من جهة روسيا قامت بقصف الأراضي الجورجية. ودعت جورجيا المجتمع الدولي إلى اعتبار هذه الحوادث أعمالاً عدوانية على دولة مجاورة.

لكن قيادة القوات الروسية في شمال القوقاز نفت الاتهامات.

وكان سيرجي إيفانوف وزير الدفاع الروسي قد أعلن أن جورجيا لا تستطيع مكافحة المقاتلين الموجودين في أراضيها، في إشارة إلى تسلل بعض المقاتلين الشيشان إلى جورجيا، مشدداً على أنه لا يمكن القضاء عليهم إلا باستخدام القوات الروسية الخاصة ■

أقوال

● «ما يُوصف بالذراع العسكرية الطويلة لإسرائيل لن يتمكن من منع العمليات الاستشهادية، وبرغم انني أستنكر بشدة العملية التفجيرية التي وقعت في الجامعة إلا انني أسأل نفسي بعد كل عملية: ما الذي أوصلنا إلى هذا الوضع؟ ولماذا لا تحتكم القيادة السياسية في إسرائيل إلى العقل، وتعمل على التوصل إلى تسوية سلمية؟».

موشيه تسيمرمان. أستاذ التاريخ الألماني بالجامعة العبرية في القدس المحتلة

● «إنه (شارون) لئيم، لقد بات رئيساً للوزراء بفضلنا، ويمكننا أن نجعل منه رئيساً لعمال التنظيفات».

عوفاديا يوسف. الحاخام اليهودي وزعيم حزب شاس الصهيوني

● «تقرير الأمم المتحدة حول الأحداث التي وقعت في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين جاء منحرفاً كلياً نتيجة فشل البحث في تجاوزات حقيقية وقعت في المخيم، ويفرض أنه لم تقع أي مجزرة على المستوى الذي تحدث عنه الفلسطينيون فإن تجاوزات حقيقية وواقعية وقعت في جنين».

بيتر بوكهارت. المسؤول عن الأبحاث في منظمة «هيومن رايتس ووتش»

● «الإسرائيليون يعرفون أنه إذا عبر الجيش العراقي أو الإيراني نهر الأردن، فإنني سأحمل سلاحي، وأقاتل حتى الموت دفاعاً عن إسرائيل»!

الرئيس الأمريكي السابق كلينتون في تصريحات أمام جماعة يهودية تتولى جمع مساعدات لأطفال اليهود

● «منذ ظهور البترول في السودان تحولت هذه المنطقة إلى نقطة جذب للمصالح الأمريكية والأوروبية، وأصبح الشغل الشاغل لأمريكا طرد النفوذ المصري الليبي من المسألة السودانية، وإفشال مبادراتهما، وفصل جنوب السودان عن شماله بأي طريقة ممكنة».

سلامة أحمد سلامة. الكاتب في صحيفة «الأهرام» المصرية

مسلمو أمريكا يبدؤون حملة مقاطعة لـ«نيويورك بوست»

رفض تجار مسلمون وعرب في نيويورك سيتي، والمناطق المحيطة بها، توزيع جريدة «نيويورك بوست» في متاجرهم، وبقالاتهم؛ ومقار التوزيع التي يمتلكونها، نظراً لتحيزها السافر ضد المسلمين والعرب، ولرفض محرريها إعطاء الكتاب المسلمين فرصة عادلة للرد على الاتهامات الموجهة إليهم على صفحاتها.

يشارك في حملة المقاطعة نحو ٥٠٠ تاجر، فضلاً عن مائة آخرين في بعض ضواحي نيويورك سيتي.

بدأت الحملة بطريقة تلقائية، ويتم حالياً تنسيقها من خلال «الاتحاد المسلم العربي الأمريكي في بروكلين».

يُذكر أن ممثلي الحملة قد التقوا مؤخراً بمسؤولي الجريدة، لكنهم لم يستطيعوا حل الخلافات القائمة معهم ■

بريطانيا تصب الزيت على النار.. بين الهند وباكستان

جاك سترو

في زيارته الثالثة لباكستان منذ احتدام الأزمة السياسية في جنوب آسيا، جدد جاك سترو وزير الخارجية البريطاني مطالب حكومة نيودلهي بطريقة سافرة، وتحت غطاء التهدئة، إذ شدد على ضرورة قيام باكستان بإنهاء ما تسميه الهند بـ «الإرهاب عبر الحدود»، واصفاً ما يجري على الأرض الكشميرية بالعمل الإرهابي، مما أغضب الحكومة الباكستانية، وأدى إلى إعراض الرئيس الباكستاني برويز مشرف عن مقابلته.

تصريحات سترو لم تفاجئ المراقبين، فالغرب عموماً بزعامة الولايات المتحدة يدعم الهند باعتبارها الحليف الاستراتيجي له في المنطقة؛ لسببين رئيسين: تحجيم المد الإسلامي، وإيجاد صديق قادر على مواجهة العملاق الصيني في المنطقة.

وبينما جاء جاك سترو تحت غطاء التهدئة قام بفعل النقيض تماماً، إذ صب الزيت على النار، بتوقيعه على صفقة أسلحة مع نيودلهي، تزود بريطانيا بموجبها الهند بـ ٦٠ طائرة من طراز هوك القادرة على حمل رؤوس نووية!

وإذا كان سترو قد نفى أي علاقة لصفقة الأسلحة بحالة التوتر بين الهند وباكستان، إلا أن الأمر ليس غريباً عليه، فهو يسير على مخطط أسلافه الذين صنعوا مشكلة كشمير ■

منذ «انتفاضة الأقصى» وحسب أرقام الاحتلال المتحفظة

مقتل وإصابة ٤٨٧٦ صهيونياً

بالرغم من أن كثيراً من المراقبين والمتابعين للأوضاع في الأراضي الفلسطينية يشككون في هذه الأرقام، إلا أنه يستدل من معطيات صهيونية رسمية حول الصهاينة الذين قُتلوا على يد المقاومة الفلسطينية منذ بدء «انتفاضة الأقصى» في ٢٠٠٠/٩/٢٩ أن عددهم بلغ نحو ٥٧٦ شخصاً من المستوطنين والجنود دون حساب قتلى العمليات الفلسطينية في الأسبوع الماضي.

وجاء في المعطيات، التي قدمها الجنرال أيلي أميتاي رئيس قسم العمليات في الجيش الصهيوني أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للبرلمان، أنه تم تنفيذ ١٢٠ عملية خلال العامين الأخيرين، منها ٨٥ عملية ناجحة، كما نُفذت أكثر من ١٣ ألف عملية بشكل عام منذ بدء الانتفاضة، المتمثلة بإطلاق النار وتفجير عبوات ناسفة؛ مشيراً إلى أنه شارك في هذه العمليات ٩٥ شخصاً معظمهم ينتمون إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وأوضح المسؤول العسكري الصهيوني أنه قُتل من جراء العمليات بشكل عام ٥٧٦ من المستوطنين والجنود بينما أُصيب ٤٣٠٠ بجروح.

في هذا الصدد، يقول العديد من المراقبين أن سلطات الاحتلال تحظر نشر العدد الحقيقي للقتلى في العمليات الفلسطينية، بهدف المحافظة على معنويات الصهاينة، وعدم تمكين الفلسطينيين من الشعور بالنصر ■

قضاء العطلة.. مع أعضاء الكونجرس

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) النشطاء المسلمين في المحليات الأمريكية، إلى استغلال شهر أغسطس الجاري؛ الذي يقضيه أعضاء الكونجرس في عطلة، في ترتيب لقاءات تجمعهم مع ممثليهم بمجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، لعرض قضاياهم، ووجهات نظرهم عليهم.

كما دعا المجلس النشطاء المسلمين إلى زيارة موقع تابع له على الإنترنت http://capwiz.com/cair/home للحصول على عناوين الاتصال بالنواب والشيوخ، وبعض النصائح الخاصة بسبل ترتيب وإدارة اللقاءات السياسية ■

لماذا تتهم الهند باكستان بمعرفة مكان بن لادن ؟

في خطوة مباغتة؛ صرح جورج فرنانديز وزير الدفاع الهندي بأن أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة حي ويختبئ في باكستان! متهماً المخابرات الباكستانية والرئيس الباكستاني الجنرال مشرف شخصياً بمعرفة مكان وجوده، زاعماً أن الهند حصلت على هذه المعلومات من مصادر موثوق بها!!

وتعليقاً على هذه التصريحات؛ يقول المراقبون إن فشل المساعي الدولية الأخيرة التي شملت زيارة كل من جاك سترو وزير الخارجية البريطاني، وخافير سولانا الأمين العام للاتحاد الأوروبي، وكولن باول وزير الخارجية الأمريكي للمنطقة؛ في إحراز مستوى أكبر من التنازلات من الطرف الباكستاني لصالح الهند، أدى إلى إصابة الساسة الهنود بحالة من الإحباط والتوتر، كانت السبب الأول وراء تلك الاتهامات التي كالها الوزير الهندي لباكستان، لا سيما أنها جاءت بعد مغادرة وزير الخارجية الأمريكي لإسلام أباد مباشرة، مما يؤكد مسعى الهند لتحطيم جسور العلاقة الباكستانية - الأمريكية.

السبب الثاني لهذه التصريحات - كما يرى المراقبون - يعود إلى محاولة نيودلهي إفشال سعي باكستان للوصول إلى المجتمع الدولي، لتوضيح أنها دولة محاربة للإرهاب، لا سيما أن باكستان ترفض مشروع الانتخابات التي تنوي الهند إجراءها في إقليم كشمير الذي يخضع للاحتلال الهندي في أكتوبر المقبل، وتصر على عدم تطبيق قرارات الأمم المتحدة التي تلزم الهند بإجراء استفتاء شعبي لتقرير المصير، وليس انتخابات برلمانية محلية تلغي صفة التنازع على الإقليم.

راشد قريشي الناطق الرسمي باسم الجيش الباكستاني وصف التصريحات الهندية بأنها «كلام فارغ»، وأنها مجرد محاولة هندية جديدة للإساءة لباكستان، مشيراً إلى أن الهند، ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ ليس لها من هم سوى اتهام باكستان بالإرهاب!.

وفي السياق نفسه؛ قال عزيز أحمد خان المتحدث باسم الخارجية الباكستانية إن بلاده لن تقبل أي ضغوط خارجية لتأييد الانتخابات الهندية في كشمير، مؤكداً أنها لن تكون بديلاً عن الاستفتاء، مضيفاً أن بلاده لن تقدم مزيداً من التنازلات، وأن الكرة الآن في الملعب الهندي.

على صعيد آخر؛ يتساءل المراقبون عن سبب تزامن عمليات العنف التي تقع في كشمير المحتلة مع موعد كل زيارة، فقبل وصول جاك سترو قُتل ٢٩ مدنياً في إقليم جامو، الأمر الذي جعل سترو يتخذ منه مبرراً للضغط على باكستان لمنع عمليات التسلل، وقبل وصول كولن باول لنيودلهي بساعات وقع حادث انفجار قنبلة قُتل فيه أربعة في سرينجار، وتكرر أيضاً تزامن مثل هذه الحوادث مع الزيارات السابقة للمسؤولين أنفسهم منذ اندلاع الأزمة بين الهند وباكستان!

والحقيقة التي بدت أوضح من نور الشمس أن جميع هذه الزيارات التي كانت تبدأ دائماً بزيارة الهند أولاً، لم تكن تهدف لمناقشة كيفية حل القضية الكشميرية بما يرضي الطرفين أو حتى بما تقتضيه القرارات الدولية، بل كان هدفها نقل رسالة نيودلهي لإسلام أباد مع كم لا بأس به من الضغوط، وهذا ما يؤكده الشعار الذي اختتم كل منهم زيارته به: «مشرف.. بإمكانه أن يقدم المزيد»!

والواقع أنه كان للموقف الصلب الذي أبدته باكستان هذه المرة أمام الضغوط الخارجية أثر إيجابي لصالح قضية الشعب الكشميري العادلة، والذي يؤمل ألا تتخلى عنه باكستان. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«عوار».. أمريكي

لم تعد واشنطن - وهي تكيل بمكيالين ضد الطرف العربي والمسلم - تتحسب في مواقفها محاولة سترها ببعض التمويه، وإنما صارت المواقف واضحة بكل فجاجة.. وما يجري حيال القضايا السياسية يجري مثله على القضايا الإنسانية وقضايا حقوق الإنسان.. انحياز وعنصرية في كل الأحوال..

ولدينا على ذلك شاهدان شهدتهما الساحة مؤخراً..

الأول على الساحة المصرية، حيث قضت محكمة أمن الدولة العليا بتأييد حكم سابق على الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات بالسجن سبع سنوات.

وفي اليوم التالي حكمت محكمة عسكرية مصرية بالسجن على ستة عشر من الإخوان المسلمين بالسجن بين ثلاثة وخمسة أعوام، فيما عرف باسم قضية «أساتذة الجامعات».

وتهمة الأساتذة التي تم تحويلهم بسببها إلى المحكمة العسكرية هي - حسب النيابة: «محاولة إحياء الجماعة وإثارة الرأي العام» وهي القضية التي تم ترتيبها، رداً على تحرك الإخوان الشعبي الواسع لمناصرة الانتفاضة الفلسطينية.

أما تهمة سعد الدين إبراهيم فهي «النصب والحصول على أموال من جهات خارجية» وهي التهمة التي قالت عنها النيابة: «إن المتهمين ارتكبوا جريمة في حق وطنهم من خلال المركز الذي أنشئ لأغراض استخباراتية».

الإخوان حوكموا أمام محكمة استثنائية لا نقض فيها ولا استئناف، أما سعد الدين إبراهيم فقد حوكم أمام محكمة مدنية، وبالتالي سيكون له حق الاستئناف! أي أن الرجل حصل على حقوقه في المحاكمة.. ورغم ذلك تجاهلت واشنطن والغرب قضية الإخوان تماماً وكأنها لم تكن، بينما أقامت الدنيا؛ احتجاجاً على الحكم الصادر ضد سعدالدين إبراهيم.

السفارة الأمريكية في القاهرة سارعت عقب إصدار الحكم بإصدار بيان أعربت فيه عن «الشعور بالإحباط الشديد حيال هذا الحكم» ثم أكد نائب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية خيبة الأمل نفسها قائلاً: «.. سنواصل متابعة قضية د. إبراهيم عن كثب وإبلاغ قلقنا للسلطات المصرية».. ثم تباكى مسؤول آخر على الحرية وحقوق الإنسان في مصر بقوله: «واشنطن قلقة لآثار المحاكمة على حرية التعبير في مصر وعلى صحة د.إبراهيم..»!

أما المفوضية الأوروبية التي اتُهم سعد الدين إبراهيم بالحصول على أموال منها فقالت: «إن الحكم يقوض قضية الإصلاح الديمقراطي في مصر..»!

وهكذا ينظر الغرب إلى ما يجري في بلادنا بعين واحدة، مؤكداً عوار نظرته. ومفاد ذلك أن الأمر إذا كان يخص مصالحه ورجاله فتلك جريمة لا تغتفر، أما إذا مس أبرياء آخرين فمسألة فيها نظر!!

أما المشهد الثاني، فيتمثل في النظرة العنصرية والمنحازة ذاتها التي اعتدنا عليها كل يوم على أرض فلسطين.. ففي مذبحة غزة وما سبقها وما سيتلوها نلحظ صمتاً أمريكياً، بينما مع كل عملية استشهادية ضد العدوان والاحتلال تهتز الدنيا بالإدانات، بدءاً من البيت الأبيض حتى أبسط مسؤول أمريكي.

ألم يلخص التقرير الصادر عن الأمم المتحدة بخصوص مذبحة «جنين» المسألة بالقول إن ما حدث لم يرق إلى درجة المذبحة.. وإن ما حدث.. مسؤول عنه الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي؟!.. ألم يصف بوش الابن يومها شارون بأنه «رجل سلام»؟

هذه الحالة الغربية الأمريكية في التعامل مع قضايانا قابلة للاستمرار لأنها تقابل «بقابلية» عند الطرف العربي، وإن كانت على مضض أحيانا إلا أنها تدل على الرضا والتسليم! ■

تقرير صهيوني:

«حماس» تزداد قوة وتسد الفراغ الذي خلفه انهيار السلطة و«فتح»

حركة فتح تتحول إلى «حماس» رقم (٢) وكتائب شهداء الأقصى تتبنى أيديولوجية دينية واستراتيجية «الانتحار»

في ظل تصاعد عمليات حماس الموجعة ضد العدو الصهيوني مواصلة بذلك طريق الجهاد الذي عاهدت عليه الشعب الفلسطيني تستحوذ حماس على تأييد الشارع الفلسطيني على حساب السلطة الفلسطينية وحركة فتح ورئيسهما ياسر عرفات الذي يمر الآن بأضعف حالاته. وقد اعترف بذلك تقرير «إسرائيلي» حذر القادة الصهاينة من خطورة التنامي الكبير في قوة حماس.

وينسب التقرير إلى قادة كبار في حركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة قولهم إن السلطة الفلسطينية و«فتح» أصيبتا بالضعف مقابل قوة الإسلاميين وحركة حماس الساعية لملء الفراغ الذي خلفه انحسار السلطة.

عمان: عاطف الجولاني

وقد كشف سفيان أبو زايدة القيادي البارز في حركة فتح لمصادر صهيونية مخاوف السلطة و«فتح» من تصاعد قوة حماس، وقال إن ظاهرة تنامي نفوذ حماس في الشارع الفلسطيني «هي خطيرة على الفلسطينيين بدرجة لا تقل عن إسرائيل، فكل الشعب الفلسطيني سيصبح حماس في نهاية المطاف»!

أما سمير مشهراوي القيادي الفتحاوي في قطاع غزة فقال للمصادر الصهيونية ذاتها إن «سياسة إسرائيل دفعتنا إلى داخل مربع حماس، الجمهور مل كل شيء، وفي الأزمات يتحدثون من العاطفة وليس عن العقل، ويبحثون عن سبيل للخروج من الضائقة». ويعترف مشهراوي بأن حركته فتح «ضعفت، ونحن الآن نلعق جراحنا ومستعدون لإعادة التفكير».

ويشير التقرير الصهيوني إلى أن تنامي قوة حماس في ظل ضعف السلطة وحركة فتح، أدى إلى تسرب تأثير حماس إلى داخل «فتح» نفسها، فذراعها العسكري (كتائب شهداء الأقصى) يواصل تنسيق عملياته مع حماس متبنياً أنماطها «الإرهابية»... كما أن هذه الكتائب باتت تقلد الجناح العسكري في حركة حماس في تنفيذ العمليات «الانتحارية»، كما أن منشوراتها تتحدث عن فلسطين من النهر إلى البحر.

ويصل التقرير إلى نتيجة مفادها أنه «في هذه الأثناء تتحول حركة فتح إلى حماس رقم (٢) متبنية الأيديولوجيا الدينية واستراتيجية الانتحار».

ويتحدث التقرير عن المأزق الذي تواجهه السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات الذي بدأ بعض المسؤولين يطلقون عليه وصف «الرجل الميت الذي يمشي». يقول التقرير: «عرفات يمر بحالة انكماش وأفول متقدم، فلم تبق لديه إلا سيطرة جزئية فقط على الشؤون المالية». ويقلل التقرير من أهمية تحميل المسؤولين الإسرائيليين عرفات مسؤولية العمليات العسكرية التي ينفذها الناشطون الفلسطينيون، فهو «لم يعد العنوان منذ مدة، وهو أيضاً كان يرغب بوقف إرهاب حماس أو إرهاب تنظيمه في حركة فتح، لكنه لم يعد يستطيع ذلك، عرفات أصبح بصعوبة رئيس المقاطعة» (مقر قيادة السلطة).

وحسب التقرير فالسلطة هي الأخرى فقدت تقريباً كل صلاحياتها، وباتت تمثل فقط الحاصلين على الرواتب، وهي تعتبر غير مشروعة في نظر الكثيرين. ومنظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني فقدا قوتهما، ولا توجد اليوم هيئة تستطيع أن تجتمع وتتخذ قرارات ملزمة للشعب الفلسطيني.

الإجراءات العقابية فشلت

ويشير التقرير إلى نقطة غاية في الأهمية لاشك أنها تزعج ارئيل شارون والقيادة الصهيونية كثيراً، وتتعلق باستعداد المجتمع الفلسطيني لتحمل تبعات عمليات المقاومة قائلاً: «المجتمع الفلسطيني - على خلفية تصاعد قوة حماس وفي الأجواء الداعمة للإرهاب - لم يعد يتأثر بالخطوات الاسرائيلية العقابية من هدم المنازل والإبعاد والاعتقالات وحظر التجول المتواصل. فالتكيف بات سريعاً. في هذا الأسبوع هدم جيش الدفاع منزل الانتحاري في محل الفلافل حمزة عطا، فبدؤوا في اليوم التالي بعملية التحضير لإعادة البناء من جديد».

ويعترف التقرير بأن العمليات العقابية لم توقف ما أسماه «موجات الإرهاب».. «فقادة الألوية العسكرية في غزة والضفة بدأوا يتحدثون عن حرب عصابات، ليس مجموعات من الإرهابيين وإنما قتال أكثر احترافاً وجرأة وذكاء، والدافعية لمواصلة القتال تتزايد، فلا يكاد يمر يوم لا يضبط فيه (الشاباك) انتحارياً أو يكشف معملاً للتخريب».

ويتحدث التقرير عن التأييد الجارف في الشارع الفلسطيني للعمليات العسكرية، مؤكداً أن كل الشارع الفلسطيني - وليس «حماس» وحدها - توحد خلف دعوات شن عمليات انتقامية في العمق الاسرائيلي بعد اغتيال القوات الإسرائيلية لقائد حماس العسكري صلاح شحادة، ويشير التقرير إلى أجواء الفرح والاحتفالات الشعبية العارمة في غزة بعد عملية الانتقام الأولى لحماس في الجامعة العبرية ورغم إدانة السلطة الفلسطينية للعملية

قيادي فتحاوي: كل الشعب الفلسطيني سيصبح «حماس» في نهاية المطاف.. هذه ظاهرة خطيرة

المجتمع الفلسطيني لم يعد يتأثر بالخطوات العقابية من هدم منازل وإبعاد واعتقالات وحظر تجول متواصل

وشجب عرفات لها، إلا أن مزاج الشارع الفلسطيني كان مختلفاً عن مزاج عرفات.

أسباب قوة حماس: ويناقش التقرير أسباب تنامي قوة حماس في الشارع الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى، ولكن بشكل لا يخلو من التحريض ضدها، ويعزوها إلى الأسباب التالية:

أولاً: الضغوط الإسرائيلية الشديدة على حياة الشعب الفلسطيني والتي توصله إلى اليأس الذي يلقي بالناس مباشرة في أحضان حماس.

ثانياً: الفراغ الناجم عن انهيار السلطة الفلسطينية ومؤسساتها، وقيام شبكة مؤسسات حماس الإغاثية والاجتماعية بسد الفراغ عبر مد الناس بالأدوية والعلاج الطبي وتوفير المخيمات الصيفية والمؤسسات التربوية والرياضية.

ثالثاً: الدعم الذي تحظى به حماس من عشرات التنظيمات الإسلامية في أرجاء أوروبا والعالم العربي، حيث تلعب هذه المنظمات دور القناة لنقل الأموال لحماس في المناطق الفلسطينية، وجمع الأموال في العالم الغربي هو جزء من الجهاد الاقتصادي الذي أعلنت عنه المنظمات الإسلامية، فالمال يتدفق إلى الضفة الغربية وغزة من المسلمين في سويسرا وإيطاليا، وهولندا، وبلجيكا، والنمسا، والسويد وألمانيا، وإنجلترا، وجنوب إفريقيا، والولايات المتحدة ومن الدول العربية

وحسب التقرير فإن مصدراً أمنياً صهيونياً بارزاً أوضح أن نشاط حماس الاجتماعي يسمح لها «بأن تراكم قوة سياسية وتعزز صناعة الإرهاب والقتل، وفي الضائقة الأخذة في التزايد تحولت حماس إلى قوة اجتماعية صاعدة سياسياً أيضاً».

ويشير التقرير إلى أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وأوساطاً سياسية في (إسرائيل) باتوا يدركون خطورة هذا الوضع، حيث ضغطوا على الحكومة من أجل الإفراج عن بعض المستحقات المالية للسلطة المحتجزة لدى (إسرائيل) منذ فترة ليست قصيرة، مع ضمانات لتوجيه هذه المستحقات للتخفيف من ضائقة الشعب الفلسطيني، وحرمان حركة حماس من الاستفراد بالجهد الاجتماعي في الشارع الفلسطيني والذي يكسبها المزيد من التأييد الشعبي (وفق التقرير) ■

بوادر التمرد الأوروبي

الحرب الأمريكية والأهداف الصهيونية

قال محدثي السياسي الأوروبي: لقد تكلم الرئيس بوش بعد ١١ سبتمبر، فقال إنه يعلن الحرب الدائمة المستمرة على الإرهاب، الذي عرّفه بأنه كل عمل يهدد أمن وسلامة ورخاء الولايات المتحدة وحلفائها، وأضاف إلى ذلك أصدقاءها.. ويعني إسرائيل.. ثم تكلم عن محور الشر والدول الخارجة التي تسعى إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وبهذا تشكل تهديداً لـ «النظام الديمقراطي الحر» الذي تمثله وتتزعمه وتحميه الولايات المتحدة في العالم. وأضاف إلى ذلك أن حربه على الإرهاب سوف تشمل الدول التي تؤوي وتساعد وتمول الإرهابيين، وأن من لم يكن معنا فإنه سيكون علينا، وبهذا يكون رئيس أكبر دولة في العالم قد أعلن حرباً مفتوحةً لا نهاية لها ضد كل من يعارض السياسة الأمريكية ويهدد أمن إسرائيل، مما يلقي بظلال كثيفة من الشك والريبة على شخصية وأهداف مخططي ومنفذي عمليات ١١ سبتمبر.

بقلم: إبراهيم صلاح (*)

رويداً رويداً، بدأت ملامح الحرب على الإرهاب تأخذ صورتها الحقيقية التي تتمثل في جر العالم بالعصا والجزرة إلى المشاركة في حرب تمكّن أمريكا من السيطرة على اقتصادات العالم وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وتأسيس «إسرائيل الكبرى» التي تسيطر على المنطقة بمواردها واقتصادها. ولقد تحركت الولايات المتحدة بقوة وعزم وتصميم لتنفيذ مخططاتها بغزو أفغانستان والسيطرة على باكستان، مدفوعة إلى ذلك بعوامل بوادر انهيار الاقتصاد الأمريكي والفضائح المتلاحقة للشركات الكبرى، ثم تورط كبار رجال الإدارة ـ بمن فيهم الرئيس نفسه ـ في عمليات الفساد المالي، مما يهدد بالإطاحة به وبالحزب

ماذا يدور في الغرف المغلقة لأجهزة الاستخبارات وصناع القرار.. عن عالمنا الإسلامي؟

(*) رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في برن ـ سويسرا

الجمهوري نفسه.

هناك أسباب أخرى كثيرة وراء تسرع الولايات المتحدة للإعداد للحرب، منها ما يتعلق بالفساد الأمريكي ثم التقارير الاقتصادية التي تشير إلى أنه خلال العقدين المقبلين سيتفوق الاقتصادان الصيني والياباني على الاقتصاد الأمريكي، وإذا أضفنا إلى ذلك الاقتصاد الأوروبي الذي يزداد قوة، فمعنى هذا أن أمريكا لن تكون القوة الاقتصادية الكبرى في العالم، ومع هبوط منزلتها الاقتصادية، تهبط أيضاً سلطتها الاستعمارية ونزعتها الإمبريالية.

أما بالنسبة للحليف الاستراتيجي «إسرائيل»، فإن آثار الانتفاضة على الاقتصاد الإسرائيلي - وعلى المجتمع الصهيوني، وعلى سمعة إسرائيل «السوبرمان»، وسمعة الكيان الصهيوني كواحة للديمقراطية وحقوق الإنسان «في وسط عالم متأخر ومتوحش» - قد وصلت إلى الحضيض. بالإضافة إلى أن عامل التغير الديموجرافي يسير بسرعة ضد الدولة اليهودية، فالتقارير تثبت أن العرب سيكونون أغلبية سكانية في فلسطين مع حلول عام ٢٠٢٠، ولهذا فهي الفرصة الكبرى لإسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية، إذ ليس عندها ما تقدمه لهم سوى الاستسلام الكامل غير المشروط والقبول بما تفرضه الدولة العبرية عليهم.

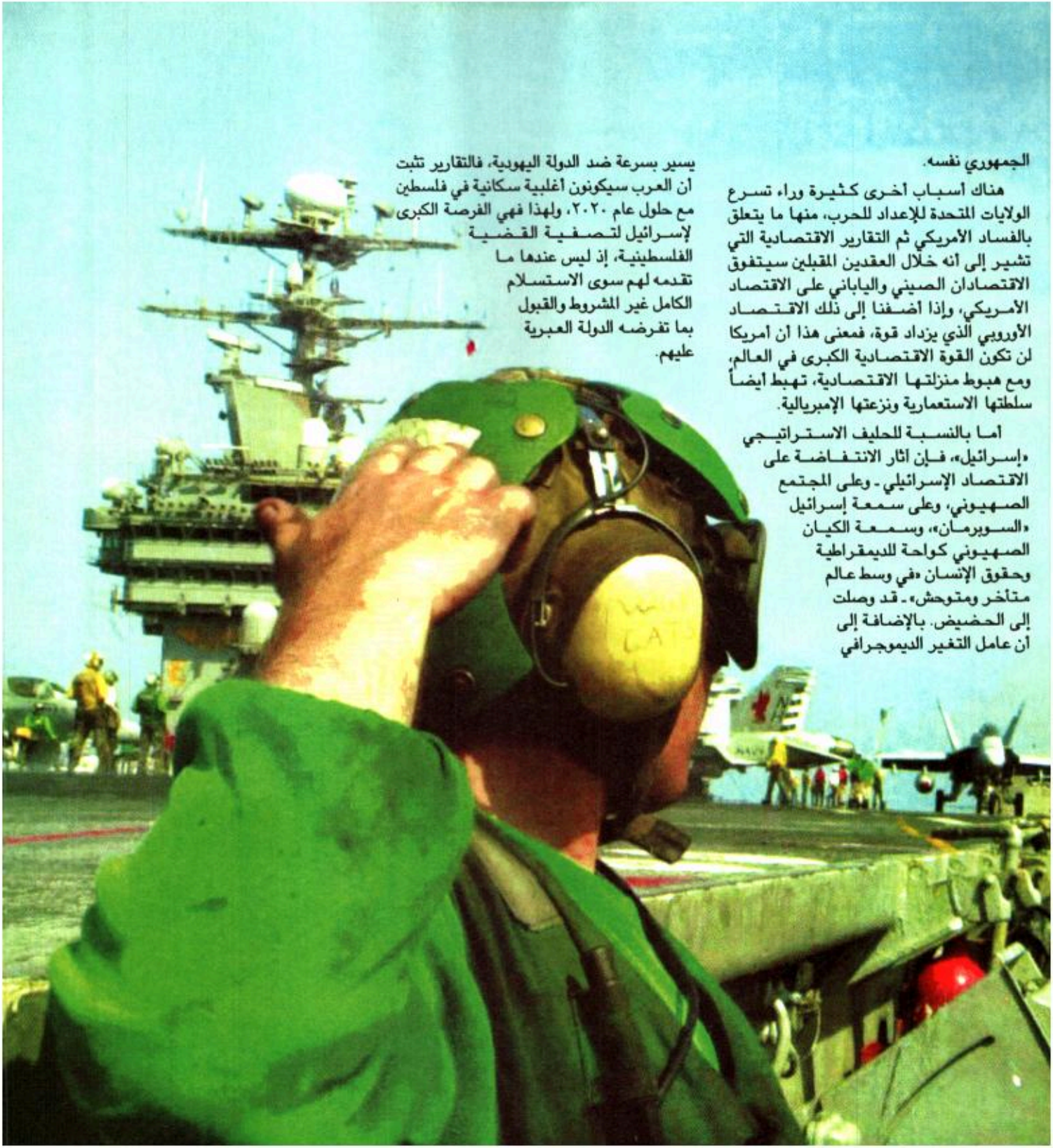

وحقوق المرأة والطفل.

ومصر من أولى الدول المرشحة للتغيير لوزنها العربي وثقلها الإقليمي، فهي لا تزال تمثل الخطر الأكبر على إسرائيل، وعشرون سنة من السلام والتطبيع لم تنتج أي أثر يذكر في قبول الشعب المصري بإسرائيل والتعامل معها.

أما تركيا فرغم أنها قاعدة متقدمة لأمريكا ولإسرائيل، إلا أنها مثقلة بالفساد والديون وانتهاك حقوق الأقليات. ورغم أنها قامت بقمع الإسلاميين وإخراج نجم الدين أربكان من رئاسة الوزارة إلا أنه لا تزال هناك خلافات مع رئيس الوزراء الحالي، بولنت أجاويد الذي يعارض ضرب العراق لعلاقاته الشخصية مع صدام حسين. كما أن الأحزاب القومية مازالت تشكل عقبة كبيرة، وهم الذين حرضوا بعض القادة العسكريين على الاعتراض على تخصيص وبيع شركة الاتصالات الهاتفية لشركة إسرائيلية، بداعي الحفاظ على الأمن القومي.

أما إيران فقد خرجت عن بيت الطاعة الأمريكي وهي تؤيد سورية وحزب الله والمنظمات الإرهابية والأصولية، وهي ترفض لأسباب دينية أي اعتراف أو صلح مع إسرائيل، وتسعى لحيازة أسلحة الدمار الشامل لتهديد أمن إسرائيل ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وقد فشلت كل محاولات التطبيع والتطويع معها، وهي عضو أساسي في محور الشر.

والاستسلام نفسه مطلوب أيضاً من الدول العربية، ومطلوب منها أن تدخل في شرق أوسط جديد تسيطر عليه إسرائيل اقتصادياً وتتدخل في إدارته: من فرض الديمقراطية وحقوق الإنسان إلى إصلاح مناهج التربية والتعليم من منظور إسرائيلي بما يقطع صلة هذه الشعوب بماضيها وبأي مرجعية عربية أو دينية، ويكون دور إسرائيل مع هذه الدول هو دور الولايات المتحدة مع جمهوريات الموز في أمريكا اللاتينية.

أطماع كبرى لا يمكن أن تتحقق إلا بحرب مدمرة تنتهي بانتصار عسكري صهيوني ساحق. ومن المعروف أن الحروب في النظام الرأسمالي وسيلة للخروج من الأزمة الاقتصادية، وصرف الأنظار عن المشكلات الداخلية، كما أنها أيضاً وسيلة للتخلص من الخصوم وفرض واقع جديد يحفظ استمرار التفوق والسيطرة الأمريكية على العالم.

الحرب إذن، أصبحت مطلباً أمريكياً وهي كذلك مطلب لوبي السلاح والاحتكارات الكبرى وأنصار العولمة ثم هي مطلب الأصولية المسيحية التي تنتظر بشوق كبير معركة «هرمجدون» التي ننتصر فيها على إسرائيل ويعود المسيح، وبعد هذا كله فهي هدف الصهيونية منذ نشأتها؛ تسعى إليه بإلحاح وإصرار، والآن وقد سنحت الفرصة الكبرى.. يجب أن تقوم الحرب.

أنظمة.. عمرها مُقترَض!

ثم يجب تصفية الحسابات وإعادة رسم الخرائط والحدود، فكثير من الأنظمة الموجودة لم تعد لها منفعة تذكر وقد انتهى عمرها الافتراضي وتعيش الآن على عمر مقترض Borrowed Time وقد استشرى فيها الفساد وأصبحت تشكل عبئاً مالياً وأخلاقياً على الدول الكبرى التي أنشأتها، والمظالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية سوف تمكن في النهاية «الأصولية الإسلامية» من الوصول إلى السلطة، ولهذا يجب أن يتم التغيير تحت شعار «حقوق الإنسان وحماية الأقليات ومحاربة الفساد».

يجب أن تقدم هذه الحرب للعالم ـ ولشعوب المنطقة خاصة ـ بأنها حرب من أجل العدالة والحرية والتعليم والانفتاح والرخاء، وتخليص الإنسان العربي المظلوم من براثن المرض والجهل والتخلف، والسير به نحو حياة كريمة أفضل. ومن أجل ذلك وجب القضاء على «التعصب والجمود والإرهاب» لب الصراع العربي الإسرائيلي، والعائق الوحيد أمام شرق أوسط جديد، تسوده مقاييس الحداثة والتقدم العلمي

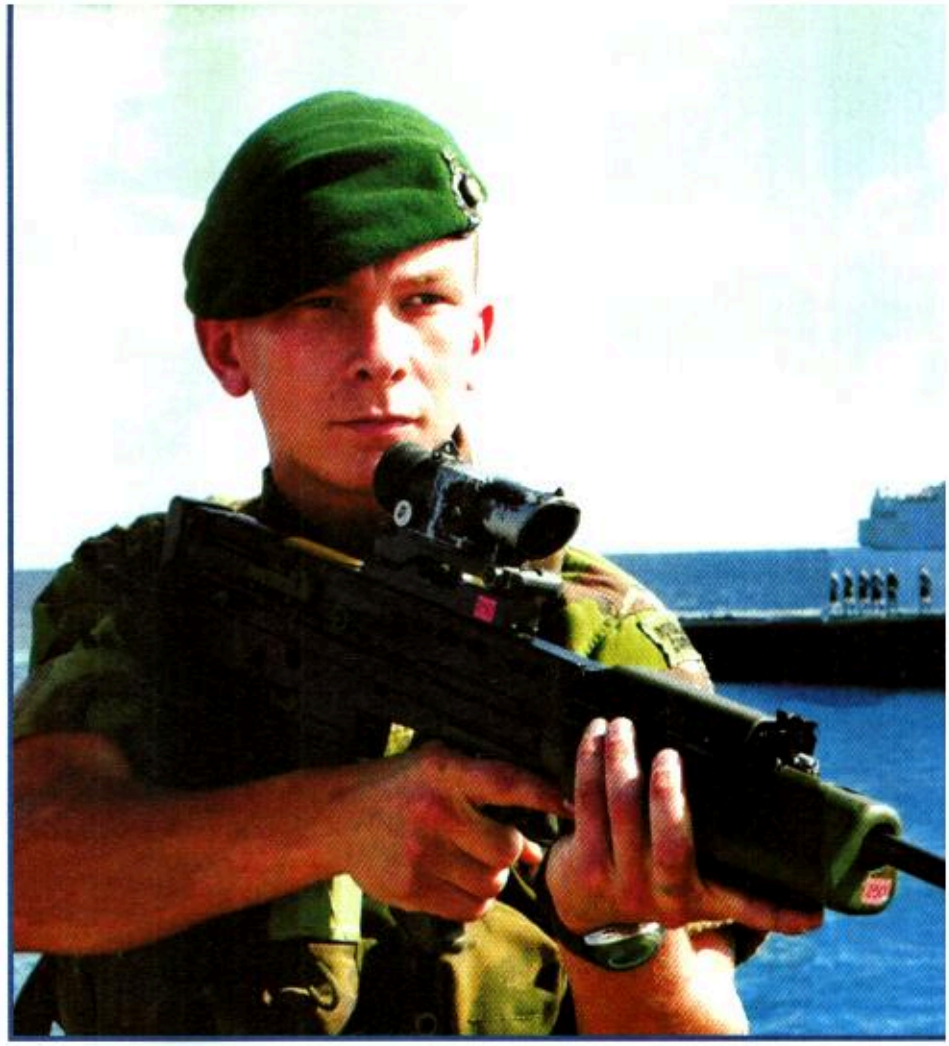

أما سورية التي تدعي أنها ساعدت أمريكا في حربها ضد الإرهاب، فهي في الحقيقة حاولت التخلص من بعض المنشقين الإسلاميين الذين يشكلون خطراً عليها نفسها. ومازالت تفتح أبوابها لـ«المنظمات الأصولية»: التي تهدد أمن إسرائيل والولايات المتحدة، بالإضافة إلى رعاية «حزب الله» القاعدة المتقدمة لإيران والمعادية لإسرائيل.

أما العراق التي كانت حليفاً للولايات المتحدة، وحاربت ضد إيران الثورة لتحجيمها ومنع انتشار ثورتها، فلم يكن هناك أي حاجة وقتها للتكلم عن الدكتاتورية وعن حقوق الإنسان وأسلحة الدمار الشامل وخطرها على المنطقة وعلى السلام العالمي، ولكن الأمور تغيرت، فقد خرج العراق عن بيت الطاعة الأمريكي، ورفض الاعتراف بإسرائيل ودخول العملية السلمية، وهو يساعد المنظمات الإرهابية المعادية للمصالح الأمريكية، ولهذا جاء دوره في التغيير، ويجب أن يجرد - ويجرد معه العرب - من وزنه الاقتصادي ومخزونه البترولي وثقله العسكري والفني.

الحرب إذن يجب أن تقوم. والمخططات الأمريكية تتلخص في أن تستخدم الولايات المتحدة سلاح الطيران والصواريخ الذكية الموجهة بكثافة عالية لمدة أسابيع لترجم المنشآت الدفاعية والصناعية وخطوط المواصلات والجسور، ثم يتم الغزو البري من جهات عدة، ويلي ذلك تقسيم العراق.

وتدل الأخبار الموثوقة من مصادر عليمة أن إسرائيل سوف تقوم بنشر ١٢ فرقة عسكرية ميكانيكية على الحدود مع كل من مصر والأردن وسورية ولبنان، وتقوم أيضاً بنشر غواصاتها المسلحة بالصواريخ النووية لتهديد العواصم العربية والإسلامية، ووقتها سيقوم شارون بتحقيق حلمه القديم بطرد الفلسطينيين إلى الأردن والعراق: البلدين المرشحين لتوطين اللاجئين، تمهيداً لإغلاق هذا الملف وتصفيته.

أما سورية فسيتم إمطارها بالصواريخ وإخراج المنظمات الفلسطينية منها، وتصفية حزب الله وطرده من جنوب لبنان وتطهير المنطقة من الإرهاب.

أما إيران فسيتم تدمير منشآتها الصناعية والعسكرية، وضرب مفاعلاتها النووية، وتحطيم قدراتها الاقتصادية والبترولية، بل سيعاد تقسيمها بضم أجزاء منها إلى باكستان وأفغانستان، وسيتم مكافأة تركيا بالإعفاء من بعض الديون وضم الموصل وكركوك إليها بعد اقتطاعهما من العراق، أما مصر فسيتم التغيير فيها بواسطة قيادات شابة موالية تحمل مشروعات لإصلاح الاقتصاد ومحاربة الفساد والحفاظ على حقوق الإنسان، وسوف تتحول من دولة مركزية إلى دولة فيدرالية أو كونفيدرالية.

هذه هي المخططات المتداولة في الغرف المغلقة لأجهزة الاستخبارات وصناع القرار، ولكن في المقابل هناك معارضة شديدة من الدول الأوروبية: فرنسا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا، وحتى إنجلترا منقسمة على نفسها. البعض يخشى من المضاعفات، وهو يرى أنه يجب حل المشكلة الفلسطينية أولاً، وأن أي مغامرة جديدة محفوفة بالأخطار، وأن الانفجار في المنطقة سوف يهدد أمن أوروبا نفسها واستقرارها، وأن استفراد إسرائيل بالشرق الأوسط سوف يجعل الدخول إلى البلاد العربية وتنمية المصالح الأوروبية المشتركة لايتم إلا عبر البوابة الإسرائيلية بعد دفع الثمن المناسب.

أوروبا تعرف الأخطار وتقدر العواقب، ولكن العقبة تتمثل في رغبة الثنائي الأمريكي الصهيوني في الحرب من ناحية وسيطرة المنظمات الصهيونية على صناعة القرار الأمريكي من ناحية أخرى، بحيث لا يجرؤ أي سياسي أمريكي على أن يقف في وجه المخططات الصهيونية.

ثم قال محدثي بلغة فيها الرجاء والأمل: طبعاً هذه مجرد خطط معدة وجاهزة للتنفيذ، يرجو واضعوها أن تمر بنجاح وبسرعة للتفرد بالسيطرة على العالم. ولكن الأقدار قد علمتنا أن الأمور لا تسير دائماً كما خطط له، وأن الرياح كثيراً ما تأتي بما لا تشتهي السفن. ويقيناً فإن هناك عوامل أخرى كبيرة متوقعة وغير متوقعة يمكن أن تقلب كل شيء رأساً على عقب. فمن المعروف أن هناك شعوراً كبيراً معادياً للولايات المتحدة من أعداء العولمة يتكون في هيئة إعصار شديد يمكن أن يهب في أي وقت لا يتوقعه أحد. ثم هناك الانتفاضة التي - رغم الحرب المعلنة عليها ومحاولة وادها، بزعم الإرهاب - ما زال يتسع مجالها، بل ويزداد تحت الرماد لهيبها، يضاف إلى ذلك أن ورطة أمريكا في المستنقع الأفغاني تسير في اتجاه التصعيد إلى فيتنام جديدة.

ثم أردف المسؤول الكبير قائلاً: مع بدء العدوان الأمريكي سوف ينطلق كثير من القوى المكبوتة الكامنة في هيئة حرب ضد المصالح الأمريكية تزداد عنفاً كلما اشتد العدوان ظلماً، واتسع مجالاً وطال أمداً.

ثم نظر إليّ بقلق وقال: في ضوء هذه المخططات الرهيبة فإننا نشهد فترة تحول خطيرة، لا في تاريخ الشرق الأوسط فحسب بل وفي مصير الإنسانية كلها. وإن الشهور القادمة سوف تبين مدى نجاح الرئيس الأمريكي في حربه الجديدة. هل سيدمر المعمورة ليقضي على «الإرهاب الإسلامي» المزعوم؟ أم أنه سيكون مع إسرائيل أول ضحية لجنون العظمة والأطماع الصهيونية في السيطرة المنفردة على العالم؟

قلت لمحدثي مطمئناً ومؤكداً: إن علم الاجتماع وتاريخ الدول والسنن الكونية.. تؤكد الفرضية الأخيرة، والشرط الوحيد هو صمود أصحاب الحق واستمرار الانتفاضة على الظلم.

قال محدثي: وأنا أيضاً أؤمن بذلك.■

أحكام قاسية ضد الإخوان في مصر.. رغم إصرارهم على مواصلة النهج السلمي

جاءت أحكام المحكمة العسكرية في مصر الصادرة في ٧/٣٠ على مجموعة من الإخوان المسلمين في مصر قاسية ومشددة، وفي سياق عام تهدف السلطات من خلاله إلى إضعاف دور الإخوان في الحياة العامة، عبر وسائل عدة منها: تزوير الانتخابات في الدوائر التي يشارك فيها مرشحون ينتمون إلى الجماعة، ومحاصرة النشاط الطلابي والنقابي كله، ومنع الإخوان من حقهم الطبيعي في مظلة قانونية في صورة حزب سياسي، وتجريم أي تظاهرات تهتم بالقضايا القومية والإسلامية، إلى غير ذلك من المراقبة اللصيقة للأنشطة الدعوية والتربوية، واللقاءات الخاصة بالإخوان حتى ذات الصفة الاجتماعية، كالأعراس والولائم والمآتم وغيرها:

إحدى المحاكمات العسكرية للإخوان

د. عصام العريان

عُرفت القضية الأخيرة بقضية «أساتذة الجامعات»، حيث حُوكم فيها ٢٢ ناشطاً، منهم ١١ استاذاً جامعياً، وهي الخامسة التي تُحال إلى المحاكم العسكرية منذ عام ١٩٩٥م، وقبلها كانت قضية للنقابات المهنية، كان كل المتهمين فيها من أعضاء مجالس النقابات المهنية في مصر، وقبلها قضية عُرفت باسم «حزب الوسط»، وقبلها قضيتان كانتا حول اجتماع لما عُرف باسم «مجلس الشورى العام» للإخوان. ولعل هذه الأسماء تدل على المحاور التي تهدف السلطات من خلالها، إلى عرقلة ومنع النشاط الإخواني، وتركز على المحور التنظيمي ومحور النشاط العام في المجتمع.

وكل هذه القضايا عُرضت أمام المحاكم العسكرية، وهي محاكم استثنائية، لا يتمتع قضاتها بحصانة ضد العزل، ولا يتمتع المتهمون فيها بالضمانات الكافية لمحاكمة عادلة، إذ لا يحق لهم استئناف الأحكام أمام هيئة أعلى، وتعقد داخل الثكنات العسكرية، ويكفي أن القضاة عسكريون وليسوا قضاة طبيعيين، مما يجعل هذه المحاكم غير دستورية، وهناك دعاوى بذلك أمام المحكمة الدستورية.

وهناك أمور جديرة بالانتباه في القضية الأخيرة، منها: أن الاتهام جاء عقب تظاهرات كبيرة شارك فيها الإخوان، وقوى سياسية أخرى في الجامع الأزهر والجامعات المصرية كلها، وقد نقلتها أجهزة الإعلام جميعاً بما فيها التلفاز المصري، ورفض الإخوان خلالها التصعيد بالخروج إلى الشارع، حرصاً على الهامش المتاح لإبداء الرأي، مما أثار بقية القوى السياسية التي كانت تريد الخروج، بل وخرجت مرة على الأقل مما أحدث صدامات مع الأمن، ورغم ذلك، انفرد النظام بالإخوان بمحاكمتهم عسكرياً في رسالة تحذيرية شديدة، وصمتت القوى الأخرى حتى الآن عن إبداء الاعتراض على تلك المحاكمات الاستثنائية، أو الأحكام القاسية.

كما يلفت الانتباه أن قرار الاتهام كان بإثارة الجماهير والتحريض ضد سياسة الحكومة، وهو عكس ما حرص الإخوان عليه من التهدئة، بينما جاءت أسباب الحكم المنطوق لتبين أن الإدانة، قامت على النشاط الدعوي، والتربوي، والتنظيمي، حيث قالت: «إن المدانين تحركوا من جديد لإحياء نشاط هذه الجماعة من خلال العمل الإخواني الدعوي السري في المناطق واللجان النوعية والشعب الكائنة في قطاع القاهرة الكبرى، لضم عناصر جديدة». وأيضاً «كما امتد نشاطهم إلى الجمعيات الخيرية لاستغلال أموالها وأعضائها في خدمة أغراض الجماعة»، كما أنهم «وضعوا برامج دعوية وإخوانية ومخططات تدريبية وتأهيلية للأعضاء، وقاموا برحلات جهادية، وأقاموا أياماً إخوانية، واهتموا بالدعوة الفردية، واستكمال الهياكل الإدارية للجماعة، وكل ما يلزم لتفعيل دعوتهم، وبعثها من جديد، وحرصوا على مراجعة وتقويم هذه المخططات والبرامج دورياً»، وخلصت إلى أن الهدف من كل ذلك هو الغاية النهائية: «الوصول إلى الحكم».

أنشطة سلمية

هذه الأنشطة كلها سلمية ولا يجرمها القانون العادي، والقبول بالتعددية الحزبية في الدستور الحالي، يعني بالضرورة القبول بمبدأ تداول السلطة، وحرمان الإخوان من حقهم في المظلة القانونية، لا يعني تجريم نشاط الجمعيات الخيرية ولا الشركات الخاصة دستورياً ولا الأنشطة الفردية أو الجماعية، ذلك ما يبرر اللجوء إلى القضاء العسكري الاستثنائي الذي يسهل من خلاله إصدار الأحكام القاسية.

الواضح من سياق الأحداث العامة في مصر أنها شهدت تضييقاً على بعض الدعاة ممن لا يتعرضون للشؤون العامة. وقبل يوم من الحكم على الإخوان، صدر حكم على الأستاذ بالجامعة الأمريكية سعد الدين إبراهيم للمرة الثانية، بعد نقض الحكم الأول بالسجن ٧ سنوات، مما أثار قلق أوساط الناشطين في مجال حقوق الإنسان، وأياً كانت التهم الموجهة إليه، فإن المشكلة فجرت قضية إصراره على مراقبة الانتخابات البرلمانية.

سياسة عامة: كانت النتيجة الطبيعية لمجمل السياسة العامة في مصر خلال العقد الأخير، وبعد كارثة حرب الخليج، هي إضعاف الحياة العامة ونزع السياسة من المجتمع وإصابة الناشطين بمرض فقدان الحيوية والمناعة، مما أشاع جواً عاماً مفعماً بالإحباط، واليأس، وفقدان الأمل، وانتظار المجهول الذي يحمل معه رياح التغيير.

وقد ازداد هذا الجو تشاؤماً، عقب أحداث سبتمبر، حيث اتضح للجميع أن هناك سياسة أمريكية ترسم مستقبلاً جديداً للمنطقة العربية، وأن النظام العربي يبدو عاجزاً عن التأثير في هذه السياسة، وهذا الضعف موجود أصلاً في النظام الداخلي.

ويبدو أن هذا الضعف العام هو ما تسبب في زيادة الشراسة والبطش بالقوى الفاعلة في المجتمع، وهو ما يفسر استمرار الحملة ضد الإخوان في مصر، فهم يصرون - رغم الضربات الإجهاضية المتكررة التي طالت الآلاف منهم في حملات الاعتقال، والمئات الذين مثلوا أمام المحاكم العسكرية، والعشرات الذين قضوا سنوات من زهرة العمر خلف القضبان (٥ - ٣ سنوات) - يصرون على استمرارهم في الوجود الفاعل، والنشاط المؤثر، والضغط من أجل تحسين الأوضاع العامة، وتغيير السياسات المتبعة داخلياً وخارجياً، رافضين الخضوع للهيمنة الأمريكية، أو الاستمرار في التنازلات أمام الإملاءات والشروط الصهيونية، خاصة فيما يتعلق بالملف الفلسطيني، أو حرب أمريكا ضد الإسلام.

مغزى الإجراءات القمعية

وتأتي هذه الإجراءات القمعية ضد الإخوان في مصر، عقاباً لهم على نشاط سلمي - إذ لم يتهمهم أحد بالعنف أو التحريض عليه - وسعياً لوقف امتداد الإخوان في الفضاء العام الذي يشكو التضييق المستمر من الأجهزة الأمنية «التي تحاصر الأحزاب في مقارها»، وحرصاً على تحجيم نمو الإخوان المتزايد في أوساط الشباب، وبين المتدينين (حيث تشهد مصر والمنطقة صحوة شبابية دينية، وعندما يمنع الإخوان من النشاط العام فإن طاقاتهم تنصرف إلى النشاط الدعوي والتربوي، مما يعني مزيداً من النمو)، وفي حين شهدنا حفاوة إعلامية كبيرة بالمراجعات التي تمت من «الجماعة الإسلامية» التي انتهجت العنف ضد السياسات القمعية للنظام، وأعلنت مؤخراً عن استمرار مبادرتها لوقف العنف والتي أطلقتها من ٥ سنوات، ودعت الجميع إلى

تأييدها، فإن المراقب يدهش لاستمرار الحملة الحكومية ضد الإخوان على نشاطهم السلمي الدعوي، والتربوي، ومشاركتهم لبقية القوى السياسية في النشاط العام.. فهل تريد الحكومة فرض سياسة الصمت المطبق على المجتمع؟! وكيف يتأتى لها تحقيق ذلك؟!.. الا يمكن أن تؤدي تلك السياسة إلى نتائج وخيمة العاقبة؟ وهل يمكن تشجيع الاتجاه إلى الاعتدال عند الجماعات المغالية بمحاربة المعتدلين؟

وهل يمكن تصديق النداءات المتكررة من الرئيس المصري للأحزاب بتنشيط نفسها، ومراجعة أوضاعها، في ظل السياسة البوليسية القمعية التي تمارس ضد الإخوان وتنعكس على بقية الأحزاب؟!.

يرى البعض أن هناك رابطة بين أحداث سبتمبر والحملة المستمرة على الإخوان، ولا شك أن الحملة بدأت قبل تلك الأحداث بسنوات، إلا أن ذلك لا يمنع من القول: إن استمرار الحملة وتصاعدها مرتبط بتداعيات سبتمبر وما جرته على أوضاع الحركات مع الانحياز الأمريكي السافر للعدو الصهيوني الذي يرى في الحركات الإسلامية التهديد الأكبر لوجوده في المنطقة وبقائه فيها، ويرى في النظم الحالية الحارس الأمين لحدوده ضد الغضب الشعبي.

وقد ربطت التصريحات الصادرة عن الإخوان - عقب الأحكام مباشرة سواء في بيان الجماعة أو البيان الذي صدر عن المحاكمين - بين الحملة الأمريكية ضد الإسلام وبين استمرار وتصاعد حملة الحكومة المصرية ضد الإخوان، وهو ما يحمل صدقية خاصة إذا لاحظنا أن الحملة الحكومية اتسعت لتشمل كافة الوان الطيف الإسلامية، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة. ويتساءل البعض: هل تؤدي هذه الحملة المتصاعدة والمستمرة إلى تغييب الإخوان عن ساحة العمل العام في مصر: النيابي والنقابي والطلابي؟ وهل يمكن أن تفرز داخل الإخوان فريقاً يلجأ إلى السرية من جديد، أو يتجه إلى العنف كرد انتقامي ضد الإجراءات القاسية الحكومية، أو كمنهج للعمل بعد انسداد قنوات التغيير السلمي ومحاولة تجريم العمل الدعوي والتربوي؟!.

ضعف عام أصاب النظام يدفعه للبطش بالقوى الفاعلة

إصرار الإخوان على مواصلة طريقهم وتقبلهم للتضحيات يمنحهم مزيداً من التعاطف الشعبي ويجعل منهم القوة الشعبية الأولى

لا للعمل السري

أعتقد أن الإخوان أكدّوا مراراً وتكراراً بما لا يدع أي مجال للشك لدى المراقبين أنهم لن يعودوا أبداً إلى العمل السري، وأن سبب تصاعد الحملات ضدهم هو تمسكهم بالعمل العام وسط الجماهير (راجع تصريحات المستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد العام للجماعة للحياة ٨/١)، وأنهم لن يتخلوا عن منهجهم المعتدل الوسطي الذي لايلجأ إلى استخدام العنف إطلاقاً، بل يدين ذلك العنف باستمرار. وخلال أكثر من ٣٠ عاماً منذ إطلاق سراحهم من السجون المصرية لم توجّه إليهم أي تهمة تشير إلى اللجوء إلى العنف أو التحريض عليه أو المشاركة فيه، ورغم أن مصر شهدت خلال هذه العقود الثلاثة المنصرمة أكثر من عشر تنظيمات متشددة لجأت إلى العنف ضد النظام القائم، بدءاً من حركة الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، مروراً بما عُرف بتنظيم التكفير والهجرة، الذي بدأ مسالماً، وتورط في اغتيال الشيخ الذهبي - رحمه الله - وزير الأوقاف الأسبق، وتنظيمات الجهاد والجماعة الإسلامية، ثم ما تفرع عنها من طلائع الفتح، والناجون من النار، وغيرها، وخلال هذه العقود الثلاثة، تميّز الإخوان بمنهجهم السلمي الدعوي التربوي الذي يحرص على الاعتدال والوسطية، ويطالب بالحق القانوني في التنظيم والعمل السياسي، ويطرح برامجه وأفكاره، عبر الانتخابات العامة، ويشارك بنشاط في كل قنوات العمل العام، وينجح في حصد النجاح تلو النجاح، حتى استطاع الإخوان أن يصبحوا القوة الشعبية والسياسية الأولى، خاصة في ظل نظام يقيّد حركة الأحزاب والجماعات، ويفرض عليها المزيد من القيود والضغوط، ويحرمها من العمل وسط الجماهير، ولعل كسر الإخوان لهذه القيود هو سبب سخط الحكومة عليها، ونفور النظام منها.

وتقودنا التساؤلات إلى المدى الذي تحققه تلك الإجراءات القمعية من أثر على الإخوان، والحقيقة المرة أن هذه الإجراءات قد أثرت أكثر على المناخ العام كله، وأضعفت الحيوية في المجتمع المصري برمته، وأساءت إلى مصر في الخارج، وأظهرتها في صورة الدولة البوليسية، حيث تنقل كاميرات التلفاز ما يحدث في دوائر الإخوان في الانتخابات البرلمانية، مما يعكس تعثر المسار الديمقراطي في مصر.

المزيد من التعاطف والتأييد

أما الإخوان، فإن إصرارهم وعزيمتهم، وتقبلهم للتضحيات، وتمسكهم بمنهجهم السليم المعتدل، يصب في صالحهم تماماً، إذ يمنحهم المزيد من التأييد والتعاطف الشعبي، لأن أفراد الإخوان ليسوا منعزلين ولا يعملون عملاً سرياً، بل هم أساتذة جامعات، واطباء، ومهندسون، وطلاب، وموظفون، وتجار، يعيشون بين الناس ويتعاملون معهم، ويجتهدون في إبراز الصورة الإسلامية المتسامحة، ولا يعرف الناس عنهم التشدد ولا الغلو، وقد شهدت المحاكمات المتتالية شهادات من النخب المصرية في هذه القطاعات كلها، وبخاصة في القضيتين الأخيرتين «النقابات المهنية وأساتذة الجامعات» لصالح الإخوان.

وقد يخسر الإخوان أعداداً من أفضل الكفاءات التي تعمل في مجال العمل العام أو التربوي، إذ تحرص أجهزة الأمن على ضرب المفاصل التربوية والتنظيمية والرموز العامة، إلا أن تلك الخسارة تحاول الجماعة تعويضها باستمرار بإفراز كفاءات جديدة. ومن يراجع ما حدث في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة في عام ٢٠٠٠م، يجد أن معظم مرشحي الإخوان فيها هم من الوجوه الجديدة، وهو ما شكل مفاجأة للجميع، لأن السلطات ركّزت على إسقاط الرموز المعروفة مثل المستشار الهضيبي.

يُراهن الإخوان على الصبر والمصابرة، وأن الزمن يعمل في صالحهم، لأن المشكلات تحيط من كل جانب بالحكومات المتتالية، والفشل يتلوه فشل، مما سيدفع في نهاية المطاف إلى إصلاح شامل، يجعل الديمقراطية الحقيقية في جوهره، وصلبه، وأي ديمقراطية لن تكون حقيقية إلا إذا استوعبت التيار الإسلامي، وفي القلب منه الإخوان، بينما تعمل الحكومة على إضعاف الإخوان وإرهاقهم، وتحجيم نشاطهم العام، ومحاصرة تأثيرهم المتزايد في الأوساط الشعبية، نظراً لما تواجهه الحكومة من ضغوط خارجية، ومشكلات داخلية، ولأنها في الوقت نفسه لا تملك حزباً حقيقياً يعيش وسط الناس، ولذا تلجأ إلى الأدوات البوليسية القمعية، والمحاكم العسكرية، رغم ما ينتج عن ذلك من تشويه لصورة مصر، ومرارات في النفوس، ومظالم ضخمة لما تعانيه الأسر والبيوت، التي لا تجد لها ملجأ إلا الله، حيث يتصاعد دعاؤها «حسبنا الله ونعم الوكيل» ■

رد من المكتب الإعلامي المصري بالكويت

وصلنا رد من رئيس المكتب الإعلامي بالسفارة المصرية بالكويت، على ما نشرته المجتمع عن ثورة يوليو، ننشره في العدد المقبل إن شاء الله. ■

بعد إلغاء عقوبة الإعدام.. وإقرار الحقوق الثقافية للأكراد

هل يفتح الاتحاد الأوروبي أبوابه أمام تركيا؟

صادق البرلمان التركي، الجمعة ٨/٢ على مشروع قانون لإلغاء عقوبة الإعدام في وقت السلم، بانتظار إجراء تصويت نهائي على مجموعة متكاملة من القوانين التي تهدف إلى تحريك عملية ترشيح تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وقد صوت ٢٥٦ نائباً لصالح القانون الذي يسمح بعودة العقوبة أوقات الحرب، أو عندما تكون الأوضاع قريبة من خوض حرب، مقابل معارضة ١٦٢ عضواً، وامتناع عضو واحد عن التصويت.

ويعد التصويت لصالح إلغاء قانون عقوبة الإعدام - الذي سينقذ الزعيم الكردي عبدالله أوجلان المحكوم عليه بالإعدام - واحداً من سلسلة مكونة من ١٣ مشروع قانون يجري البرلمان تصويتاً على كل فقرة من نصوصها على حدة، قبل إجراء التصويت عليها إجمالاً، وتتضمن أيضاً إعطاء الأكراد حقوقاً ثقافية خاصة، تسمح بتعليم اللغة الكردية، والبث الإذاعي والتلفازي بها، إضافة إلى تخفيف القيود على حرية التعبير وعقد الاجتماعات.

وتحظى الإصلاحات بتأييد جميع الأحزاب في البرلمان إلا حزب العمل القومي، وهو من أكبر الأحزاب في البرلمان، إذ يتمتع برصيد ١٢٦ مقعداً من أصل ٥٥٠ مقعداً في البرلمان.

اسطنبول: طه عودة

وبالرغم من هذه التعديلات السالفة يظل السؤال الأساسي الذي يطرح نفسه على الساحة التركية في الوقت الراهن هو: هل سيقبل الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إلى صفوفه؟.

ربما يكون من الملائم، تحييد كل «الحجج» المعروفة التي يستند إليها أولئك الذين يقولون إن تركيا ستدخل الاتحاد الأوروبي أو الذين لايصدقون بذلك.

بل يكون من المناسب أولاً استعراض الرحلة التركية مع أوروبا منذ بدايتها...

لنعد قليلاً إلى الوراء، ونستعرض الكلمة

سجل تركيا في مجال حقوق الإنسان والحريات المدنية مازال مفتوحاً.. حظرت أكثر من عشرين حزباً سياسياً منذ الستينيات

إصلاحات تشمل ٣٧ فقرة من الدستور.. لكنها لا تفي بمطالب الاتحاد الأوروبي

التي ألقاها جونثر فيرهوجين المفوض المسؤول عن شؤون التوسيع داخل الاتحاد الأوروبي عندما كان يتحدث في جامعة جورج واشنطن بالولايات المتحدة في وقت مبكر من هذا العام.

وقد تجاوز فيرهوجين الخطابات الرسمية في التأكيد بعمق على أهمية تركيا. وقال: «نعم، هناك بعض الأشياء المهمة التي ستكسبها تركيا من دخول الاتحاد الأوروبي، وأهمها أنها ستكتسب أفقاً جديداً، وبداية جديدة. كما أن الآفاق الاستراتيجية التي ستقدمها تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، ستجعل منها دولة لا غنى عنها».

وقد بدأت السياسة الحذرة التي اتبعتها تركيا طيلة السنوات الخمس الماضية، في إعطاء ثمارها شيئاً فشيئاً، خصوصاً في السنوات الثلاث الأخيرة. فتركيا وجدت الفرصة الذهبية للانتفاض دولياً، وشن غارات دبلوماسية جديدة على الاتحاد الأوروبي إثر تفجيرات ١١ سبتمبر، ونجحت في تطوير المفهوم الذي تريد تأكيده منذ أن داعبت فكرة الدخول إلى الاتحاد الأوروبي خيالها وهي: «أن مصلحة الاتحاد الأوروبي تكمن في ضم تركيا إليه».

والآن تتضح أمامنا حقيقة مهمة ومناقضة للادعاءات السائدة بأن الاتحاد الأوروبي لن يقبل بتركيا التي يعيش فيها ٧٠ مليون شخص، كي لا تكون عبئاً محتملاً عليه، بل إن العكس هو الصحيح، فلعل هذه الكثافة السكانية ميزة تنفرد بها تركيا في إمكانية الاستهلاك بتركيبتها الشابة وقوتها الاستراتيجية. ورغم أن تركيا تمر حالياً بأزمة اقتصادية، إلا أن حجم هذه الدولة، وطاقتها الاقتصادية الضخمة تجعل منها شريكاً حقيقياً للاتحاد الأوروبي.

هنا تبرز حقيقة أن تطلعات الاتحاد الأوروبي لأن يصبح قوة استراتيجية تتدخل مباشرة في العديد من مناطق العالم الجغرافية والسياسية لا يمكن أن تتحقق إلا مع تركيا التي تتمتع بهوية حدودية قوية، وارتباط وثيق مع تلك المناطق. وضمن هذا السياق، فإن الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي السابق إسماعيل جم، مع نظيره اليوناني يورجو باباندريو إلى فلسطين المحتلة، هي في نفسها ظاهرة واضحة على أن الاتحاد الأوروبي يمكن أن يصل إلى الشرق الأوسط من خلال تركيا، وبهذه الطريقة، فإن تركيا تكون قد فرضت أهميتها في مثل هذه العلاقات.

دور تركيا كجسر عبور من الشرق إلى الغرب، برز مؤخراً بشكل واضح في منتدى إسطنبول للاتحاد الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، حيث أثبتت تركيا أهميتها في المحيط الدولي إثر أحداث ١١ سبتمبر، وهو الأمر الذي لم يتمكن الاتحاد الأوروبي من إنكاره. كما نجحت تركيا في إثبات حقيقة أن قواتها المسلحة أصبحت أيضاً ضرورية للاتحاد الأوروبي عندما تولت قيادة قوة «إيساف» في أفغانستان.

وإذا اقترنت كل هذه الخواص بالفوائد التاريخية لتركيا، فإن فائدة تركيا للاتحاد الأوروبي تصبح أمراً لا مجال للقطع والربط فيه. وهكذا تفشل النظرية الخاطئة التي تقول: إن تركيا لا يمكن أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي بدون حل المسألة القبرصية.

ورغم كل هذا، إلا أن المشكلات ظلت تفرض نفسها على الساحة التركية؛ الأمر الذي استدعى تحركاً حكومياً سريعاً من أجل التغلب على ثلاث مشكلات أساسية ظلت تعترض تركيا في رحلتها الأوروبية وهي:

رفع الحظر عن عقوبة الإعدام، وإقرار حقوق التعليم باللغات الأخرى إلى جانب اللغة الأم، وإقرار حقوق الإذاعة باللغات غير التركية.

ولا شك أن حل هذه المشكلات بسرعة، بعد التعديلات التي أجريت مؤخراً يعني أن عصراً تركياً جديداً سيبدأ مع الاتحاد الأوروبي.

عقوبة الإعدام

عقوبة الإعدام هي العقبة الأولى التي اعترضت طريق انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وتجدر الإشارة إلى أن تطبيق هذه العقوبة معلق، يعني يمكن القول إنها من الناحية العملية ملغاة، لأن تركيا لم تطبقها منذ عام ١٩٨٤م.

موقف الأحزاب السياسية

فشلت الحكومة الائتلافية الثلاثية على امتداد فترة طويلة في التوصل إلى اتفاق نهائي لحل هذه المسألة، الأمر الذي دفع بها إلى البحث عن حل لها ضمن البرلمان، لكن خارج نطاق الحكومة وقد نجحت. ويؤيد حزب الوطن الأم بشدة إلغاء هذه العقوبة التي ستمهد طريق العضوية التركية إلى الاتحاد الأوروبي، مقابل معارضة حزب الحركة القومية (اليميني المتطرف) والشريك الثاني في الحكومة الائتلافية، معرباً عن قلقه من أن يمهد ذلك الطريق لإنقاذ زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان من عقوبة الإعدام.

أما رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد، فقد شدد على أن حزبه يعارض هذه العقوبة منذ السبعينيات، وأشار إلى أن إلغاء هذه العقوبة لا علاقة له بأوجلان أو أي شخص آخر.

ويؤكد رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، بدوره ضرورة دخول تركيا في الاتحاد الأوروبي.. ويدعو إلى إنهاء الخلافات الداخلية المتعلقة بعقوبة الإعدام والتفرغ للمشكلات الكبرى التي تعترض البلاد. ويبدي هذا الحزب عدم معارضته للتعليم والبث بالكردية، ما دامت اللغة التركية هي اللغة الرسمية والأساسية في البلاد. فيما قال رجائي قوطان زعيم حزب السعادة: إن حزبه يعد اقتراحاً لقانون جديد بخصوص التعليم، والإذاعة باللغات الأم، مكرراً نداءه للتفريق بين عالم الاقتصاد وعالم السياسة.

المشكلة الكردية

تعد المشكلة الكردية واحدة من تلك المشكلات المعقدة لأسباب جغرافية تتعلق بتوزع الأكراد بين ثلاث دول كبيرة في المنطقة: تركيا والعراق وإيران. وتحاول أنقرة منذ وقت طويل إنكار الهوية القومية للأكراد في تركيا بشتى الوسائل السياسية والقانونية والأمنية. وقد أضحت هذه المشكلة سبباً في توتر دائم بالعلاقات التركية الخارجية، ليس مع سورية والعراق فحسب، بل مع أرمينيا، وروسيا، وقبرص، ودول أخرى. وتصر أنقرة على أن المشكلة هي من صنع أيد خارجية، وأنها مشكلة إرهاب. واتخذت القضية الكردية في الفترة الأخيرة بعداً جديداً بعد تغير

المعطيات والظروف في المنطقة بأكملها، فعبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني المحكوم عليه بالإعدام والمعتقل حالياً في جزيرة إمرالي النائية، لم يعد قادراً على إثارة القومية الكردية.

ويمكن ملاحظة خفوت التهديد الذي يشكله حزب العمال الكردستاني رغم أنه ما زال فاعلاً كقضية على الساحة السياسية.

الحقوق الثقافية للأكراد..؟

القبض على عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني لم يعن البتة سحق الأكراد ومحو قضيتهم، بل ربما كان الاعتقال هو بداية تصعيد القضية لتأخذ حقها من الاهتمام الدولي، فقد عادت المسألة الكردية إلى بؤرة الاهتمام الدولي، وطرحت نفسها على دول العالم كله من خلال الاحتجاجات والمظاهرات التي عمت معظم العواصم العالمية. ومن المعروف أن التحدث بالكردية ليس محظوراً في تركيا، ولكن التدريس والإذاعة بها محظوران. وكان البرلمان قد وافق أواخر العام الماضي على تعديل دستوري، يسمح بموجبه بالبث الإذاعي بالكردية، ولكن في ظل سيطرة حكومية شديدة دون شك.

الحكومة التركية ترفض التعليم بالكردية..

مهما يكن، فقد قفزت القضية الكردية إلى واجهة الاهتمام الدولي بعد تهميش دام أعواماً، وانتزعت صدارة الأجندات السياسية والإعلامية والإقليمية والدولية، ولعل المظاهرات التي اندلعت في المدن التركية الكبرى الأشهر الماضية، لهي أكبر دليل على ذلك. وقد وافق البرلمان التركي العام الماضي على مناقشة سلسلة من التعديلات الدستورية، منها إلغاء جزئي لعقوبة الإعدام، وذلك في إطار التقارب بين تركيا والاتحاد الأوروبي. من بين التعديلات الـ٣٤ التي اعتمدت السماح باستخدام اللغة الكردية بشكل أوسع في الحياة العامة، فضلاً عن بعض الأحكام لتحسين حرية الفكر والتعبير. وتجري تركيا مناقشات حول سبل تحسين مستوى الحريات المدنية في الدولة منذ نهاية عام ١٩٩٩م، حين قال الاتحاد الأوروبي: إن تركيا تستطيع التقدم بطلب عضوية فيه إذا حسنت سجلها في مجال حقوق الإنسان. ويحظر الاتحاد الأوروبي عضوية أي دولة تطبق عقوبة الإعدام.

وتقلل التعديلات أيضاً من نفوذ العسكريين في مجلس الأمن القومي بزيادة عدد المدنيين في هيئة وضع السياسات وذلك بعد شكاوى من الاتحاد الأوروبي بهذا الشأن. وتحظى تلك التعديلات بتأييد واسع في المجتمع التركي، لكن منتقدين يقولون: إنها ليست كافية. يشار إلى أن تركيا حظرت أكثر من عشرين حزباً سياسياً منذ الستينيات. كما تعرضت لانتقادات لاذعة من قبل الاتحاد الأوروبي بشأن هيمنة السلطة العسكرية على السياسات الداخلية.

انتقادات لاذعة تطالب بكبح سيطرة المؤسسة العسكرية على السياسة الداخلية للبلاد

وتعد التعديلات الجارية حالياً جزءاً من لائحة إصلاحات دستورية تشمل ٣٧ فقرة، وافق البرلمان على ٣٤ منها، فقد جعل البرلمان حظر الأحزاب أكثر صعوبة باشتراطه أن يوافق سبعة من أصل ١١ قاضياً في المحكمة الدستورية - بعد أن كان العدد ستة فقط - على قرارات حظر الأحزاب، كما اشترط البرلمان على المحكمة الدستورية أن تثبت أن زعيم الحزب، أو مجلسه، أو أعضاءه، قاموا بأنشطة معادية للدستور لإصدار قرار الحظر. ويعتبر حزب الفضيلة من أبرز الأحزاب التي حظرتها الحكومة التركية العام الماضي، لاتهامه بتهديد النظام العلماني في البلاد. وقد حظرت المحكمة الحزب دون تقديم أدلة تثبت تورط قادته وأعضائه بأنشطة معادية للدستور. أما التعديل الثاني الذي وافق عليه البرلمان، فهو إعادة تشكيل مجلس الأمن القومي، وهو جهاز مكون من عسكريين، ومسؤولين حكوميين يقرر سياسة البلاد الأمنية. وقرر البرلمان وفقاً للتعديل، زيادة عدد وزراء الحكومة في المجلس إلى سبعة أعضاء بعد أن كانوا ستة.

وكان الاتحاد الأوروبي قد لمّح إلى ضرورة كبح جماح تدخل الجيش في السياسة، لذا فإن البعض يعتقد أن برنامج الحكومة الجديد قد لا يلبي جميع المتطلبات الأوروبية.

تجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الأوروبي يطلب من تركيا إعادة تشكيل اقتصادها الهش، والسيطرة على نفوذ الجيش في السياسة، وتقديم المزيد من ضمانات الديمقراطية في الدستور، والعمل على تحسين حقوق الإنسان قبل البدء بالتفاوض من أجل العضوية في الاتحاد.

وكان الاتحاد الأوروبي قد قبل بترشح تركيا لعضوية الاتحاد في أواخر عام ١٩٩٩م، متبنياً خطة لوضع إصلاحات يجب على تركيا تبنيها حتى تصبح عضواً في الاتحاد المكون من ١٥ دولة أوروبية. وقد ردت تركيا على الخطة الأوروبية في بادئ الأمر بشدة، بسبب ما اعتبرته ربط عضويتها بالاتحاد الأوروبي مع حصول تقدم لحل قضية جزيرة قبرص المقسمة. وتؤكد تركيا مجدداً أنها تساند الجهود المبذولة لإيجاد حل للجزيرة المقسمة مادام هناك اعتراف متزامن بين جمهورية قبرص التركية وقبرص اليونانية.

كيف يفكر الاتحاد الأوروبي حيال تركيا؟ وما مدى جديته في ضمها إليه؟

تعرض مسؤول في اللجنة الأوروبية إلى مسألة العضوية التركية في الاتحاد فقال:

- «في أوروبا... أصبح المواطن حراً في التعبير عن أفكاره، دون أن يواجه خطر السجن، لكن تركيا غير ذلك».

وتحدث المسؤول الأوروبي عن عقوبة الإعدام فقال: «هذه العقوبة لم تعد واردة في قوانين الدول الأوروبية بخلاف تركيا، حتى إن ألبانيا وأوكرانيا قامتا مؤخراً بإلغائها من القوانين، كما أن روسيا وقعت على مشروع قانون يقضي بإلغاء عقوبة الإعدام فيها، وهو في البرلمان حالياً». وفيما يتعلق بممارسات التعذيب في السجون التركية قال المسؤول الأوروبي: «السلطات التركية تثبت تورط بعض رجال الشرطة في تعذيب المعتقلين وتستبعدهم

سعي الاتحاد الأوروبي ليكون قوة استراتيجية تتدخل في العديد من مناطق العالم الجغرافية والسياسية لايمكن أن يتحقق إلا بالتعاون مع تركيا

وتركيا بدورها نجحت بعد أحداث ١١ سبتمبر في إثبات أن قواتها المسلحة صارت ضرورية بالنسبة للاتحاد الأوروبي

انضمام تركيا للناتو لم يسهل لها دخول الاتحاد

من عملهم فترة، ثم يعودون لمزاولة العمل، وكأن شيئاً لم يكن». وتساءل: «كيف ستتمكن تركيا من مكافحة التعذيب في السجون التركية بهذه الطريقة»؟

كما تعرض المسؤول الأوروبي إلى حساسية الاتحاد بالنسبة لمثلث الجيش ـ السياسة ـ مجلس الأمن القومي فقال: «الجيش كان له دور كبير في حل بعض الأحزاب بسبب المادة ٣١٢ من قانون العقوبات.

كما أن الاتحاد ينتقد بعض القرارات الأخيرة التي صدرت من مجلس الأمن القومي في نظرته إلى العلمانية، وقال: إن المراقبة المشددة على الجوامع، ومدارس الأئمة، والخطباء، لاتدخل في إطار المفاهيم العلمانية الحقيقية، مشيراً إلى انزعاج الاتحاد الأوروبي من حشر الجيش أنفه في السياسة، والمواضيع الحياتية لتركيا، معبراً عن رغبة الاتحاد في تحييد سلطة القضاء بعيداً عن هيمنة الجيش.

انتقاد آخر من الاتحاد يذكره المسؤول الأوروبي وهو: أن تركيا لاتلتزم ببعض قرارات محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، وترفض دفع التعويضات المفروضة عليها، فمثلاً تم إبطال الدعوى المرفوعة ضد حل حزب دوغو بيرنجيك (حزب الكادحين) من البرلمان، وكان يتوجب على تركيا إعادة فتح الحزب، أو تقديم تعويضات مادية له، ولكنها ترفض الحلين.

المؤامرة على الورقة الكردية..

نعم؛ إذ إن تركيا اليوم تعترف عامة بـ«الوجود الكردي»؛ وها هي تعترف اليوم بحقوقهم الثقافية. وهناك من المسؤولين الكبار في الدولة من يؤكد على «الواقع الكردي»، وهناك العديد من المواطنين الأكراد الذين يحملون الهوية التركية، ولكن مع ذلك فما زالت هناك أوساط تحاول إنكار بعض الحقائق المهمة فيما يتعلق بـ«الهوية الكردية» وكأنهم اليوم يحاولون استبدال عبارة «لا وجود للكردية في تركيا» بالتأكيد على أن: «الواقع الكردي في تركيا موجود ولكن لا وجود لأزمة كردية فيها»، وبجدية تامة يحذرون: «حزب العمال الكردستاني يسعى إلى كسب الهوية السياسية»، ويؤكدون أن الحزب يحاول بالطرق الدبلوماسية إنجاز ما تعثر عليه فعله بالدماء، ولأجل ذلك فهم بحاجة إلى البث الإذاعي، والتعليم بالكردية، وتقوية الإداريين المحليين لتعميم سياستهم.. والمؤسسة العسكرية تحذر من هذا الخطر أيضاً: «حزب العمال الكردستاني يحاول إشعال نار قضية قومية تهدف إلى تقسيم تركيا، وإعلان دولة كردية مستقلة، ومن هذا المنطلق فهو يلقى الدعم من بعض الأوساط والدول الأوروبية. لذا علينا الحذر من هذه اللعبة، وإلا فإن تركيا ستنقسم».

الأصابع الأجنبية

الأصابع الأجنبية ـ وخاصة الإنجليزية ـ لم تترك تركيا في حالها لا في العهد العثماني ولا في الأعوام الأولى من تأسيس الدولة التركية، وقد اصطدم إنكار تركيا للوجود الكردي بواقع الأصابع الخفية التي كانت تحرك تلك الورقة الكردية، وما دام هناك أكراد، فهذا يعني الحديث باللغة الكردية، وإن كانت اللغة موجودة، فهذا يعني أن الثقافة والتاريخ الكرديين موجودان، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، ولاسيما أن الأكراد لا يعيشون في تركيا وحسب، بل في سورية، والعراق، وإيران، وروسيا، وأرمينيا، والدانمرك، وسويسرا، وألمانيا، والسويد، وفرنسا يعني في أوروبا، وحتى في أمريكا، ويملكون في هذه الدول معاهد، وأماكن في الجامعات خاصة بهم، ويقومون بنشاطات حيوية فيها بلغتهم وثقافتهم. فهل يمكن أن يكون ذلك من أجل تقسيم تركيا والعراق وإيران، وتأسيس دولة كردية؟ وهل القوى الخارجية تدعم جهودهم وتساعدهم في ذلك»؟

نعم.. هذه نصف الحقيقة، فبعض الأوساط الخارجية يستغل الورقة الكردية من أجل إثارة البلبلة في تركيا وزعزعة هيكليتها وإضعافها، إلا أنه ليس من العدل وضع الجميع في هذه الكفة، فهناك من يهتم علمياً بالتاريخ، واللغة، والثقافة الكردية، ومهما تم إنكار هذه الثقافة والقول إنها بدائية أو متخلفة، فإن الحقيقة أن اللغة الكردية تظل شعلة متأججة في قلوب الأكراد. ■

المعتقلون اللبنانيون في سورية

نصائح المعارضة السورية حول حقوق الإنسان لم تلق آذناً مصغية حتى الآن، فهل تلقى الإصغاء نصائح الصحفي البريطاني باتريك سيل، صديق المسؤولين السوريين الذي كتب يقول: «إن الاعتقال التعسفي لنشطاء حقوق الإنسان المدنية، وسحق المعارضين المسالمين، ومحاولات تطويع الرأي العام بالقوة، والإجراءات القمعية الأخرى، هذه كلها تعطي صورة سلبية وخاطئة عن سورية إلى العالم الخارجي، كما تسيء إلى الدبلوماسية السورية... وفي مثل هذه المناخات الساخنة المتوترة التآمرية تتخذ صورة البلد المستهدف أبعاداً خاصة، والدولة التي لها صورة سيئة لسبب من الأسباب، تصبح أكثر تعرضاً لعدوان غاشم مستهتر، وإذا ما هو صمت، فقد لا يتحرك أحد لنجدتها أو مدّ يد العون لها»! (الحياة ٢١/٧/٢٠٠٢).

محمد الحسناوي (*)

الحديث عن المعتقلين اللبنانيين في سورية، بسبب الرأي أو الموقف السياسي أو بلا سبب، - وإنما للتسبب أي الارتزاق - يعني الحديث عن بقية معتقلي الرأي، سواء منهم السوريون «١٥٠٠٠ مفقود و ١٠٠٠ على قيد الحياة»، أو الأردنيون والفلسطينيون «عرف منهم ٦٦ معتقلاً» وبقية الجنسيات الأخرى لسبب إنساني في الأقل. تصوّر نفسك - أيها القارئ - سجين رأي كأحد هؤلاء... ما شعورك تجاه التعذيب؟ ما شعورك تجاه المطالبة بمجرد الاعتراف بوجودك؟!.

ما أعاد الاهتمام بقضية المعتقلين اللبنانيين هو تقرير «الفيدرالية الدولية» الصادر في ٢٣/٧/٢٠٠٢ الذي يقول: إن أكثر من ٢٥٠ لبنانياً لا يزالون معتقلين في سورية، وأنها طالبت السلطات السورية بحل قضيتهم عبر تحرير كل المعتقلين لديها فوراً. كانت السلطات السورية وافقت - بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٢ - على استقبال ٥٠ شخصاً من أمهات المعتقلين وأقاربهم في دمشق، حينما حاولوا مقابلة الرئيس الأسد، لمعرفة مصير أقربائهم، والتقوا وزير الداخلية الذي طلب مهلة ثلاثة أشهر للتحقق من مصير الأسماء التي سلمت إليه. وهذه هي المرة الأولى التي يطرح فيها هذا الملف مع مسؤول سوري بهذا المستوى. وقد تسلم الوزير لائحة بأسماء ١٧٢ لبنانياً، لم يكشف عن مصيرهم، بعدما كانت السلطات السورية أفرجت في ديسمبر ٢٠٠٠ عن ٥٤ لبنانياً، وأعلن في حينه إغلاق الملف.

ومع أهمية مبادرة السلطات السورية بالموافقة على استقبال الوفد - المظاهرة، وارتياح ذوي المعتقلين للحوار الذي دار مع الوزير.. نتساءل عن مغزى تحديد ثلاثة أشهر للتحقق من مصير الأسماء التي سلّمت.

أولاً: فتحديد موعد، أقل ما فيه أن هناك موافقة على فتح الملف الذي أغلق، وأن هناك احتمالاً بوجود معتقلين.

ثانياً: قبول السلطات السورية مراجعة مواطنين لبنانيين لها، لا يخلو من معنى، لأن الأصل أن تكون علاقة اللبنانيين بسلطاتهم اللبنانية، حتى لو كان المعتقلون في سورية؟

ثالثاً: هل تحتاج دولة إلى ثلاثة أشهر، للتحقق من وجود معتقلين في سجونها؟ هذا يعني أن هناك دويلات ضمن الدولة الواحدة، تحتاج إلى جهود خاصة للتواصل والتفاهم، للتحقق من وجود هؤلاء المعتقلين أو معظمهم أو بعضهم، بحسب استجابة كل دويلة. والأصل أن يكون المعتقلون تحت جهة واحدة، مثل وزارة الداخلية. إذا كان وزير الداخلية نفسه يحتاج إلى ثلاثة أشهر، فالأمر فيه ما فيه من المعوقات والاستعصاء.

رابعاً: ما المعوقات وحالات الاستعصاء التي تعشعش في ١٣ جهازاً أمنياً تقوم بالخطف والاعتقال، مما يحوج إلى ثلاثة أشهر، لاستخلاص بعض المعتقلين أو المعلومات منها أو من بعضها؟

فيما يلي نحاول تقديم أجوبة حول الاحتمالات الواردة. ولأباطرة الأمن السوريين أن يضحكوا في سرهم، إذا لم نحط علماً بكل أسرارهم الرهيبة، التي لن يستمر خفاؤها على كل الناس، ولكل الأوقات والأزمان:

أ - استخدام المخطوفين والمعتقلين اللبنانيين وغيرهم ورقة للبيع والشراء والمساومة والمقايضة، ككل السلع العادية، بصرف النظر عن حقوق الإنسان وكرامته وعدالة قضيته، مما ميزه عن الكائنات الأخرى. ففي اليوم الذي استقبل فيه ذوو المعتقلين اللبنانيين في سورية.. ألغت السلطات الأمنية الألمانية دعوى قضائية ضد سوريين متهمين بالتجسس على المعارضة السورية. وفي سياق التعليل لهذا الإجراء أشارت مصادر دبلوماسية مطلعة إلى أن الموقف الألماني المفاجئ يعود إلى حدوث تدخل مباشر من دمشق، لتفادي محاكمة علنية في مسألة حساسة، وأن السلطات السورية وعدت فيما يبدو الجانب الألماني بالتعاون معه أكثر في مجال مكافحة الإرهاب، وتقديم معلومات عن إسلاميين من أصل سوري، يعيشون في ألمانيا، وتسهيل الحصول على معلومات عن الألماني السوري الأصل محمد حيدر زمار، الذي تستقي السلطات الأمريكية معلومات عنه من المحققين السوريين للاشتباه بعلاقته بأحداث سبتمبر. (الحياة ٢٣/٧/٢٠٠٢).. صفقة واضحة.

هذه المقايضة بالنسبة إلى مواطن أو مواطنين، فما المقايضات المتوقعة للمخطوفين والمعتقلين اللبنانيين؟ إن صور المقايضات هنا متعددة الأشكال بسبب تنوع أحوال المعتقلين وبالنسبة إلى سلسلة المسؤولين عن القرار السوري. فالذين اعتقلوا أو اختطفوا لقضايا محددة يعرفونها هم أنفسهم أو يعرفها ذووهم، تعدّ مدة ثلاثة أشهر مهلة كافية للتفكر والتدبر والقيام بالمطلوب؟! (انظر تفاصيل اعتقال الرياضي العراقي في القدس العربي ١٣و١٤/٧/٢٠٠١).

أما تسلسل طلبات الهرم فتبدأ من التدخل في الترشح أو التصويت للانتخابات اللبنانية، مروراً بدفع إتاوات دورية أو موسمية أو عينية، وتسهيل عمليات التهريب، وانتهاء بالتنازل عن هدايا الأهل للسجين. (انظر تقرير رقيب الشرق الأوسط عن انتهاكات حقوق الإنسان في سورية عام ١٩٩٠م، الطبعة العربية ص٣٢٥و٣٣١). وقد حدثت عمليات غدر في مثل هذه الاتفاقات السوداء، واستلاب المال بلا مقابل، إذ لا يتم الإفراج. ويمكن التحقق من هذه الوقائع الذائعة الصيت بمساطة مدير سجن تدمر العسكري سابقاً عن مصدر ثروته الهائلة، وعن صرر الحلي الذهبية التي تلقتها أسرته من أهالي المعتقلين، والأهم أن هذا الضابط هو الذي قام بالترتيبات الأولية لتمكين عناصر سرايا الدفاع من ارتكاب مجزرة تدمر عام ١٩٨٠م واستشهاد ١٠٠٠ معتقل أعزل في واقعة واحدة. (كتاب تدمر المجزرة المستمرة).

ب - إن وجود القوات السورية في لبنان لا يرضي قطاعاً كبيراً من اللبنانيين، ولكي يستمر هذا الوجود، أو يسلم من المنغصات.. فإنه يحتاج إلى حجم من الردع والهيبة. ولعل الإجراءات الأمنية جزء من هذه الهيبة المفروضة. وخلال مدة ثلاثة أشهر قد تحدث متغيرات في إعادة انتشار القوات السورية، أو تعديل (فلسفة) التعامل مع اللبنانيين، كلهم أو بعضهم.

ج - ثمة احتمال آخر لتعليل اختيار مدة ثلاثة أشهر، وهو الاعتقاد بإمكان السيطرة على الدويلات الأمنية السورية كلها أو معظمها أو بعضها، بما يسمح بإخلاء سراح ما تحت قبضتها من معتقلين. هذا التوقع ناشئ عن الوعود والإجراءات التي أطلقها الرئيس السوري منذ سنتين، وما أدلى به لأصحاب المساعي الحميدة من سوريين وعرب وأوربيين حول قضايا حقوق الإنسان المزمنة.

من أجل المصلحة العليا لسورية، ومن أجل مواجهة التحديات الخارجية بوحدة وطنية وجبهة داخلية متماسكة، ومن أجل تفهم وجود القوات السورية على أرض شقيقة، أو تصحيح الصورة والتفاهم الطوعي على مستقبل وجودها.. نقترح إصدار عفو عام عن كل المعتقلين السياسيين أو معتقلي الرأي من سوريين ولبنانيين وجنسيات أخرى، وفتح الأبواب للجان دولية محايدة، للتحقق من تلك الخطوة. وهذا لا ينفي أو يمنع الاحتكام إلى القضاء المدني العادل النزيه.■

(*) كاتب سوري مقيم في لندن

وفاة د. مانع بن حماد الجهني

سجل حافل بالعمل الإسلامي

توفي الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى السعودي. وكان الأجل قد وافى فضيلته يوم الأحد الماضي إثر حادث مروري في مدينة الرياض على طريق المطار.

وقد أصدرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بياناً نعت فيه الفقيد وأعربت عن ألمها لفقده، داعية الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جناته.

والدكتور الجهني صاحب مسيرة حافلة في التحصيل العلمي والعمل الإسلامي:

حصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة الرياض، ثم حصل على الماجستير ومن بعده الدكتوراه من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة التي أنهاها في عام ١٩٨٢ وكانت عن اللغة الإنجليزية وتاريخها.

وكان أحد المؤسسين وأول أمين عام لرابطة الشباب المسلم العربي التي كانت من أنشط الجمعيات الإسلامية في أمريكا الشمالية.

ومنذ عام ١٤٠٢هـ عمل أستاذاً مساعداً ثم مشاركاً في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة الملك سعود، وكان يعمل متطوعاً في الفترة المسائية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي منذ عام ١٤٠٣هـ، حيث كان أميناً عاماً مساعداً ثم أميناً عاماً لها حتى وفاته.

د. مانع الجهني - يرحمه الله

واختير عام ١٤١٧هـ عضواً بمجلس الشورى وأعيد اختياره لدورة ثانية في عضوية مجلس الشورى عام ١٤٢٢هـ.

وكانت للدكتور الجهني - رحمه الله - مشاركات متميزة في الدعوة إلى الإسلام باللغة الإنجليزية، فقد قدم برنامج «التصور الإسلامي» باللغة الإنجليزية لأكثر من سنتين في القناة الثانية في تلفزيون المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى مشاركاته في تلفزيونات وإذاعات الخليج في مجال التعريف بالإسلام والدعوة الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية.

كما أعد وأشرف على عدد من الكتب والرسائل التعريفية التي تقدم الإسلام لغير المسلمين، وتُرجم معظمها إلى أكثر من خمسين لغة من لغات العالم.

وألف في المجال الدعوي باللغتين العربية والإنجليزية وترجم منهما وإليهما عدداً من الكتب من بينها:

١- حقيقة المسيح «عليه السلام» (تأليف بالإنجليزية).

٢- الصحوة الإسلامية: نظرة مستقبلية (تأليف بالعربية).

٣- مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن (ترجمة من العربية إلى الإنجليزية).

٤- عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد الصالح العثيمين (ترجمة من العربية إلى الإنجليزية).

٥- التضامن الإسلامي: الفكرة والتاريخ ودور المملكة العربية السعودية (تأليف بالعربية).

٦- «الأقليات المسلمة في أوروبا»: بحث مطول ضمن الموسوعة الجغرافية التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (تأليف بالعربية).

٧- الأربعون الشاملة: مختارات من الأحاديث الطويلة مع شرحها وترجمة رواتها وما يستفاد منها من أحكام (تأليف بالعربية).

٨- إعداد ترجمة حديثة لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور داود بيشي موجهة لغير المسلمين.

٩- التخطيط والإشراف والمراجعة وكتابة جملة من الموضوعات للموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (مجلدان).

وللدكتور الجهني - رحمه الله - اهتمامات أكاديمية ومتابعات أدبية من ثمرتها تأليف عدد من البحوث وترجمة بعض الكتب.

كما كانت له - رحمه الله - مشاركات في المؤتمرات الإسلامية وكتابات في الصحف والمجلات عن الدعوة والحركات الإسلامية.

وكان للدكتور الجهني - رحمه الله - اهتمام خاص بدعوة غير المسلمين تمثلت في كتابات في اللغة الإنجليزية وفي البرامج الإذاعية التي قدمها كما أنه عضو في عدة هيئات لدعوة غير المسلمين ورأس منظمتين عالميتين تهتمان بهذا المجال هما:

١- المجلس العالمي للتعريف بالإسلام في المملكة المتحدة (لستر / بريطانيا).

٢- معهد التربية والتعليم لدعوة غير المسلمين في الولايات المتحدة (شيكاغو).

رحمه الله رحمة واسعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

القدس بين صلاح الدين وصلاح شحادة

علاء سعد حسن

ليست هذه الكلمات المتواضعة تأبيناً لصلاح شحادة فنحن نحسبه شهيداً - والله حسيبه - والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وليست عزاءً لنا نحن إخوانه وأحبابه لفراقه، فالأبطال يعيشون في وجدان الناس وضمائرهم ويخلدون في ذاكرة التاريخ سواء رحلوا أم بقوا على قيد الحياة..

وليست هذه الكلمات تخليداً لذكرى شهيد معين لأن قافلة الشهداء تترى على أرض الإسراء لا يوقفها شيء عن عرس السماء، وعندما يخلد الله تبارك وتعالى الشهداء بآيات من نور تتلى إلى يوم القيامة: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠)﴾ (آل عمران) ... تعجز كلماتنا وتتوارى خجلاً عن أن تنطق في حضرة جلال كلام المولى عز وجل. ولسنا بحاجة إلى التأكيد على أن شهداء فلسطين جميعاً سواسية، سواء منهم من عرفنا اسمه أو حسبه ونسبه أو من لم نعرف، فكلهم جميعاً معرفة المولى بهم ومباركته لتضحياتهم وما أعده من منزلة لهم..

ولكننا بهذه الكلمات أردنا أن نذكر بعظمة هذه الأمة المعطاءة التي لن تعقم أن تلد الأبطال بعد الأبطال، فبين صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من أيدي الصليبيين، وصلاح شحادة الذي وهب روحه ونفسه لأرض الإسراء، يقف المرء متأملاً .. مازالت الأمة فياضة بألف صلاح وصلاح، كلهم فداء لأرض القدس وفلسطين، ولكن الذي تغير هو الموقع بينهما، فصلاح شحادة الذي عاش من أجل فلسطين وعمل على تأسيس كتائب عز الدين القسام لتستنزف قوى الصهيونية في حرب طويلة مريرة تتسابق فيها الكتائب من أجل الشهادة، ليس لهم سوى مغنم واحد هو الجنة - وكفى بها مغنماً - دفع من أجلها روحه وروح زوجته وابنته، وأوقف من نفسه كل شيء عليها منطلقاً في ذلك من عقيدة التوحيد وتعاليم الإسلام، وصلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس، وأثر عنه قوله: كيف أضحك والقدس أسير؟ عاش مهموماً بها حتى وفقه الله لتحريرها باسم الله، ولكن الذي تغير هو موقع كل منهما فصلاح الدين كان أملاً للأمة يتحرك من خلال موقع القيادة والمسؤولية، وصلاح شحادة هو وإخوانه ورفاقه أمل الأمة، لكنهم يتحركون من مواقع الجماهير والشعوب، ويعترف الأعداء بدورهم القيادي الرائد الذي تبوؤه، واعتبر صلاح شحاده هدفاً له، لكن قوافل الشهداء لن يوقفها توقف قلب صلاح عن الخفقان لأنها مربوطة بروح الله قبل أن ترتبط بروح عبد من عباده.

ويمضي صلاح الدين الأيوبي ويمضي صلاح شحادة، وما تفتأ الأمة تلد ألف صلاح وصلاح ويجدهم الأقصى حتى موعد التحرير المرتقب..

الأمة بين صلاح وصلاح لم تعجز، والقدس بين صلاح وصلاح لن تيأس، والذين يقودون الأمة من مواقع الجماهير حيث يتقدمون عراة الصدور إلى صفوف المواجهة، لن توقف خطواتهم آلاف الغارات الغاشمة ■

حتى لا نستغرب ما يحدث اليوم.. هذا نموذج من التحقيقات الأمريكية

اغتيال كينيدي.. والشبح.. والأسرار الدفينة

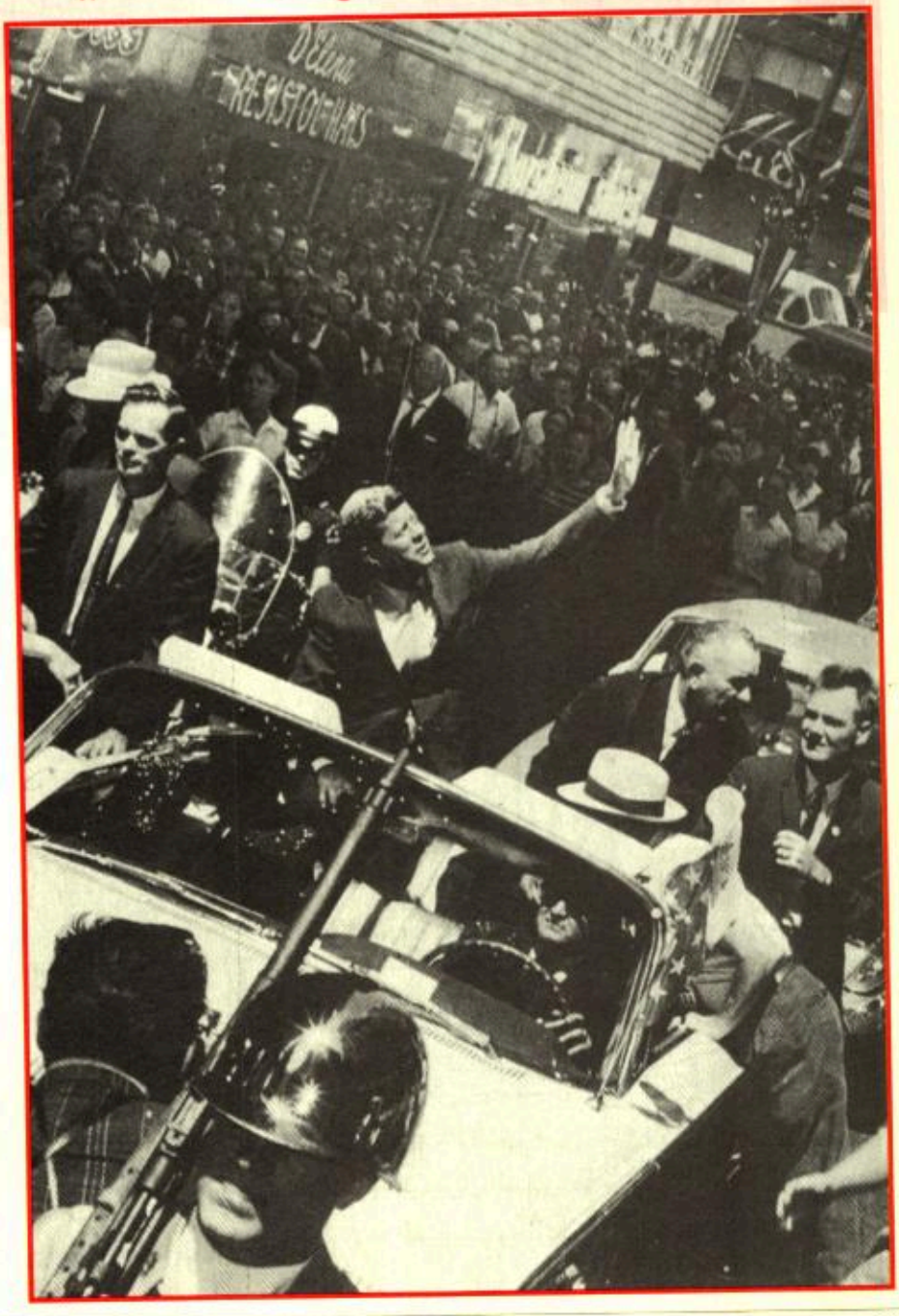

أورخان محمد علي

تُعد قضية اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق كينيدي، وما جرى عقبها من تحقيقات، من أهم المؤشرات على نوعية وأسلوب التحقيقات الأمنية الجارية في الولايات المتحدة، وكيف يتم حجب الحقائق وإخفاء الأدلة، وصرف الأنظار إلى جهات أخرى بعيدة، ووضع الفرضيات الخيالية البعيدة عن العقل والمنطق. لذا سنستعرض بإيجاز هذه القضية ونسلط الأضواء عليها لكي نفهم بشكل أفضل أن التحقيقات التي جرت والتي تجري حالياً حول أحداث ١١ سبتمبر ليست إلا امتداداً لنفس النهج السابق في تحريف مجرى التحقيق وتلفيق الأحداث.

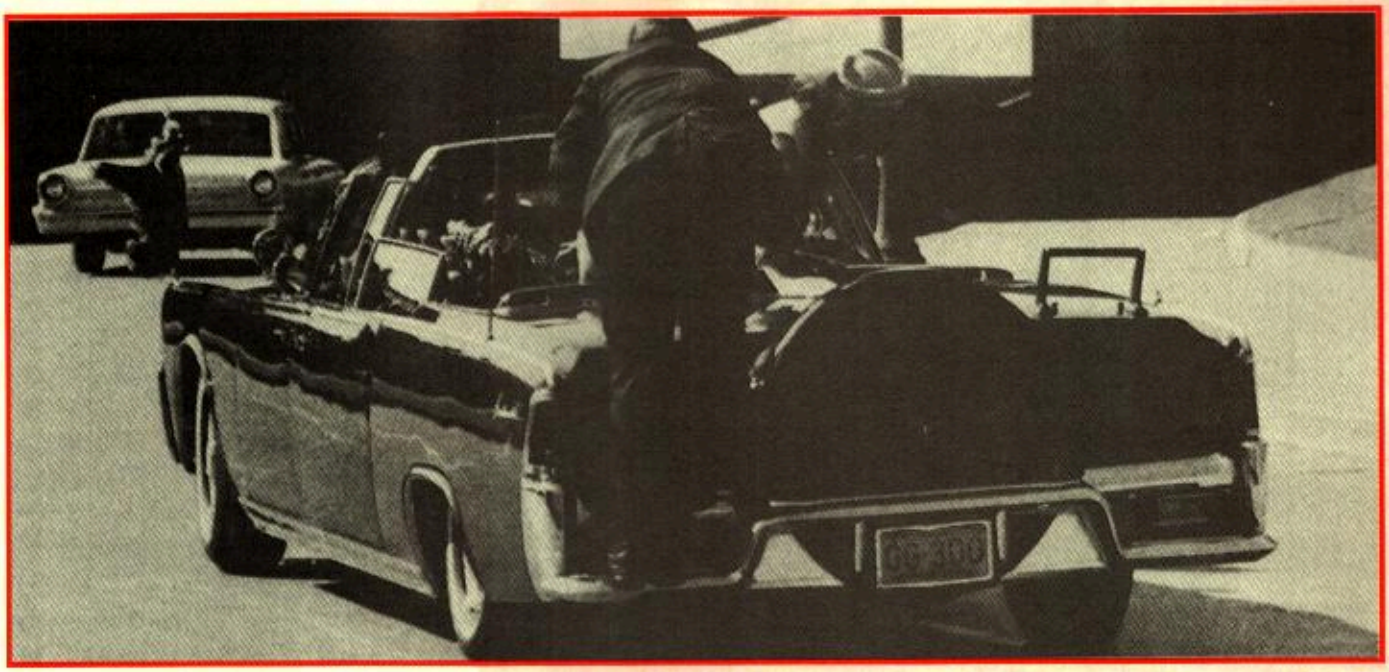

قرر اليهود التخلص من كينيدي.. بسب رغبته في تحجيم قدرات إسرائيل النووية وتحسين علاقته بالعرب

لماذا اغتيل كينيدي؟ ومن اغتاله؟:

كسب جون كينيدي انتخابات ١٩٦٠ مرشحاً من الحزب الديمقراطي، وظهر كرئيس شاب يملك قابلية الزعامة والإدارة، ولكن اللوبي الصهيوني هناك لم يكن مرتاحاً له، مثلما لم يكن من قبل مرتاحاً لوالده جوزيف كينيدي الذي كان سفيراً سابقاً، وناصبه العداء طوال حياته السياسية. كما لم يكن كينيدي مرتاحاً للوبي الصهيوني، لا سيما بعدما عرض عليه هذا اللوبي مساعدته في الدعاية الانتخابية بمبالغ كبيرة، في مقابل اتباع سياسة محابية لإسرائيل. فقد رأى كينيدي في هذا العرض مساومة غير أخلاقية ومحاولة معيبة لشراء رئيس الولايات المتحدة.

لم يتأخر ظهور الانشقاق بين كينيدي و«إسرائيل» ومن ورائها اللوبي اليهودي الأمريكي، فبعد أشهر قليلة فقط ظهر الخلاف إلى السطح. وكان السبب الأول والأهم عدم ارتياح كينيدي لسياسة التسلح النووي التي كانت «إسرائيل» تتبعها بنشاط كبير. وبدأ كينيدي يحاول إقناع إسرائيل بالتخلي عن هذه السياسة لتحقيق هدفه في تجنيب دول الشرق الأوسط والعالم انتشار الأسلحة النووية. ونجد تفاصيل هذا النزاع في كتاب The Sampson Option :America and The Bomb لمؤلفه «م.هيرش .M.Hersh» ويورد فيه الكاتب قول كينيدي لأحد أصدقائه المقربين وهو تشارلز بارتلت Charles Bartlett: «إنني أعلم جيداً أن أبناء «....» هؤلاء - يقصد الإسرائيليين - يكذبون علي على الدوام في موضوع قدراتهم النووية».

لذا حاول كينيدي طوال فترة حكمه إعاقة نشاط إسرائيل في تطوير مفاعل ديمونة. ولم يكن هذا شيئاً يغتفر بالنسبة لـ «إسرائيل» التي كانت ترى - ولا تزال - أن الكف عن النشاط النووي يعني حرمانها من أقوى ركائز أمنها. ولم تكن مستعدة أبداً للتخلي عن هذه السياسة مهما كان الأمر. وكان هذا أهم عامل في اتخاذ «إسرائيل» قرار إزاحة هذا الرئيس الأمريكي.

بن جوريون

كما كان كينيدي يغضب من أسلوب رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ديفيد بن جوريون الذي كان يصفه بـ « هذا الشاب This young man»، وكان يعده أسلوباً غير لائق في حقه، يجعل بن جوريون في موضع أعلى منه.

وكانت سياسة كينيدي تجاه العرب من الأمور التي تغضب إسرائيل؛ لأنه أراد اتباع سياسة عادلة قدر الإمكان، كما قوى من علاقة بلاده مع مصر. ونرى جذور هذه السياسة لدى كينيدي عندما كان عضواً في الكونجرس، فقد أيد نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، بينما كانت «إسرائيل» تقف بجانب فرنسا.

لهذه الأسباب كان كينيدي مشكلة كبيرة في نظر «إسرائيل» واللوبي اليهودي الأمريكي. ومما كان يزيد من حدة المشكلة أن الاستطلاعات كانت تظهر محبة الشعب الأمريكي لرئيسه، وكان هذا يعني قوة احتمال نجاحه في الانتخابات المقبلة؛ أي أن مشكلة كينيدي كانت ستستمر ثماني سنوات، وهي مدة طويلة لم تكن «إسرائيل» ولا اللوبي اليهودي يستطيع تحملها. ولم يكن هناك أي احتمال لاستقالة الرئيس، لذا كان من الضروري اغتياله، لا سيما أن الشخص الذي كان سيأتي من بعده - وهو ليندون جونسون - معروف بصداقته القوية لـ «إسرائيل».

كما أن كينيدي اتجه لمحاولة إقرار السلام في العالم بعد انتهاء أزمة الصواريخ الكوبية التي كادت تؤدي إلى حرب نووية مع الاتحاد السوفييتي، فبدأ بالتعاون مع الزعيم خروشوف لتهدئة الحرب الباردة بين القطبين، وإنهاء الحرب في جنوب شرق آسيا، وبدأ في وضع خطط لسحب ١٠٠ألف جندي أمريكي من فيتنام حتى نهاية ديسمبر ١٩٦٣ ورغم أن هذه الخطة توقفت إثر اغتيال الرئيس الفيتنامي الجنوبي قبل أسبوعين فقط من اغتيال كينيدي، فإن الأخير كان يصر على تنفيذ الخطة. وكان هذا يعني المواجهة مع قوى كبيرة ومتنفذة جداً في الولايات المتحدة وعلى رأسها أصحاب مصانع الأسلحة الذين يملكون - ولا يزالون - قوة كبيرة ونفوذاً واسعاً في توجيه السياسة الأمريكية العليا؛ لأن استمرار الحرب كان يعني استمرار

أرباحهم الطائلة. كان هذا النفوذ كبيراً؛ لدرجة أن الرئيس أيزنهاور اشتكى من هيمنته على السياسة العليا وتغلغله في جميع المؤسسات القائدة والموجهة لهذه السياسة، بدءاً من وزارة الدفاع إلى الكونجرس إلى وزارة الخارجية، حتى قال مرة: «إن التأثير الكامل لنفوذ مصانع الأسلحة يبدو واضحاً في كل مكتب وفي كل مدينة، وهذا يُعد خطراً كبيراً، لأن مثل هذا النفوذ القوي يؤدي إلى انهيار التوازن في السياسة الدولية».

إذن التقت مصالح «إسرائيل» مع مصالح أصحاب مصانع الأسلحة، فكان من الضروري إزالة هذا الرئيس الذي يقف عائقاً أمام مصالحهما.. فصدر في حقه قرار الإعدام.

ظروف الاغتيال

مع وجود كل هذه الأسباب لم يرد اسم «إسرائيل» ولا اسم لوبي الأسلحة في قائمة المشتبه بهم بعد عملية الاغتيال. وإلى هذا الأمر الغريب أشار بول فيندلي العضو السابق في الكونجرس، فقائمة المشبوهين في عملية الاغتيال كانت:

١- الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.
٢- الاستخبارات الروسية KGB
٣- عصابات المافيا.
٤- أعداء الشيوعية المتعصبون.

بينما ذكر فيندلي أن عملية الاغتيال تمت بطريقة دقيقة من التخطيط يعجز عنها هؤلاء، ولكن لا يعجز عنها الموساد. ونرى أن فيلم JFK الذي أخرجه أوليفر ستون حول عملية اغتيال كينيدي يشير إلى هذه الناحية... ناحية كون الاغتيال خطط له بدقة كبيرة، لذا فإن خلفه قوة كبيرة تملك قدرة وقابلية كبيرة على التخطيط. ونرى أن أحداث ١١ سبتمبر عملية أكبر منها وتحتاج إلى دقة وتخطيط أضعاف عملية اغتيال كينيدي.

من أهم الكتب التي تناولت قضية الاغتيال ببحث دقيق استغرق سنوات كتاب «الحكم الأخير» Final Judgment لمؤلفه ميشيل كولنز بيبر Michael Collins Piper الذي نشر عام ١٩٩٣ أي بعد ما يقرب من ثلاثين سنة من الاغتيال، وهو يحتوي على ٣٣٥ صفحة و٦٠٠ هامش مهم. والنتيجة النهائية، أو الحكم الأخير الذي يخرج به المؤلف هو: أن الرئيس اغتيل من جانب الموساد.

يتناول الكتاب تفاصيل النزاع بين كينيدي و«إسرائيل» إلى درجة أن بن جوريون قدم في شهر أبريل من عام ١٩٦٣ استقالته احتجاجاً على سياسة كينيدي تجاه إسرائيل... كان هذا مؤشراً على عمق الخلاف بين كينيدي و«إسرائيل» وعلى مبلغ الضيق الإسرائيلي منه.

يسلط الكتاب الأضواء على العديد من العلاقات التي تنتهي عند الموساد، أو تنبع منه. فمثلا نجد أن «كلاي شو» Clay Show الذي قام جيم جاريسون مدعي مدينة نيو أورليانز بالتحقيق معه، ولكنه أُطلق سراحه لعدم كفاية الأدلة، هذا الشخص كان في مجلس إدارة شركة يديرها الموساد في الولايات المتحدة.

ويقول المؤلف إن من مصادر معلوماته رجل مخابرات فرنسياً عمل كحلقة وصل بين الموساد والقائمين بالاغتيال، وكان هذا الجاسوس الفرنسي يكره كينيدي لموقفه المناصر للجزائريين. كما يشير المؤلف إلى الجهود الميذولة لإبعاد الشبهة عن علاقة الموساد بالاغتيال، فقد بذل جيمس ج. أنجلتون الرئيس السابق للمخابرات المركزية الأمريكية C.I.A. كل ما في وسعه أمام «لجنة وارنر» لصرف أنظار اللجنة عن الموساد، وتكثيف الشكوك حول المخابرات الروسية.

ولكن من جيمس أنجلتون هذا؟.. إنه الشخص الأكثر قرباً من إسرائيل ومن الموساد، حتى إنه كان يلقب في أثناء رئاسته لـ «C.I.A» بـ «الأب المعنوي للموساد»، المخابرات الإسرائيلية. والذي قوى الشبهات حول تورط الموساد في عملية الاغتيال أن من أتى بعد كينيدي - وهو ليندون جونسون - كان أكثر الرؤساء الأمريكيين انحيازاً لإسرائيل حتى ذلك الوقت. وأظهر انحيازه هذا بشكل واضح في حرب ١٩٦٧ إذ زود إسرائيل بكميات كبيرة من الأسلحة وبأعداد كبيرة من الخبراء الفنيين والعسكريين.

لجنة وارنر: تم تشكيل لجنة وارنر للتحقيق في اغتيال كينيدي والعثور على القاتل. وانتهت تحقيقات اللجنة إلى أن «لي هارفي أوزوالد» هو القاتل، وأنه قام بالجريمة وحده دون مساعدة من أحد. إلا أن ظروف عملية الاغتيال، ثم ظروف مقتل أوزوالد بعد ذلك - أمام الناس وأمام الكاميرات وهو بجانب رجال الأمن - على يد «جاك روبي» قبل مثوله أمام المحكمة، ثم الظروف الغامضة التي قتل فيها العديد من شهود عملية اغتيال كينيدي أثارت شكوكاً قوية لدى الرأي العام الأمريكي. أما المعلومات والوثائق التي تجمعت بآلاف الصفحات في أضابير هذه اللجنة فقد تقرر عدم الكشف عنها حتى سنة ٢٠٢٥م، أي أنها لا تزال طي الكتمان حتى الآن دون وجود سبب معقول لذلك.

الشهود الذين تجاوز عددهم الخمسين شاهداً مات ٤٧ منهم في ظروف غامضة ومريبة. لقد كانت هناك معلومات مهمة لدى الشهود، وصودرت بعض الأفلام التي قام الشهود بتسجيلها لموكب كينيدي، لذا كان من الضروري إسكاتهم إلى الأبد وإخفاء كل الأدلة والمعلومات والأفلام التي تلقي الأضواء على ظروف الجريمة. إذن كانت هناك جهة خفية وقوية جداً استطاعت إزاحة وقتل كل هؤلاء الشهود لكي تختفي الحقيقة ولكي تبقى الجهة القاتلة مخفية. ولكن مكتب التحقيقات الفيدرالية F.B.I كان يصر على قناعته بأن «أوزوالد» قام بهذه الجريمة وحده، دون مساعدة أحد وباستعمال سلاح واحد.

في سنة ١٩٦٤ ثم في سنة ١٩٧٥ شُكلت في الولايات المتحدة لجنتان للتحقيق في الجريمة هما «لجنة وارنر» و«لجنة روكفلر». ومن الغريب أن اللجنتين توصلتا إلى النتيجة

تحالف مع اليهود أصحابُ مصانع الأسلحة الذين ضرهم توجه كينيدي السلمي مع الاتحاد السوفييتي

نجلتون.. رئيس المخابرات المركزية الأمريكية.. هو الأب المعنوي للمخابرات الإسرائيلية! لقد بذل كل جهده لإبعاد التهمة عن اليهود

٤١ شاهداً في قضية كينيدي - من أصل ٥٠ ماتوا في ظروف غامضة ومريبة

حرص مكتب التحقيقات على إزالة آثار الحدث بسرعة.. على عكس كل ما يتبع في التحقيقات.. لماذا؟

نفسها وهي قيام «أوزوالد» وحده بالجريمة، وأن «جاك روبي» - وهو من يهود بولندا - انظر إلى المصادفات!!- كان قومياً متطرفاً وقام بقتل «أوزوالد» انتقاماً لكينيدي الذي كان يحبه جداً!! (علماً بأن «إسرائيل» واللوبي اليهودي كانا يكرهان كينيدي كما ذكرنا).

ولكن تبين فيما بعد أن أوزوالد وجاك روبي عملا معاً في فترة سابقة!!.

والغريب أن لجنة وارنر رفضت الاستماع إلى شهادة العديد من شهود العيان، كما قامت بتحريف شهادة بعض الشهود!. ولكي يتم إبعاد الأنظار عن الفاعل الحقيقي أشاعوا أن عصابات المافيا هي التي قتلت كينيدي. ولكن هذا لم يكن صحيحاً، فمهما بلغت قوة هذه العصابات فهل كان بمقدورها تنفيذ ما يأتي:

١- تغيير مسار موكب الرئيس .. فقد تم تغيير المسار إلى أفضل مسار مناسب لتحقيق الاغتيال.

٢- سحب حراس الرئيس .. فقد تم سحب معظمهم، كما لم يتخذ أي تدبير أمني في الشوارع التي يمر فيها الموكب، مع أن الجهات الأمنية تلقت تحذيرات من محاولة لاغتيال الرئيس. بينما كان من المفروض والمعلوم ضرورة في مثل هذه الأحوال في جميع أنحاء العالم وضع الحراس على جانبي الطريق وعلى البنايات المطلة على مسار الموكب. أكان هذا الإهمال مصادفة أم أمراً مبيتاً لتسهيل عملية الاغتيال؟.

٣- تضليل FBI وتضليل شرطة دالاس وتضليل لجنة وارنر.. لو كانت المافيا هي المسؤولة لاستطاعت هذه الجهات الأمنية والتحقيقية الوصول إليها مباشرة.

٤- التدخل في تشريح جثة الرئيس .. فقد تلقى الأطباء العسكريون الذين قاموا بتشريح الجثة أوامر صارمة من الجنرالات في هذا الخصوص، كما ضاع جزء من دماغ الرئيس!

٥- تضليل وسائل الإعلام جميعها وإرسال ونشر الأخبار الكاذبة المضللة..فهذا هو ما حصل فعلاً بعد حادثة الاغتيال!

ظروف التحقيقات

من أهم الأدلة على وجود تضليل في سير التحقيقات وفي وسائل الإعلام أن اغتيال كينيدي تم بإطلاق الرصاص عليه من ثلاث جهات مختلفة في وقت واحد وليس من جهة واحدة، فقد ثبت هذا في التشريح. وصرح الدكتور بيتز الذي فحص جثة الرئيس أنه أصيب بثلاث طلقات، هشمت واحدة منها مخه، وأصابته الثانية في عنقه، وأصابته الثالثة في ظهره. بينما أصيب «كونلي» والي تكساس - الذي كان جالساً بجانبه - بخمس رصاصات. أي تم إطلاق ثماني رصاصات في الأقل. بينما كان FBI يقول إن شخصاً واحداً فقط - وهو أوزوالد - قام بإطلاق ثلاث رصاصات فقط من بندقية عادية، وأن عملية الإطلاق هذه استمرت ٥,٦ ثانية. وقد أثبت جاريسون - المدعي العام لمقاطعة نيواورليانز- في التحقيقات التي أجراها أن من المستحيل إطلاق ثلاث رصاصات في هذه المدة - مهما كان الشخص محترفاً - من بندقية عادية مثل البندقية التي قيل إنها تعود لأوزوالد.

وهذه نقطة مهمة أهملتها كل التحقيقات الأخرى، علاوة على وجود شجرة كانت حائلة أمام التصويب بين مكان أوزوالد وسيارة كينيدي. وذكر «جاريسون» أنه كان من الأسهل على أوزوالد - لو كان هو القاتل - تصويب بندقيته على الرئيس وهو في بداية شارع «هيوستن»، وليس بعد وصول موكب الرئيس إلى شارع «مين».

ثم ركّز جاريسون على وجود ثماني رصاصات، لذا فمن المستحيل على أوزوالد وحده القيام بالعملية. ولعل هذه النقطة الأخيرة أهم نقطة في الموضوع بأسره.

ولكن كيف قام مكتب التحقيق الفيدرالي بتفسير هذا اللغز؟ كيف يمكن تفسير وجود ٨ طلقات، مع أن المكتب يقول إن أوزوالد أطلق ٣ رصاصات فقط؟. إن كانت القوى الخفية الموجودة وراء الجريمة تريد إخفاء الفاعل الحقيقي، وتضليل الرأي العام الأمريكي والعالمي، فما أكثر الأكاذيب التي يمكن اختراعها.

هنا قدّم مكتب التحقيق الفيدرالي أعجب أكذوبة في تاريخ التحقيقات في العالم وأغربها على الإطلاق!!

قال المكتب إن إحدى الطلقات الثلاث التي أصابت الرئيس خرجت من ظهره وسارت بميل مقداره ١٧درجة وخرجت من عنقه... هذه هي المعجزة الأولى!

المعجزة الثانية أن هذه الرصاصة نفسها انحرفت لليسار - بقدرة قادر - ودخلت في جسد حاكم تكساس الجالس بجانب الرئيس!

ثم وقعت المعجزة الثالثة وهي أن هذه الرصاصة - نفسها - انحرفت إلى اليسار بزاوية مقدارها ٢٧ درجة حيث خرجت من صدره بعد تحطيم أحد أضلاعه!

حتى الآن قامت هذه الرصاصة وحدها بفتح جرحين في جسم الرئيس، وجرحين في جسم الحاكم ..أي أربعة جروح!!!

هل توقفت المعجزات؟!...

كلا لم تتوقف، فقد حدثت معجزة رابعة وهي أن هذه الرصاصة بعد أن خرجت من صدر الحاكم دخلت إلى يده وحطمتها!..أي فتحت جرحا خامساً!!

ولكن عدد الجروح لا يزال أكثر ..إذن فالمعجزات ستستمر!!

هنا وقعت المعجزة الخامسة... إذ خرجت الرصاصة نفسها من يد الحاكم لتدخل في فخذه الأيسر!!

ثم وقعت المعجزة الأخيرة... فبعد أن تجولت هذه الرصاصة البطلة في جسدي الرئيس والحاكم وفتحت ستة جروح في الجسدين خرجت سليمة وكأنها خرجت توا من مصنع الذخيرة!

لي هارفي أوزوالد.. المتهم الوحيد في الحادث.. كيف تمت تهيئته لـ «يلبس» التهمة؟ تجربة مهمة تحتاج إلى دراسة

«الرصاصة المعجزة» دخلت جسم الرئيس وحاكم تكساس ست مرات.. وخرجت سليمة.. هكذا تبرر التحقيقات الأمنية الأمريكية الأحداث!

لجنة وارنر التي تولت التحقيق في الاغتيال.. كل أعضائها كانوا ماسونيين ينتمون إلى منظمات مشبوهة.. مجرد صدفة؟

رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي آنذاك، شاذ سيطر عليه اليهود لتنفيذ مخططاتهم

هل استوعبتم تماماً المعجزات الست التي وقعت في ذلك اليوم.؟!

هل يستطيع إنسان يملك ذرة من عقل أو منطق تصديق هذا الهراء الصادر من مكتب التحقيق الفيدرالي؟!

أرأيتم مدى حياد وعدالة ورصانة التحقيقات الأمنية الأمريكية؟

أرأيتم كيف لا يترددون في صياغة الأكاذيب الفاضحة، وكيف يشوهون ويحرفون الوقائع والأدلة والبراهين؟... أرأيتم كيف يقتلون الشهود أو يقومون بتحريف شهاداتهم، وطمس معالم الجريمة بكل وسيلة؟

مثلاً قاموا بإرسال بدلة «كولي» الممزقة بالرصاص والملوثة بدمائه إلى مؤسسة تنظيف الملابس لغسلها بسرعة، كما أسرعوا بإرسال سيارة «اللموزين» التي كان يستقلها الرئيس في ذلك اليوم إلى التنظيف أيضاً لغسل آثار الدماء منها. مع أن أبسط قواعد التحقيق في العالم تقضي بوجوب الحفاظ على كل آثار الجريمة حتى انتهاء جميع الفحوص حولها. ولم يكن هناك أي مبرر معقول لسرعة غسل آثار الجريمة. وهذا يدعو للشك في أن جهات معينة كانت تريد التخلص قدر الإمكان من كل أثر من آثار الجريمة.

والشيء الغريب أيضاً أن الشرطة أعلنت بعد اعتقال «أوزوالد» أنها ستقوم بنقله يوم الأحد في العاشرة صباحاً إلى سجن المقاطعة.. هكذا جهاراً نهاراً!. مع أن أبسط متطلبات الأمن توجب كتمان مثل هذه الأخبار وعدم إعلانها. لقد كان الهدف من هذا الإعلان ترتيب قتله للتخلص منه، إذ قام «جاك روبي» بقتل أوزوالد أمام حراسه وأمام أفراد الشرطة وأمام كاميرات التليفزيون. بل وردت بعض الأخبار بأن «أوزوالد» كان لا يزال حياً عندما جاءت سيارة الإسعاف، وأنه تم الإجهاز عليه في السيارة.

ليفي هارفي أوزوالد

من يدقق حياة أوزوالد يجد شبهات كثيرة حول كونه أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية .CIA فقد أرسلته هذه المخابرات قبل سنوات من الحادث إلى روسيا، وظهر هناك كشخص خان بلده. ثم ترك روسيا وذهب إلى كوبا ثم سجل في إحدى جامعات سويسرا، ثم سافر إلى إنجلترا، ثم أصبح مواطناً روسياً. وبعد سنتين رتب ب. كلاسون "B. Classon" - وهو شخصية مهمة وأحد الأصدقاء الحميمين لهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي المعروف - إرجاعه إلى الولايات المتحدة. ولا يدري أحد لماذا تقوم شخصية مهمة بالاهتمام بمثل هذا الشخص المغمور!! ثم - وهنا العجب - تم تعيينه موظفاً في وزارة الدفاع الأمريكية عام ١٩٦٢ عين في هذه الوزارة الحساسة والمهمة وكأن CIA و FBI لا يعلمان شيئاً عن ماضيه وسوابقه!!.

وفي عام ١٩٦٣ بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI بإثارة الإشاعات حوله بأنه عميل من عملاء الاستخبارات الروسية ورتب وثائق مزورة في هذا الصدد. وقبل يومين فقط من اغتيال كينيدي كتب أوزوالد مقالات تدافع عن كوبا، ولم يكتف بهذا بل قام بتسليم رسائل تهديد لشرطة دالاس، وقام بهذا في الميدان الذي توجد فيه أبنية CIA و FBI وأبنية مخابرات البحرية الأمريكية في مدينة دالاس!!

هكذا تم إنضاج الطبخة قبل حادثة الاغتيال بقليل، وأصبح هناك مرشح مناسب لإلقاء التهمة عليه. وكما يحدث في أحيان عديدة فإن المخابرات تقوم بتصفية عميلها بعد أن يؤدي مهمته... في مثل هذه الحالات يكون العميل عبئاً على المخابرات لذا تتم تصفيته. ولم يكن أوزوالد يعرف تماماً نوعية وطبيعة اللعبة التي يهيئونه لها... لم يكن يعرف أنها لعبة خطرة سيدفع حياته ثمناً لها. وعندما فوجئ أنه متهم بقتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية اعترض على التهمة ونفى قيامه بالجريمة، ولكن الوقت كان قد فات، إذ وجد نفسه وحيداً أمام جهاز جبار لا يمكن الصراع معه ولا الخلاص منه.

عندما أتت المخابرات بصورة له وهو ممسك بنفس البندقية التي زعموا أنه استعملها في الاغتيال (قامت مجلة «لايف» الأمريكية بنشر هذه الصورة) أنكر بشدة وقال إن الصورة مزيفة وإنهم وضعوا صورة رأسه فوق جسم شخص آخر. وأثبت الخبراء أن الصورة مركبة ومزيفة فعلاً، لأن اتجاه ظل أنف أوزوالد في الصورة كان عمودياً ويشير إلى أن وقت التقاط الصورة كان في منتصف النهار، بينما كان ظل الجسم مائلاً ويشير إلى أن وقت التقاط الصورة كان إما في الصباح أو في العصر، أي أن القائمين بتركيب الصورة وعملية المونتاج من الخبراء في FBI و CIA وقعوا في خطأ فاحش ظنوا أن الآخرين لن ينتبهوا إليه.

ذكرنا أن «جيمس أنجلتون» الرئيس السابق للمخابرات المركزية والمعروف بعلاقته القوية مع الموساد الإسرائيلي كان في مقدمة الساعين إلى تحويل الأنظار عن المجرمين الحقيقيين وإلصاق التهمة بالمخابرات الروسية وكوبا والمافيا... كانت هذه المحاولات حيلة مقصودة. ومع هذا فإن عصابة المافيا الأمريكية ليست إلا امتداداً للموساد. لقد كان رئيس المافيا آنذاك هو اليهودي مانير لانسكي Mayer Lansky، وكان يعمل مع الموساد، ولا يمكن أن يقوم بمثل هذه العملية دون إذن واستشارة الموساد، كما نفذ أعمالاً بالاشتراك مع المخابرات المركزية، أي أن الأطراف الثلاثة كثيرا ما تشترك في تنفيذ بعض المهمات.

(انظر: Jacques Derogy : Israel Connection : La Mafia En Israel ص٤١- ٥١).

أعضاء لجنة وارنر

عندما نستعرض أسماء الأشخاص الموجودين في لجنة وارنر التي شكلت للتحقيق في حادثة الاغتيال نرى الارتباط الوثيق للجنة بالمنظمات الصهيونية كالماسونية ومنظمة بلدربرج١ ومع إسرائيل. لذا قامت

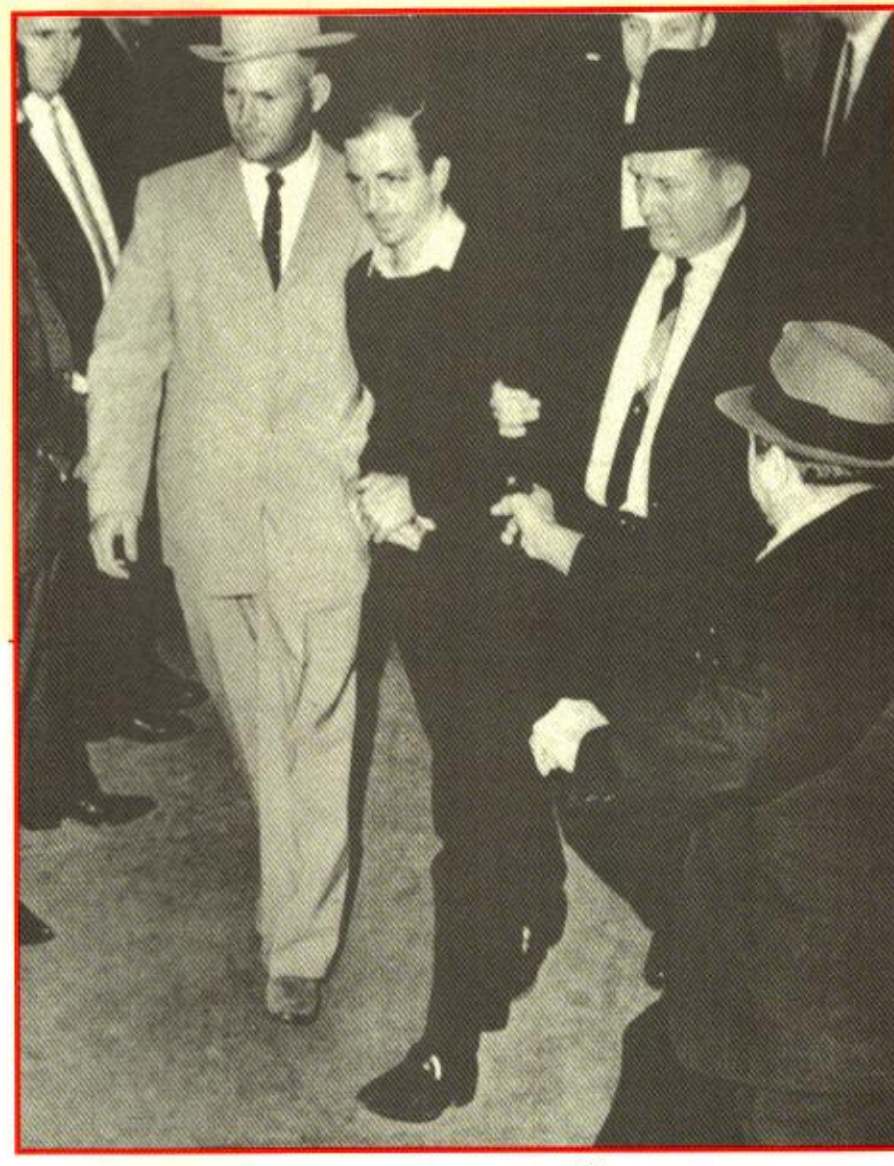

اللجنة بالتغطية على الجريمة بدلاً من الكشف عن القائمين بها.

كانت اللجنة متشكلة من:

١- إيرل وارنر: رئيس اللجنة، وكان بدرجة ٣٣ في المحفل الماسوني، أي «أستاذ أعظم».

٢- آلان دالاس: مؤسس CIA وهو ماسوني، وكان كينيدي على وشك إقالته، وكان على علم بهذا، لذا كان يكره كينيدي. وهو أيضاً من أعضاء منظمة بلدربرج العالمية المؤسسة من قبل استراتيجيين ورجال أعمال يهود مثل كيسنجر وروكفلر. وقد سبق له أن نفذ أعمالاً مشتركة مع الموساد.

٣- جيرالد فورد: عضو في منظمة بلدربرج، وماسوني مسجل في المحفل الماسوني في مالطا تحت رقم ٤٠٥ وارتقى عام ١٩٦٣ إلى درجة ٣٣، أي أصبح أستاذاً أعظم.

٤- جون ماك لوي: ماسوني وعضو في منظمة بلدربرج.

٥- ريشارد رسل: ماسوني.

٦- جون شرمان كوبر: عضو في منظمة الروتاري، وهي منظمة معروفة بصلتها مع الماسونية.

هل كان من المصادفات أن جميع أعضاء لجنة وارنر من الماسونيين ومن أعضاء منظمة بلدربرج العالمية المشبوهة التي تقودها القوى اليهودية في العالم؟.. وماذا تتوقع من مثل هذه اللجنة؟.. لقد عملت كل ما وسعها للتغطية على المجرمين الحقيقيين وتشتيت الانتباه وصرف الأنظار إلى جهات أخرى مثل المخابرات الروسية والكوبية والمافيا.

إدجار هوفر

والآن لنسلط بعض الأضواء على إدجار هوفر Edgar Hoover رئيس مكتب التحقيق الفيدرالي FBI، الذي كان كينيدي يكرهه وعلى وشك إقالته بسبب شذوذه الجنسي.

هذا الشخص كان معروفاً بصداقته الحميمة مع إسرائيل. كانت له صفتان بارزتان: الأولى أنه كان ماسونياً من درجة رفيعة، والثانية أنه كان شاذاً من الناحية الجنسية شذوذاً سلبياً. وقد برهن الكاتب «أنطوني سومر Anthony Summer» في كتابه «الرسمي والسري: الحياة السرية لإدجار هوفر» على شذوذه الجنسي. والذي يهمنا في الأمر أن رئيس المافيا والعميل السري للموساد مائير لانسكي استعمل هذه الحقيقة سلاحاً ضد هوفر حتى وفاته. فقد حصل لانسكي من «وليم دونافان William Donnovan» على صورة لهوفر وهو في ملابس نسائية وفي وضع فاضح، فاستغل الصورة أكبر استغلال ضد إدجار وحصل منه على كثير من المنافع، وأجبره على التعاون معه. من هذه المنافع حماية العميل الإسرائيلي زالمان شابيرو الذي هرب أكثر من ١٠٠ كجم من اليورانيوم المخصب من إحدى المؤسسات العسكرية الأمريكية إلى إسرائيل. وهذه الكمية تكفي لصنع أربع قنابل نووية. لقد نجح ذلك العميل في تنفيذ عملية السرقة الخطرة والصعبة جداً ثم تنفيذ عملية التهريب التي لا تقل خطورة عن الأولى لأن شخصاً مهماً ومتنفذاً مثل هوفر الماسوني كان يساعده ويذلل أمامه الصعاب. وقد ظهر هذا الأمر في تقرير خطير ومهم لـ CIA في عام ١٩٦٨م هكذا استطاعت القوى الخفية الموجودة وراء الأستار في الولايات المتحدة التغطية على جريمة اغتيال الرئيس كينيدي، وتوجيه التحقيقات وجهة خاطئة، فذهب دم الرئيس هدراً على مذبح المصالح الإسرائيلية وشركات الأسلحة. وهذه الحادثة نموذج جيد لكيفية تشويه الحقائق وتزوير الأدلة ووضع السناريوهات الكاذبة من قبل أجهزة الأمن هناك، حتى وضعوا سيناريو اعتمد على حدوث ست معجزات متتالية - لا يصدقها العقل - لكي يحرفوا الموضوع عن مساره الطبيعي، ولكي يخفوا القوى السرية المتنفذة من وراء الأستار التي تسيّر السياسة الأمريكية والتي يطلقون عليها هناك اسم «الشبح» أو يشيرون إليها بحرف (x).■

الهوامش

١- سبق أن نشرنا في المجتمع مقالة مفصلة عن هذه المنظمة العالمية الخطرة (عدد ١٣٦٨).

٢- للتأكد من صحة المعلومات يمكن للقارئ مراجعة المصدرين الأمريكيين الآتيين:

Who is who in America
1974-1975
الجزء الثاني صفحة ٢٦٧٠ وصفحة ٣٢١٨

Who is who in America 1982- 1983.
الجزء الأول صفحة ٦٦٧ وصفحة ١١١٢.

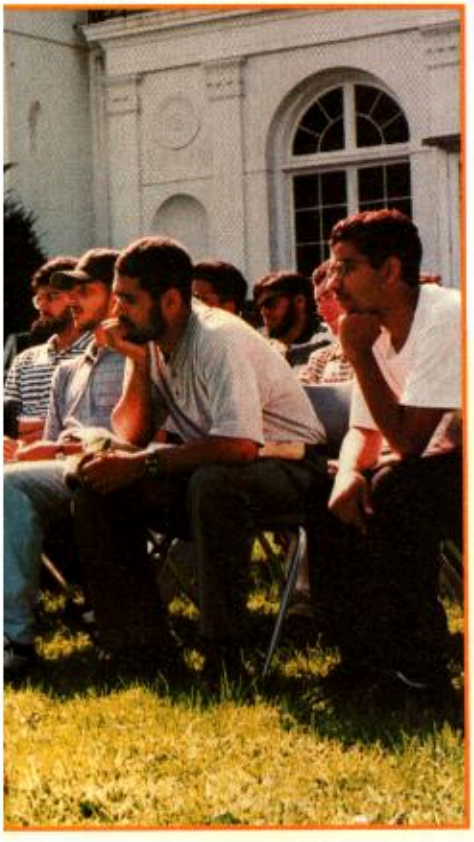

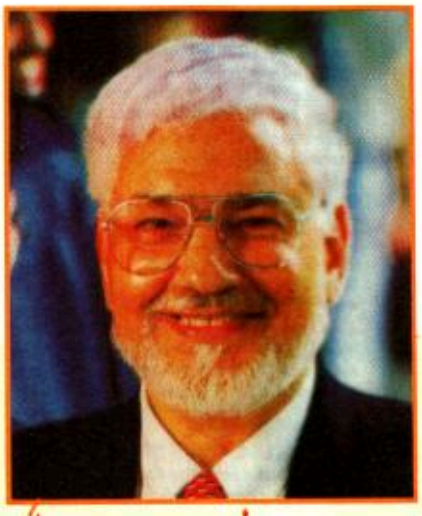

الدكتور محمد المصري رئيس الكونجرس الإسلامي الكندي:

تداعيات القضية الفلسطينية .. أصبحت باباً عالمياً واسعاً لشرح الحقائق الإسلامية الغائبة

أجواء حمى ١١ سبتمبر التي انتهزتها آلة الإعلام الصهيونية، أصابت العقل الغربي بالهوس، وتناثر غبارها وقتامها في أجواء السياسة والتربية والإعلام والاقتصاد ليرسم صورة للمستقبل الإسلامي في الغرب.. شائهة معتمة.. وليواجه العالم بإعادة تقسيمه إلى مربعات ومثلثات .. تتولى آلة الحرب الأمريكية إبادة بعضها بقنابل التفجير العمقي والإشعاعي في أفغانستان.. ويتولى نيرون العصر «شارون» إبادة بعضها الآخر في فلسطين بدوس الدبابات للأطفال .. وضرب الأفراد العزل بالصواريخ والطائرات.. في مظاهرة (صهيو ـ أمريكية) محمومة.. ملؤها الغرور والعداء ...

وسط هذه الأجواء كان اللقاء مع الدكتور محمد إبراهيم المصري أستاذ الهندسة الدقيقة بجامعة «واترلو» ورئيس الكونجرس الإسلامي الكندي.. لنرى جانباً مهماً من الحقائق المقلوبة حول الإسلام والمسلمين.

حوار: محمود خليل

● كيف كانت رحلتكم العلمية والعملية منذ القدوم إلى كندا إلى تأسيس هذا الكونجرس الإسلامي؟

○ أنا من مواليد ١٩٤٣م، تخرجت في هندسة القاهرة قسم الاتصالات عام ١٩٦٥م وقدمت إلى كندا عام ١٩٦٨م شأن الكثيرين من أبناء جيلي .. ليس هروباً ولا يأساً، إنما التماساً للعلم في أماكن أخرى من أرض الله.. وحصلت على الماجستير والدكتوراه من جامعة «أوتوا» وأعمل حالياً أستاذاً للإلكترونيات الدقيقة بقسم الهندسة الكهربائية والكمبيوتر بجامعة «واترلو» وبفضل الله تعالى أصبحت واحداً من المتخصصين العالميين في مجال تصميم الشرائح الإلكترونية الدقيقة.. وترأست عدة مؤتمرات علمية عالمية في هذ المجال، حيث نشر لي أكثر من ٢٥٠ بحثاً و١٥ كتاباً علمياً.. وحصلت على أعلى الجوائز الكندية والعالمية.. كما أشرفت على أكثر من ١٠٠ باحث في عدة درجات علمية مختلفة.

أما عن الكونجرس الإسلامي الكندي.. فقد تأسس أواخر التسعينيات ، وقامت قيادات العمل الإسلامي بكندا بتكوينه للدفاع عن حقوق المسلمين في أربعة مجالات هي:

أ ـ الإعلام.

ب ـ النظام السياسي.

ج ـ النظام القانوني وحقوق المواطنة.

د ـ تنمية المجتمع الإسلامي الكندي، حتى يتفاعل مع المجتمع الكندي تماماً من الناحية الثقافية والسياسية والتعليمية والاجتماعية مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية

وقد زادت أهمية هذا المجلس بعد أحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة

المسلمون في كندا

● وكيف هي خريطة المسلمين في كندا من حيث التوزيع والفاعلية؟

○ المسلمون في كندا يبلغ تعدادهم حالياً حوالي نصف مليون، وباستمرار معدلات الزيادة من المتوقع أن يبلغ تعدادهم بحلول عام ٢٠١٠م حوالي مليونين .. وترجع هذه الزيادة إلى زيادة معدلات المواليد في الأسر الإسلامية، والهجرة، والدخول في دين الإسلام.. وهي أكبر جالية من حيث العدد بعد المسيحيين.

ونسبة المسلمين في كندا إلى عدد السكان «٣٠ مليون» أكثر من نسبة المسلمين إلى عدد السكان في الولايات المتحدة. ونوعياً .. منهم حوالي ٥٥٪ من أبناء الجيل الثاني من أبناء المهاجرين، ٥٪ من المسلمين الجدد، ٤٥٪ مهاجرون من أنحاء العالم، منهم من يحتل مناصب عالية في الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية المتقدمة، ويوجد بالبرلمان الفيدرالي الكندي ٣ أعضاء مسلمين، واحد من أصل لبناني، وآخر هندي وثالث إفريقي.. ولنا نفس النسبة تقريباً في برلمانات المحافظات.. ولدينا حوالي ٢٥٠مدرسة وحوالي ٢٥٠ مركزاً إسلامياً.. ويوجد بمدينة «تورنتو» وحدها ٢٥٠ ألف مسلم تقريباً، وهو أكبر تجمع للمسلمين، كما يوجد تجمع آخر في كل من فانكوفر وبريتش كولومبيا، منهم خبراء وعلماء ومفكرون، وأدباء ومحامون وأطباء ومهندسون متميزون في كافة المجالات.

● في مقابل الكونجرس الإسلامي الكندي، هناك الكونجرس اليهودي الكندي، الذي يزيد عمره على ٥٠ عاماً.. فكيف

نؤصل مفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان والحريات .. ونحن مسلمون كنديون ولسنا مسلمين نحيا في كندا

يهود كندا حوالي ٣٦٠ ألفاً ويسيطرون على ٦٠٪ من الصحف والمجلات و٣٠٪ من محطات التلفاز

تواجهون الاتجاهات المعادية للإسلام التي يقوم بها هذا اللوبي المنظم، وكيف هو الحال الآن بعد المجازر الصهيونية في فلسطين؟

○ الجالية اليهودية حالياً تعدادها حوالي ٣٦٠ الفاً، وقد أنشأوا الكونجرس اليهودي منذ خمسين عاماً تقريباً، واستطاع هذا المجلس أن يخدم الجالية اليهودية سياسياً وقانونياً وأن يجعل صوت اليهود مسموعاً في وسائل الإعلام وفي الحكومة، وقد تم لهم ذلك بالمال والجهد والعلم.

ومعظم الاتجاهات المعادية للإسلام في كندا، وراءها اليهود خاصة جريدة «ناشيونال بوست» التي يمتلك ٥٠٪ من أسهمها مليونير صهيوني متعصب لإسرائيل اسمه «إسرائيل اسبار» بينما يمتلك ٥٠٪ من الأسهم «كورنيل بلاك» وهو كندي يعيش في إنجلترا وأصله يهودي أيضاً. ثم تحول مؤخراً إلى المذهب الكاثوليكي الروماني وحصل على لقب «لورد».!!

ونحن منذ تأسيس الكونجرس الإسلامي الكندي منذ خمس سنوات نعتمد بناء الثقة والقوة والمنعة للمسلمين من باب قوله تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون:٨) .. ونجتهد أن نحقق في أنفسنا شروط هذه العزة من عمل جاد وشاق ومخلص.. ونحتسب ذلك جهاداً في سبيل الله... ومن هنا فإن القول بأن العالم كله يتآمر ضد المسلمين، وأن الحركة الصهيونية في الغرب لها من القوة الخارقة ما يحبط أي عمل منظم من قبل المسلمين.. نحن نعتبر هاتين النظريتين من أوسع أبواب الانهزامية، وهما ضد سنن الله تعالى في كونه وخلقه.. ومن ثم فهما نظريتان باطلتان.

ونحن نؤصل لأن نكون كما قال مولانا عز وجل ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ (المجادلة:٢١).. ونحاول انتزاع كل عوامل الوهن وبث كل ركائز الثقة واليقين في أن المستقبل للإسلام. وبالنسبة لنا في كندا، فنحن مسلمون كنديون.. ولسنا مسلمين نحيا في كندا.. وتأصيل هذا المفهوم في المواطنة يحتاج عقدين من الزمان تقريباً.. والآن .. لنا صوت مسموع فيما يخص القضية الإسلامية الأم «قضية فلسطين».. ولنا أن نعلم أن اليهود في كندا يسيطرون على ٦٠٪ من الصحف والمجلات و٣٠٪ من محطات التلفاز.. ولكننا نحاول جمع الناس على وحدة فكرية سليمة. ونحاول بكل جدية إعداد جيل من الدعاة طويلي النفس.

مركز تحليل الأحقاد

● بعد أحداث ١١ سبتمبر زاد العداء والتشويه للإسلام في كل وسائل الإعلام الغربية.. ثم جاء الانحياز الغربي الشائن للإجرام الصهيوني في فلسطين..ضمن الإطار الجديد لمواجهة الإرهاب .. كما أن لكم مشكلاتكم الداخلية في كندا.. فكيف يتعامل الكونجرس الإسلامي مع هذه التحديات المحلية والعالمية الصعبة؟

○ أمامنا ثلاث مجموعات تستحوذ على اهتماماتنا، وتوجهاتنا.

أولاها: مجموعة تنتظمها أسباب سياسية.. أخطرهم اليهود.

وثانيتها: مجموعة ظهرت لأسباب دينية وأهمها جماعات التنصير.

وثالثتها: مجموعة جاهلة بالإسلام.. وهم الأقل خطورة..

فقضيتنا مع المجموعة الأولى هي المواجهة والفضح.. ومع الثانية هي المجادلة والتفنيد.. ومع الثالثة التفهيم والإبانة.

كما يقوم الكونجرس الإسلامي الكندي، بعمل دراسة مؤصلة، ترصد العداء للإسلام في وسائل الإعلام الكندية، تقوم على رصد يومي على مدار العام للأخبار والمقالات في أكبر عشر جرائد يومية في كندا باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتنتهي الدراسة بتقييم عددي لمدى العداء للإسلام، وترتيب الصحف اليومية من حيث الأسوأ فالأقل سوءاً.. إلخ.. ولقد نجحت الدراسة الموضوعية في جذب انتباه العاملين في الإعلام الكندي، إذ توزع على كل وسائل الإعلام الكندية «أكثر من ٥٠٠ محطة تلفاز وراديو وجريدة يومية ومجلة أسبوعية». وكذلك كليات الإعلام الكندية وتنشر وسائل الإعلام نتائج الدراسة وهي الآن في عامها الخامس.

وقد حققت نتائج الدراسة نجاحاً طيباً بأن غيرت بعض الصحف من لهجتها المعادية للإسلام والمسلمين، فمثلاً بعض الصحف الأوسع انتشاراً مثل «جلوب أند ميل، وتورنتو ستار، وتورنتو سن وأوتوا ستزن ومونتريال جازيت» خففت من الربط بين الإسلام والإرهاب، حيث كانت هذه الإحصائيات المعادية للإسلام قد زادت ٢٢ مرة بعد أحداث ١١ سبتمبر في الهجوم على الإسلام، خاصة من «ناشيونال بوست» التي ترى أن كل ما هو ضد الإسلام والمسلمين إنما يصب في مصلحة إسرائيل.

كما تشن هذه الجريدة الصهيونية العنصرية حملات كراهية متوالية ضد المسلمين الكنديين، وتتهمهم بأنهم فاشيون وإرهابيون تسللوا إلى الديمقراطية الغربية. وكانت كل مقالاتها الافتتاحية تقريباً لا تخلو من تحريض واتهام وتشويه للإسلام والمسلمين.

ويرجع ذلك إلى عنصريتها الصهيونية الشديدة كما قلنا، كما يرجع إلى تبنينا للقضية الفلسطينية بشكل واضح، إذ نرى أن إسرائيل لن ترعوي عن غيها إلا إذا عرفت أنها ستتكبد خسائر فادحة، كما حدث لها في جنوب لبنان.

ونحن ننشر على أوسع نطاق غربي أن المسلمين هم الذين عاملوا كل الأقليات وفق الأصول الشرعية، حيث قاموا بحماية اليهود الهاربين من محاكم التفتيش الإسبانية ومن الاضطهاد الشيوعي والأوروبي، بل إن اليهود أسسوا ترسانتهم المالية والسياسية في أحضان الدولة الإسلامية العثمانية.. ونؤصل أمام الجميع أن العنف المتصاعد في فلسطين سببه الرئيس هو الاحتلال الإسرائيلي غير المشروع، وإزاء هذا الإجرام الصهيوني في فلسطين أصدرنا بياناً من ١٠ نقاط لإزالة سوء الفهم الخاص بالإسلام في المجتمع الغربي، والخاص ببعض المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالدفاع عن الأرض والعرض والدين.. وأكدنا فيه بأنه لابد أن تنهي إسرائيل احتلالها للأراضي الفلسطينية. وفوراً. باعتباره الخطوة الأولى نحو إقرار السلام في المنطقة، وأدنا صمت الحكومة الفيدرالية الكندية تجاه الإجرام الإسرائيلي

الإعلام الصهيوني يصف المسلمين بأنهم «رجال الله المجانين» و«المليشيا الإسلامية الربانية» وقد ابتز العالم بعد ١١ سبتمبر أسوأ ابتزاز

نتابعهم بالرصد والدراسة.. ونقدم نتائجنا المقنعة للحكومة والرأي العام ومراكز الأبحاث والجامعات

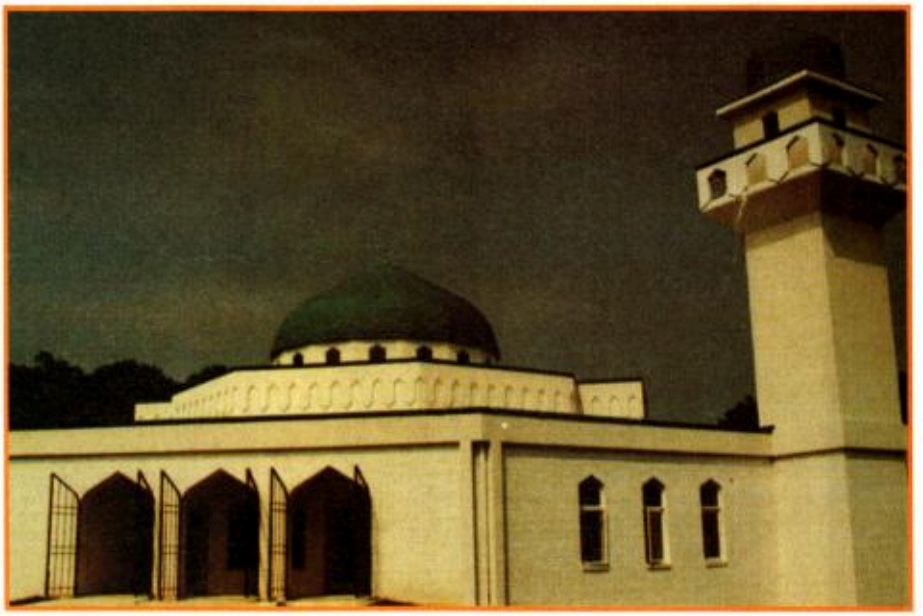

المتكرر في الأراضي الفلسطينية.

● هذا نمط من أنماط الدعوة الإسلامية يقوم على المتابعة والتحليل.. ثم النصح والتصويب والتوجيه، فهل يمكن الاستفادة من هذه النتائج على نطاق أوسع؟

○ نحن بصدد توسيع نطاق الدراسة لتشمل نشرات الأخبار في الراديو والتلفاز وكذلك نشرات الأخبار على شبكة الإنترنت، كما يقوم الكونجرس الإسلامي بنشر التقرير السنوي على موقعه بالإنترنت www.cicnow.com ونأمل أن تفيد من نتائج هذه الدراسات مراكز الأبحاث والجامعات والكتاب والصحفيون، وكذلك فنحن نقدم المعلومات الصحيحة لوسائل الإعلام الكندية، بخصوص الإسلام ورأي المسلمين حول أهم أحداث الساعة، كما نقوم بإلقاء المحاضرات والمناظرات حول الحقائق الإسلامية الغائبة أو المغلوطة. ومن بين مئات المحاضرات .. هناك محاضرة مهمة في أهم كلية إعلامية كندية، بتورنتو «جامعة ريرسون Reyerson) عن العداء للإسلام في وسائل الإعلام الكندية، استمرت ٣ ساعات وأعقبتها مناقشات مع كل طلاب وأساتذة الكلية، حول الموضوع، وبعدها أصر كثير من الباحثين والطلاب على إعداد أبحاث ومشروعات تخرّج في نفس الموضوع.

كما كانت هناك مناظرة في منتصف مارس الماضي عن تأثير أحداث سبتمبر على المجتمع الكندي، مع مدير جامعة «ماونت إكسون» وعضو كبير من المخابرات المركزية الأمريكية.

نحن نعلم - والحمد الله - كيف نتحرك.. وفيم نتحرك.. وإلى أي مدى يمكن أن نستفيد من غيرنا.. وأن يستفيد غيرنا منا.. فنحن مشغولون بتأصيل جديد لمفهوم المواطنة الإسلامية الكندية، في أبناء الجيل الوسيط الجديد .. وننبه العالم وخاصة في كندا وأمريكا وأوروبا إلى أنه من الخطورة الشديدة أن تسيطر أقلية يهودية صهيونية على آذان العالم ولا تعطي فرصة للآخر عن يعبر عن نفسه.. فهذا خطر على مستقبل البشرية جمعاء.. وهو مؤشر على انحراف تيار الحضارة المعاصرة.. في حين أن أقل تقديرات للمذابح التي تعرض لها المسلمون على مدار التاريخ الوسيط والحديث فقط تقدر أعدادها بثمانية ملايين .. بدءاً من مذابح القدس حتى مذابح كوسوفا مروراً بمذابح بغداد على يد التتار، ومذابح المسلمين بالهند وإفريقيا والبوسنة ولبنان وروسيا والأندلس ومصر وأسيا الصغرى والشرق الأقصى وفلسطين..

وبهذه المناسبة فإن الكونجرس الإسلامي يدعو علماء التاريخ الإسلامي للاهتمام بعمل حصر شامل لشهداء المسلمين المدنيين ونشر هذا البحث على المستوى العالمي للمسلمين وغير المسلمين.. ونحن قد دعونا مسلمي العالم لإحياء يوم الذكرى في يوليو ١٩٩٩م حيث تكون مرت على مذبحة القدس «٩٠٠ سنة» على يد الصليبيين في عام ١٠٩٩م، ودعونا الأمم المتحدة لإعلان أول يوم جمعة من شهر نوفمبر من كل عام ابتداءً من عام ٢٠٠٠ لأن يكون «يوم الذكرى» للتعريف بضحايا المسلمين على مر العصور.. فمن المعروف أن اليهود قد أزعجوا العالم وأرهبوه بمذابحهم التي نفخوا في بعض أخبارها فجعلوا منها مادة مرعبة للجميع.. وكذلك الولايات المتحدة وكندا.. لهم يوم سنوي لذكرى ضحاياهم في الحروب المختلفة.

مسلمون حتى آخر العالم

● الكونجرس الإسلامي وهو مؤسسة تمثل المسلمين الكنديين وتعترف به الحكومة الكندية، ما أولويات عمله الإسلامي؟

○ كما قلت .. لدينا بفضل الله تعالى مجموعة من قمم المجتمع الكندي من المسلمين.. ونحن مؤسسة غير حكومية مسجلة عند الحكومة الكندية الفيدرالية ونقوم بعمل أسبوع إسلامي كل سنة ندعو إليه كبار الدعاة، ونقيم عشاءً يحضره رئيس الوزراء الكندي وسفراء الدول الإسلامية، ونعد الآن لمشروع دعوي بأن نهب كل المكتبات الكندية العامة الكبرى (١٠٠٠ مكتبة) ترجمات للقرآن الكريم، ومجموعات ضخمة من كتب التعريف بالإسلام، كما نقدم الحقائق الإسلامية المتعلقة بكل القضايا الإسلامية الكبرى كالقدس وكشمير وكوسوفا وغيرها إلى أصحاب القرار في كندا، وإلى صناع الرأي العام بالخارجية ووسائل الإعلام.. وهناك مجموعة من القيادات الإسلامية الكندية، الموهوبة والقادرة من المخلصين يقومون بالدفاع عن حقوق المسلمين والإسلام في وسائل الإعلام الكندية، من أجل حماية المسلمين المضطهدين في العمل بسبب الحجاب أو اللحية أو التدين، وتنشئة أبناء الجيل الثاني لمعرفة الدين واللغة. كما نقوم بإصلاح ذات البين بين المسلمين الكنديين للعمل على وحدتهم وتعريفهم بحقوقهم القانونية والمدنية والسياسية وتشجيعهم على ممارستها وعلى دخول الانتخابات في المناطق ذات الكثافة الإسلامية واستخدام كافة السبل المتاحة للتعريف بالإسلام عن طريق شبكة الإنترنت مثل www.islamnow.com ونقدم نشرة أسبوعية موجزة إلكترونية توزع لأكثر من ربع مليون مشترك ونقدم نشرة تحليلية موسعة أربع مرات سنوياً..

كما نعرّف غير المسلمين بالإسلام ونعرف الكنديين بالعالم الإسلامي. كما نقدم السكن لإيواء الذين ليس لهم سكن ونقدم الحلول للمشكلات النفسية والاجتماعية للشباب والفتيات.. ونعيد صياغة قانون مكافحة الإرهاب من منطلق الحقوق الإنسانية العامة.

نحن نحاول إنقاذ العقلية الغربية التي وقعت رهينة للإعلام والسياسة الصهيونية لأماد طويلة ونقدم لها الحقائق بوضوح وإنصاف وشفافية. ■

آفة الانتحار في المجتمعات الغربية في ارتفاع

رغم مظاهر الرفاه والرخاء في المجتمعات الغربية وبريق التقدم المادي، فإن تلك المجتمعات تعيش أزمة خطيرة حتى إن تلك المظاهر تبدو معها مجرد مظاهر خادعة لا ترقى إلى التعبير عن حقيقة ما يعيشه الإنسان الغربي من قلق وحزن دائمين واكتئاب ويأس وفراغ روحي وفقر عاطفي مريع، فقد تحولت حياة الأفراد إلى جحيم بعد قرن وزيادة من التقدم المادي المتتالي الذي وفر جميع الإمكانات والوسائل التي تتيح تيسير سبل الحياة على الأرض، لكن المجتمع نسي أن يوفر لهذا المواطن الحياة السعيدة، وادخله في نفق مغلق من الركض بحثاً عن الذات والشعور بالطمانينة والأمان، فقد جرى التقدم المادي بعيداً عن القيم بل في صدام قوي وعنيف معها.

إن التقارير حول ظاهرة الانتحار التي مافتئت تزداد عاماً بعد آخر في الدول الغربية جديرة بأن تكشف عن أحد الجوانب الأكثر خطورة في النموذج الحضاري الغربي، فقد عمت هذه الآفة الاجتماعية البلدان الغربية جميعاً، وبدأت تطرح على المسؤولين والإخصائيين النفسانيين والاجتماعيين أسئلة كبيرة للغاية، خصوصاً أن هذه الآفة أصبحت تمس الشباب والمراهقين في السنوات الأخيرة، حتى تجاوزت نسبة المقدمين على الانتحار منهم نسبة المسنين والعجزة. وفي فرنسا على سبيل المثال تسجل كل سنة اثنا عشر الف حالة وفاة بواسطة الانتحار، وهو عدد يفوق مرة ونصف المرة عدد ضحايا حوادث السير، وتضع الإحصائيات حول ظاهرة الانتحار فرنسا في راس دول أوروبا، بعد الدانمرك والنمسا وفنلندا، فكل يوم يحاول ما يقرب من ٤٠٠ فرنسي وضع حد لحياتهم بإرادتهم، ولم تتغير هذه النسبة في السنوات بين ١٩٨٠م و١٩٩٩م، ومنذ سنة ١٩٩٠م تضاعف عدد المنتحرين في صفوف المراهقين (١٥ - ١٩ سنة)، وازداد ثلاثة أضعاف ونصف في صفوف الشباب بين سني ٢٥ و٣٤ سنة، وقد دفع شيوع هذه الظاهرة ونموها وزارة الصحة الفرنسية إلى أن تعتبر الانتحار أولوية في برامجها.

أما في ألمانيا فإن ما يقرب من أربعمائة مراهق يغادرون الحياة كل سنة بسبب الانتحار، وتمثل ظاهرة الانتحار لدى المراهقين الذين لا تتجاوز أعمارهم العشرين سنة المرتبة الثانية من أسباب الوفيات بعد حوادث السير، أما عدد المراهقين الذي يحاولون الانتحار ولا يوفقون بسبب تلقيهم الإسعافات أو الإنقاذ، فهو يتجاوز الرقم المذكور ثلاثين مرة، وحسب الإحصائيات الرسمية لوزارة الصحة الألمانية، فقد أقدم ١٢,٨٨٨ شخصاً على الانتحار في عام ١٩٩٥م وحده، أي أكثر بكثير من

فاطنة بوطواحن

ضحايا حوادث السير في تلك السنة، بينهم ٢٨٦ تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٠ سنة، و٥٢٠ بين ٢٠ و٢٥ سنة، وكانت الوسيلة الأكثر استعمالاً للانتحار هي الشنق أو القفز من علو شاهق، أو تجرع السم.

ارتفاع مهول

إن عموم الدول الغربية يعيش هذه الآفة التي أصبحت تهددها بالتآكل، وقد أثبتت منظمة الصحة العالمية في تقرير تم تجميعه من مائة دولة وخمس دول أن النسبة السنوية المتوسطة للانتحار ما بين ١٩٥٠ و١٩٩٥م، قد زادت من ١٠,١ إلى ١٦ في كل الف شخص، بزيادة ٦٠٪، وحسب تقرير المنظمة يبقى الانتحار مسؤولاً عن الموت أكثر من النزاعات المسلحة وحوادث السير في الطرقات، وسجلت في السنة الماضية وحدها أرقام تثير القلق لأعداد المنتحرين، وهي كما يلي: ٨٧ الفاً في الهند، ٥٢,٥٠٠ في روسيا، ٣١ الفاً في الولايات المتحدة، ١٢,٥٠٠ في ألمانيا، ١١,٦٠٠ في فرنسا، و١١ الفاً في أوكرانيا.

تكلفة الحضارة المادية

وتختلف أسباب الإقدام على الانتحار من فئة إلى أخرى، فقد استخلص بحث قام به المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي في فرنسا، أن ٣٣٪ ممن سبق أن حاولوا الانتحار كانوا يهربون من المنزل، و٥٣٪ يستهلكون الحبوب المهدئة بإفراط و٧٢٪ مازوشيون، و٣٦٪ كانوا ضحايا عنف جسدي، و٢٣٪ ممن تعرضوا إلى عنف جنسي.

وتتركز أسباب الانتحار وسط المراهقين والشباب في الشعور بالعزلة وافتقاد الحياة الأسرية السليمة والعاطفية وعدم الثقة في المستقبل والفراغ والعنف داخل الأسرة، وإدمان الكحول، أما فئة المسنين فتعود أسباب الانتحار وسطها إلى العزلة والتقوقع على الذات وفقدان الشريك والمساندة العائلية.

ونجد أكثر الأسباب شيوعاً العزلة التي تكون قاسماً مشتركاً بين الجميع، بسبب نمط الحياة الغربي الذي ينبني على الفردية المطلقة، وحسب ما ذكر المعهد الفرنسي للإحصاء «انسي» في العام الماضي فإن عدد الفرنسيين الذين يعيشون بمفردهم قد تضاعف بين عامي ١٩٦٨م و١٩٩٠م، ويعيش ٤٠٪ من السويديين وسبعة ملايين بريطاني بمفردهم، وهو عدد يبلغ ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل أربعين سنة، ووفقاً لما جاء في تقرير «بريطانيا ٢٠١٠» لريتشارد سايكس أستاذ علم السلوك التنظيمي في جامعة كنت، فإن المساكن التي يعيش فيها شخص واحد فقط ستفوق في عددها تلك المساكن التي تقطنها العائلات والأقران خلال عقد من الزمان، وفي أحياء لندن الراقية، فإن نصف البيوت تقريباً يسكنها أفراد يعيشون وحدهم.

إنها لكلفة باهظة للتقدم المادي والتقني بعيداً عن القيم الروحية، ونتيجة خطيرة للفلسفة المادية في الحياة وهيمنة العلمانية والإيمان الأعمى بالعقلانية، ولا تقتصر هذه الآفة على الناس العاديين، بل تنتشر حتى في صفوف النخبة والمثقفين والفلاسفة، قد بنى العديد من المفكرين الأوروبيين مذاهبهم الفلسفية على الانتحار باعتباره دليلاً على حرية الاختيار في الحياة!، مثل الفرنسي البير كامي الذي أدت نظريته هذه إلى انتحار العديد من القراء الشباب الذين تأثروا بها، ووضع العديدون حداً لحياتهم مثل آرنست هيمنجواي ونيتشه، وغيرهم الكثيرون، وكان هؤلاء هم أنفسهم الذين بشّروا بالقيم الغربية المادية وأخلاق القوة والتقدم والعقل، فراحوا ضحية هذه القيم، فهل يستيقظ أبناء جلدتنا الذين يدعوننا صباح مساء إلى التقليد الأعمى للغرب والسير في ركابه؟ ■

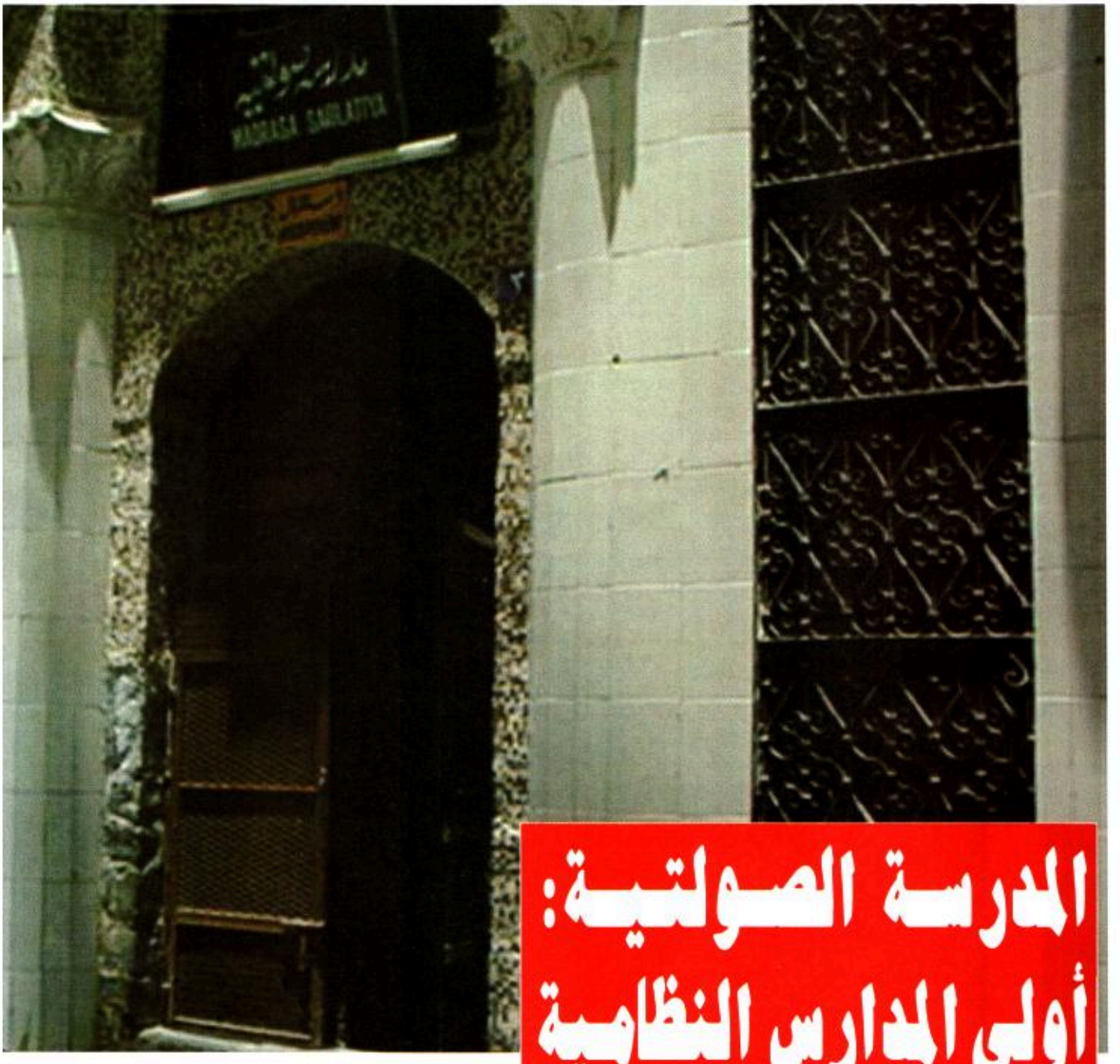

المدرسة الصولتية: أولى المدارس النظامية في الجزيرة العربية

تعتبر المدرسة الصولتية من أولى المدارس الأهلية النظامية التي نشأت في مكة المكرمة والجزيرة العربية عموماً، وهي ترتبط باسم مؤسسها الشيخ «رحمة الله الكيرواني الهندي» (١٨١٧-١٨٩١م/١٢٣٣- ١٣٠٨هـ) الذي فكر في أن يفتح مدرسة نظامية وخصوصاً للطلاب الوافدين إلى أرض الحرم ولسكان الحرم الشريف، بعد أن وجد أن النظام التعليمي في أم القرى يحتاج إلى تنظيم جديد في مناهجه وأساليبه وإدارته لتواجه التحديات الجديدة في المجتمع الإسلامي.

د.إيمان عباس(*)

بدأ الشيخ «رحمة الله» التدريس بمدرسة ابتدائية في مكة المكرمة في بيت أحمد خان الهندي الذي كان يملك مالاً وفيراً ويقدم للمدرسة ما تحتاجه، حتى كان رمضان من سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣) إذ قدمت إلى مكة السيدة الهندية «صولت النساء بيغم» ومعناها السيدة التي لا يصيبها الغم، وهي من مدينة كلكتا، وكانت تملك ثروة هائلة مع حب للعطاء والإنفاق لخدمة العلم والعلماء وكان في نيتها أداء فريضة الحج ثم بناء رباط في مكة للحجاج والمعتمرين

(*) باحثة متفرغة في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

على عادة أهل الإحسان والخير!، ولكن بعد مشاورات مع الشيخ رحمة الله الهندي اقترح عليها أمراً آخر بقوله: «إن مكة ليست بحاجة إلى رباط، ففيها أربطة كثيرة ولكنها بحاجة ماسة إلى مدرسة نظامية أو جامعة تتكفل بتعليم أبناء المهاجرين من كل العالم الإسلامي ومن أرض الحرم» فوافقت السيدة صولت بيغم على الاقتراح وفوضت أمر تأسيس هذا الوقف التعليمي للشيخ.

قام الشيخ «رحمة الله» بشراء أرض بحي «الخَنْدَرِيسَة» بمحلة الباب بجوار الحرم ووضع بنفسه أساس البناء، وكانت السيدة صَولَت تراقب بنفسها أعمال البناء وتحمد الله عز وجل على ما وفقها لهذا العمل الدائم نفعه والجاري فيضه، غير أن مشروع المدرسة تعرض لعوائق وصعوبات فتوقف البناء ثم أسست من جديد وبدأ العمل مرة أخرى بها بتاريخ محرم الحرام «١٢٩١هـ /١٨٧٤» لذلك يُحسب عمرها من هذا التاريخ فهو التاريخ الحقيقي لتأسيسها.

وفي يوم الأربعاء ١٢ شعبان ١٢٩١هـ كان بدء التدريس في أول مدرسة نظامية على أرض الحرم، وحضر حفل الافتتاح علماء مكة المكرمة وطلاب العلم وجمع غفير من الناس وسميت بالمدرسة الصولتية كذكرى لتلك المرأة المحسنة المحبة للخير من أرض الهند.

أهداف المدرسة

كان الشيخ «رحمة الله» من علماء الهند الكبار ومن رجالات الإسلام العظام وواحداً من علماء الحرم المكي الشريف، وهو صاحب كتاب «إظهار الحق» الشهير في مناظرته للمُنصر المشهور فندر، والذي رد فيه وفي غيره على ادعاءات النصارى في عقائدهم، وقد رأى ما يعانيه التعليم في أرض الحرم في ذلك الوقت من إشكالات وصعوبات، لذلك كانت له تطلعات مستقبلية فوضع أهدافاً لمدرسته أهمها:

أولاً: تعليم أبناء الوافدين والمهاجرين إلى مكة وأهل الحرم وغيرهم وتوفير الرعاية الكاملة لهم من المأكل والمشرب والمسكن والملبس والأدوات الدراسية، وبهذا يحمل عن الطالب هم مصاريف حياته العلمية.

ثانياً: التدريب الفني والصناعي للطلبة ليكسبوا مهنة بعد التخرج في المدرسة وبذلك يبتعدون عن الفقر والذل، بهدف أن يكون العالم حراً لا يخضع لأي تأثير في فتاواه وآرائه، كما كانت سنة الكثير من علمائنا الأعلام الصالحين.

ثالثاً: تخريج علماء يحسنون تلاوة القرآن ونطق اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى من العرب وغير العرب، ثم يرجعون إلى بلادهم ليقوموا بواجبهم الرئيس كدعاة ومعلمين.

لم يكن الشيخ «رحمة الله» منعزلاً عما يدور حوله، فقد كان عارفاً بالسياسة الدولية العالمية في القرن الرابع عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي وما تشهده من صراعات من أجل السيطرة على العالم الإسلامي من خلال إثارة الصراعات القومية والإقليمية، والدعوات المتعددة الصالحة منها والطالحة لأجل تفتيت دولة الخلافة وإسقاطها، وعُرف عن الشيخ فهمه ووعيه لما تحتاجه الأمة من أجل الحفاظ على هويتها وأداء رسالتها التربوية والتعليمية والدعوية، لذلك وضع للمدرسة رؤى خاصة بعيدة المدى تختلف عن بقية المدارس في ذلك الوقت..وأهمها:

١ ـ يجب على كل طالب ومدرس الابتعاد عن المسائل الخلافية والأمور المعقدة وتجنب العصبيات القومية والعرقية ودواعي الفرقة بين المسلمين.

٢ ـ على كل مدرس وطالب ألا يشارك أو يشتغل بالشؤون السياسية أثناء دراسته أو عمله بالمدرسة، وبهذا جنب المدرسة كثيراً من المشكلات والفتن، وقد مدح هذا العمل الشيخ محمد علي، يرحمه الله، مؤسس دار العلوم ـ ندوة العلماء في «لكنؤ» بالهند ـ فقال: «كان من حظ المدرسة الصولتية، لإخلاص مؤسسها، أن مدرسيها وطلابها مبتعدون تماماً عن آفات العصر وبلاياه وليس فيهم إفراط ولا تفريط وهم لا يريدون أن يزجوا بأنفسهم في أي جدل أو نزاع، وهم لا يحكمون بكفر أي مسلم ولا بفسوقه، تاركين الحكم لله وهذا من فضل الله عليهم فإن تجنب البلية في عصر الفتن سعادة وفلاح».

لذلك عندما زار الشيخ «رحمة الله الكيرواني» إستانبول في عهد السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م قرر السلطان منح المدرسة هبة سنوية لأجل إعانة من فيها من المدرسين والطلبة في أداء رسالتهم التعليمية والدعوية، وعلى الرغم من مكانة السلطان فإن الشيخ اعتذر عن عدم قبول الهبة بقوله: «هناك كثير من المحسنين من الهند والعالم الإسلامي ممن يتكفلون بالمدرسة فهي غير محتاجة للمال»، وهدف الشيخ من هذا أن تبقى المدرسة بعيدة عن عالم السياسة، مستقلة في قرارها ومناهجها وعملها، وقد فهم السلطان عبد الحميد الثاني ذلك فلم يرد أن يوقع المدرسة في مشكلات مستقبلية تمنع استمرارها في سياستها الدعوية التي تنسجم مع مشروعه «الجامعة الإسلامية» لتوحيد الأمة ضد التحديات.

صعوبات واجهت المدرسة

في ثورة الهند الكبرى عام ١٨٥٧م أسهم الشيخ رحمة الله في قيادة الجهاد في الهند ضد الإنجليز، لكن المسلمين هزموا بسبب خيانة بعض أبناء الهند لهم، واستولى الإنجليز على الهند بعد معارك طاحنة، فترك الشيخ الهند وهاجر إلى الحجاز، وعندما قام بتأسيس المدرسة الصولتية لم تنس بريطانيا الشيخ باعتباره من ـ وجهة نظرها ـ قائداً من قواد الثورة الهندية، لذلك حاولت القنصلية البريطانية إغلاق المدرسة الصولتية فقامت بترويج إشاعات مختلفة وكثيرة منها ما يحوم حول زعم «إن هذه المدرسة تشكل حركة أجنبية داخل الدولة العثمانية ـ وأرض الحرم ـ لأنها تمول من أموال المتبرعين بالهند وأن المدرسة تسير ضد سياسة الدولة العثمانية في الحفاظ على وحدة المسلمين وتعمل لهدم الخلافة العثمانية».

لكن هذه الدعايات لم تفلح في شيء لقوة وثبات وعزم الشيخ والمتبرعين للمشروع الحضاري التعليمي وكذلك لفهم وسعة إدراك السلطان عبد العزيز ـ ثم السلطان عبدالحميد الذي تولى الخلافة بعده ـ لحقيقة الصراع

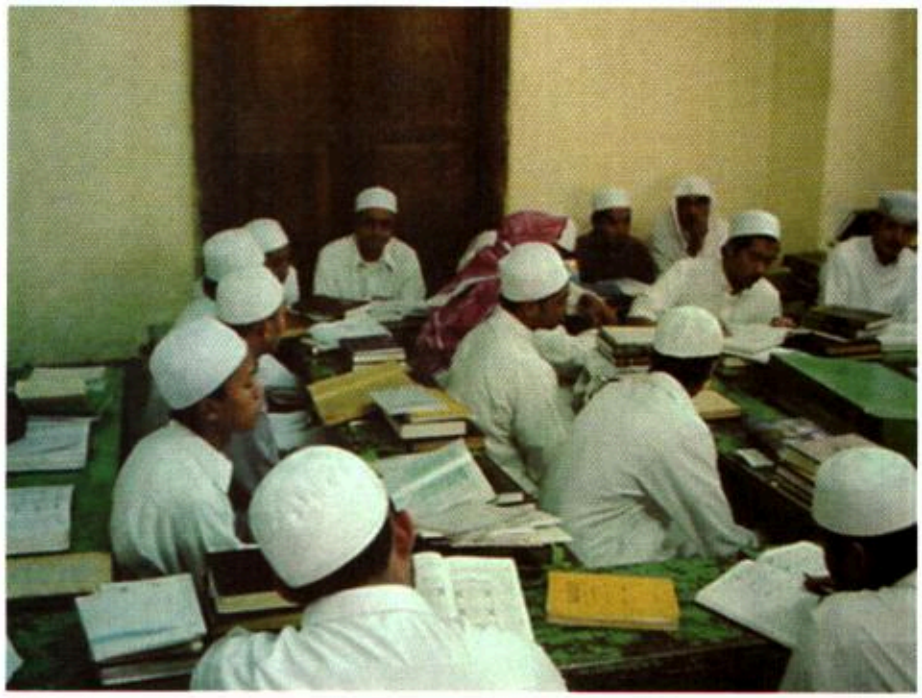

الفكري والحضاري بين الأمة الإسلامية وأعدائها فبقيت المدرسة مشروعًا شامخاً يؤدي رسالته حتى بعد وفاة الشيخ «رحمة الله» (١٣٠٨ هـ/١٨٩١م).

وقد زار الملك عبدالعزيز بن سعود المدرسة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م وقال عنها: «المدرسة الصولتية هي الجامع الأزهر في بلادي».

أبنية المدرسة الصولتية

١ ـ تضم المدرسة أول بناء تاريخي لها ويشمل البناء خمس قاعات و٣ بيوت وفناء واسعاً ومرافق أخرى، وقد قام الشيخ بنفسه برسم مخططها.

٢ ـ دار الإقامة وهو بناء مستقل بناه الرئيس مير واجت حسين الهندي ويتسع لخمسين طالباً.

٣ ـ مسجد المدرسة وهو تحفة رائعة للفن المعماري الهندي، بدأ الشيخ بناءه عام ١٣٠١هـ وانتهى العمل منه عام ١٣٠٤ هـ، وكانت أسسه قد بنيت بحجارة دار الكتب المكية التي هدمت لتوسيع الحرم واستصدر والي الحجاز قراراً من السلطان ببيع حجارتها بالمزاد العلني ولكن الشيخ نصحه بالتوقف عن ذلك لأن هذه الحجارة طاهرة وقد تستعمل في أغراض لا تليق بها، واقترح عليه بيعها له بمبلغ الف وخمسمائة روبية هندية لتكون أساساً لمسجد المدرسة الصولتية فوافق الوالي على ذلك، ولما لم يكن في مكة آنذاك مهندسون بارعون أرسل الشيخ إلى الهند يطلب متخصصين فاستجاب بعضهم وانتهوا من العمل عام ١٣٠٤هـ ولا يزال المسجد قائماً بقبابه البديعة.

منهج المدرسة الصولتية ونظامها

كان عدد طلاب المدرسة في عهد مؤسسها يتراوح ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ طالب وعدد مدرسيها حوالي عشرة، وكان التعليم فيها يتألف من أربع مراحل، يدرس الطالب في المراحل الثلاث الأولى منها لمدة أربع سنوات، وكانت تعرف بالأقسام وهي: التحضيري، والابتدائي، والثانوي، والتكميلي، ومدة الدراسة في الأخير سنتان.

ويدرس الطالب في المراحل جميعاً أكثر من ٣٠ مادة وهي: القرآن الكريم تجويداً وحفظاً وتفسيراً، الحديث، التوحيد والعقائد، الفقه الحنفي، الفقه الشافعي، أصول الحديث، أصول الفقه، الفرائض والمواريث، الأخلاق، التاريخ الإسلامي، المعاني والبيان والبديع، الأدب، المنطق وعلم الكلام والفلسفة الإسلامية، الحكمة، السيرة النبوية، النحو والصرف، الهيئة، الميقات «حساب المواقيت»، الجبر والمقابلة، المساحة، الحساب، الهندسة، العروض والقوافي، والخطوط والإملاء، المناظرة، الفلك.

وقد اتسم نظام المدرسة بخاصية المرونة من ناحية الفترة الزمنية التي ينبغي للطالب أن يتم دراسته خلالها، فالنابه من الطلاب قد يكمل الدراسة خلال ٨ سنوات فيما يسمح لغيره بالاستمرار لمدة ١٠ سنوات أو أكثر، ويتبع نظام تدريس الفِرَق، حيث تنظم دروس خاصة لكل طالب أو مجموعة من الطلبة الراغبين والنابهين في اختصاص معين دون غيرهم بالإضافة إلى اشتراكهم في الدروس العامة ضمن المرحلة التي يمرون بها، وبذلك يتخرج الطالب وقد ألمّ بالكثير مما يحتاجه ليستمر في طريقه العلمي فيتبحر في بعضها مع اطلاعه على المهم من العلوم الأخرى المرتبطة بما هو بارز فيه وليكون المتخرج «رجلاً تام الأدوات علماً وأدباً».

اشترطت المدرسة على الطلاب والمدرسين الابتعاد عن المسائل الخلافية وعدم الاشتغال بالشؤون السياسية أثناء الدراسة أو العمل فيها

كما كان يتم تكرار الامتحانات الشهرية للطلبة لتركيز فهم وحفظ المادة عند الطالب وهذه إحدى العلامات التي تشير إلى تميز المدرسة بطابع نموذج تدريس علماء وأساتذة الهند الذين كان لهم وجود واضح فيها، وبعد أن توفي الشيخ الهندي ـ يرحمه الله ـ كان مدير المدرسة الذي خَلَفَهُ يسافر سنوياً إلى مقر جمعية ندوة العلماء بالهند ليطلع على المستجدات العلمية لديهم والمؤلفات الصادرة عنهم ليضيفها إلى منهج المدرسة، وكانت إدارة المدرسة حريصة على إدخال المواد الحديثة في منهجها ضماناً للارتقاء المستمر لشأنها بإدخال الإصلاحات على مناهجها ونظم تدريسها، لتظل معلماً علمياً في أم القرى، وقد تم معادلة شهادتها بمستوى المدارس الثانوية السعودية عام ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ ليتأهل المتخرج فيها للالتحاق بالجامعات السعودية أو بجامعة الأزهر.

قامت المدرسة بخدمات عظيمة لخدمة العلم ونشره وتخرج فيها الآلاف من العلماء الذين عادوا إلى بلادهم في إندونيسيا وملايو والهند وغيرها من بلاد الإسلام، فكان منهم العلماء والمدرسون والقضاة ورجال الدولة والكتاب والدعاة... حملوا رسالتها السامية في أقاصي العالم الإسلامي ■

أهم المراجع:

١ ـ محمد سليم بن محمد سعيد، أكبر مجاهد في التاريخ الشيخ رحمة الله الهندي، عرّبه د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٧ ط١.

٢ ـ د محمد عبد القادر خليل، المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فندر، تحقيق وتعليق، دار ابن تيمية للتوزيع والنشر، الرياض، ١٩٨٥.

٣ ـ د محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة، اخر العهد العثماني، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٥ ط١.

٤ ـ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ط١، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول بالقاهرة ١٩١١م.

٥ ـ عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، نور محمد. كارخانة تجارت كتب كراتشي، ١٩٧٦م/١٣٩٦ هـ.

٦ ـ عبد الله عبد المجيد بغدادي، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، دار الشروق، ط٣، جدة ١٩٨٥ـ١٤٠٦هـ.

٧ ـ د.عبد العزيز عبد الله السنيل، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، دار الخريجين للنشر والتوزيع، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ/١٩٩٢

الحديث عن الإمام البنا ذو شجون

بقلم: د. توفيق الواعي

الهمم العظام لها أساليب في الوصول إلى أهدافها ومراميها، أساليب ترضي ربها، وتناسب مكانتها، وتكون مثلاً حياً لأجيالها. والقلوب الكبيرة تأبى الخيانة، والغدر، والوضاعة. والعزائم القادرة، والبصائر المنيرة، لا تخاف المحن بقدر ما تخاف الطيش والنزق والفساد في الأرض، وزرع الفتن في الأوطان.

وهذا هو الإمام البنا - رحمه الله - في موقف من هذه المواقف، حين صدر قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين في الثامن من ديسمبر عام ١٩٤٨م في عهد النقراشي، وكان ما كان من محنة وبلاء وإيذاء.

ذهب إليه بعض الشبان، ليستأنوه في المقاومة حسب الطاقة، فنهاهم بشدة عن هذا الأمر، وأوضح لهم عاقبته الوخيمة، وذكّرهم بالقصة المشهورة عن نبي الله سليمان، حين اختصمت امرأتان على طفل وليد، وادّعت كلتاهما بنوته، فحكم بشطره نصفين بينهما، فوافقت المرأة التي لم تلده على قسمته، وعزّ ذلك على الأم الحقيقية، وآلمها قتل فلذة كبدها، فتنازلت عن نصيبها فيه، لقاء أن يظل الطفل على قيد الحياة، ثم قال لهم الإمام الشهيد: إننا نمثل الدور نفسه مع هؤلاء الحكام، ونحن أحرص منهم على مستقبل هذا الوطن وحرمته، فتحملوا المحنة ومصائبها، وأسلموا أكتافكم للسعديين ليقتلوا ويشردوا كيف شاؤوا، حرصاً على مستقبل وطنكم، وإبقاءً على وحدته واستقلاله!

ينظر الإنسان إلى هذه العظمة، وهذا النظر الثاقب، وهذا الحدب على الأمة ووحدتها ومصالحها، رغم المحنة التي تنزل بالأبرياء، والعذاب الذي يتعرضون له، وينظر إلى السلطات التي تبعثر مقدرات الشعوب وتمتهنها وتفرق بين الأخ وأخيه، والمرء وزوجه، وتبذر الخلاف والشقاق وتضرب الأمة بعضها ببعض، وتكرس الأحقاد والأضغان، وتلهيهم عن التقدم والبناء، وتجعلهم لقمة سائغة للأعداء والمتربصين، فيرى الفرق الشاسع بين المحب لوطنه وهؤلاء، وهذا للأسف مستمر إلى اليوم في الأمة، إلا من رحم ربك.

لقد كان الإمام الشهيد - رضي الله عنه - يعرف كيف يخاطب القلوب، ويجمع الأفئدة بالكلم الطيب، والمواقف العظيمة، دُعيَ مرة إلى حفل في حي بولاق بالقاهرة، وكان هذا الحي يشتهر في ذلك الوقت بالفتوات الأقوياء، فكان حديثه يدور عن رسول الله ﷺ وقوته وشجاعته، وقص على الحاضرين كيف صرع ﷺ أبا جهل، وركانة أقوى أقوياء الجزيرة العربية، وسبقه لأبي بكر وعمر، وظل يذكر عن الرسول ﷺ الشيء المحبب لأولئك الفتوات، ثم انتقل بهم إلى القوة الروحية، التي مصدرها طاعة الله، والتزام أمره، واجتناب نواهيه، ثم ذكر نصرة النبي ﷺ للمظلوم، ومجاهدته الأعداء، فما كان من أحد الفتوات وزعيمهم إلا أن صاح معجباً «اللهم صلِّ على أجدع نبي» وانتهى الحفل، وبايع الكثيرون من الفتوات، وعلى رأسهم قائدهم المرحوم إبراهيم كروم، أشهر فتوات بولاق والسبتية.

لقد كان - رضي الله عنه - بارعاً في صناعة الرجال، وتربية الشباب، ولقد طلب كثير من الغيورين من الإمام الشهيد - رضي الله عنه - أن يؤلف كتباً يودعها ما عنده من معارف بهرت عقول كبار العلماء، فكان رده: أنا لا أؤلف كتباً، وإنما مهمتي أن أؤلف رجالاً، أقذف بالرجل منهم في بلد فيحييه، فالرجل منهم كتابٌ حي ينتقل إلى الناس، ويقتحم عليهم عقولهم وقلوبهم، ويبثهم كل ما في قلبه ونفسه وعقله، ويؤلف منهم رجالاً يكونون رمزاً للإسلام والمسلمين، وصدق الله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

ولقد كان الأستاذ البنا عالماً قديراً مثقفاً لا يشق له غبار، كان له موقف معروف مع طه حسين، إذ ألف الدكتور طه حسين كتاب «مستقبل الثقافة في مصر»، وقد أحدث الكتاب دوياً، واختلفت الآراء فيه، بين مادح وقادح، وقد دُعيَ الأستاذ البنا ليدلي بدلوه حول الكتاب، وحُدد الموعد، ووزعت الدعوات، وقبل الموعد بخمسة أيام، قرأ الأستاذ الكتاب في الترام أثناء ذهابه إلى المدرسة وإيابه منها، وذهب إلى دار الشبان المسلمين في الموعد المحدد، فإذا بها ممتلئة برجال العلم والأدب والتربية، ووقف الإمام على المنصة، واستفتح بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم بدأ ينتقد الكتاب بكلام من داخل الكتاب، فأخذ يأتي بفقرات، ويشير إلى أرقام الصفحات، والحاضرون يتعجبون من هذه الذاكرة، وتلك العبقرية، وفي الختام أبلغ السكرتير العام للشبان المسلمين الأستاذ البنا، بوجود طه حسين في مكان خفي، وفي اليوم التالي، طلب الدكتور طه مقابلة الأستاذ البنا، فقابله، ودار بينهما حديث، أكبر فيه الدكتور طه حسين الأستاذ البنا، ثم قال: ليت أعدائي مثل حسن البنا، إذاً لمددت لهم يدي من أول يوم يا أستاذ حسن، لقد كنت أستمع إلى نقدك لي وأطرب، وهذا النوع من النقد لا يستطيعه غيرك، نعم.. نقد العلماء يفرح، ويذهب الجدل، ويفيد الباحث والثقافة، ويظهر الحق، أما نقد الجهال فمصيبة على مصيبة، وجهل يضيع الحقيقة، ويكرس العداوات.

ولقد كان الإمام رغم علمه وفضله، ومكانته، صاحب حس مرهف، وذوق رفيع، وتقدير لمشاعر الناس. حضر حفلاً في الصعيد، وكان عنده كثير من اللقاءات، فجاء رجل وأصرّ على أن يزوره الأستاذ في بيته، ولم يستطع أحد أن يثنيه عن ذلك، فذهب الإمام إلى منزل الرجل وحده، واشترط ألا تتجاوز الزيارة فنجان شاي وبسرعة، وطار الرجل فرحاً، ثم أمر زوجته أن تعد كوباً من الشاي على عجل، وجاء الكوب، وجعل الإمام يشرب الشاي، وكلما أخذ رشفة تبسم في وجه الرجل وأنسه، ثم خرج الأستاذ البنا، وخرج الرجل معه مودعاً، ثم رجع الرجل إلى البيت، وأراد أن يتبرك بسؤر الإمام، ولكنه وجد عجباً، وجد أن الشاي قد أضيف إليه الملح بدلاً من السكر!! ولم يُرد الإمام أن ينغص على الرجل سعادته!

هذه بعض حقائق عن الكبار الذين أسعدوا الناس، وأناروا لهم الطريق، نسأل الله أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيراً. آمين.■

مبشرات

أسوأ عام لصناعة الأغذية بالكيان الصهيوني

كان عام ٢٠٠١ م أسوأ الأعوام بالنسبة لصناعة الأغذية في الكيان الصهيوني خلال أعوام العشرية الأخيرة.

وقال غازي كابلان رئيس جمعية الصناعات الغذائية الصهيونية إن التقديرات لا تتوقع تغييراً لهذا الوضع، الذي يتفاقم بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى».

وأشار كابلان إلى أن إنتاج صناعة الأغذية هبط خلال العام الماضي بنسبة ١٪، وذلك لأول مرة منذ عشرة أعوام، لكن مبيعات الأغذية هبطت خلال العام الماضي عملياً بنسبة ٣٪.

ولا يتوقع كابلان أن يحدث أي تحسن خلال العام الجاري. فحسب تقديراته؛ من المتوقع أن يطرأ انخفاض حقيقي بنسبة ٣٥ ٪ في مبيعات الأغذية، مشيراً إلى أن الأسباب وراء ذلك تعود إلى الوضع الأمني والاقتصادي الذي يترك أثره على مستوى البطالة، وعلى مستوى نفقات التغذية لدى الفرد الواحد في المجتمع، بالإضافة إلى الأزمة التي يتعرض لها فرع السياحة الصهيونية، وقلة الطلب من الجانب الفلسطيني، حسبما قال.

وقد تقلصت صادرات الأغذية في العام الماضي بنسبة ٥,٩ ٪، فوصلت إلى ٤١٧ مليون دولار، مما أدى إلى فصل ١٦٠٠ عامل من أماكن عملهم في مصانع الأغذية ■

قرض من الصندوق العربي لتمويل مشروعات البنية بلبنان

يقدم الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي قرضاً للبنان لتمويل مشروعات للبنية التحتية فيه.

فقد وقعت الحكومة اللبنانية على اتفاق سيقوم الصندوق بموجبه بتقديم دعم لمشروعات البنية التحتية بالعاصمة بيروت.

تبلغ قيمة الاتفاق ١٧ مليون دينار كويتي. وسيتوجه هذا المبلغ لتغطية جانب من مشروع عملاق تبلغ كلفته نحو ١٢٥ مليون دولار أمريكي، في مجال تطوير مشروعات البنية التحتية ■

بلغت ٥٨٠ مليون دولار خلال ٦ شهور

الصهاينة مستمرون في تهريب الأموال للخارج

فيما يعتبره المراقبون دليلاً على فقدان الصهاينة والمستثمرين الأجانب للثقة بسياسة حكومة الإرهابي المجرم شارون الاقتصادية والسياسية، ذكر تقرير رسمي أن الجمهور الصهيوني نقل خلال نصف عام تقريباً نحو ٥٨٠ مليون دولار من أمواله في المصارف المحلية إلى مصارف في دول أجنبية.

ويستدل من معطيات نشرها قسم مراقبة العملة الأجنبية في «المصرف المركزي الإسرائيلي» مؤخراً أن الصهاينة واصلوا في شهر مايو الماضي تحويل كميات كبيرة من أموالهم إلى حساباتهم في المصارف الأجنبية، موضحة أن حجم الأموال التي تم تحويلها إلى خارج الدولة العبرية خلال هذا الشهر بلغت ١٣٣ مليون دولار.

وأشارت المعطيات إلى أن حجم المبالغ التي تم تحويلها إلى الحسابات في الخارج بلغت منذ اليوم الذي تم فيه الإعلان عن رفع الفائدة بنسبة ٢ ٪ في ديسمبر من عام ٢٠٠١، وحتى نهاية شهر مايو من العام الجاري، قرابة ٥٨٠ مليون دولار.

وبلغت استثمارات الأفراد في صناديق الائتمان الخاصة بالعملة الأجنبية، في مايو نفسه نحو ١٦١ مليون دولار تقريباً، علماً بأن حجم الاستثمار في هذه الصناديق بلغ في أبريل قرابة ١٩٥ مليون دولار. كما يُستدل من معطيات المصرف أن مجمل استثمارات الجمهور الأجنبي في الاقتصاد الصهيوني بلغ في مايو الماضي نحو ٣٦٧ مليون دولار، مقابل ٣٩٤ مليون دولار في أبريل الذي سبقه ■

١٤٠مليار دولار واردات العرب و١٤ ملياراً تجارتهم البينية!

أكد أحمد جويلي أمين مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، أن العرب يستوردون ما قيمته ١٤٠ مليار دولار من دول العالم المختلفة، بينما يبلغ حجم التجارة البينية بينهم ١٤ ملياراً فقط، مما يؤكد الحاجة الملحة إلى ضرورة تنشيط التجارة البينية، وحركة السياحة العربية، وكذلك جذب الاستثمارات العربية، التي لم يزد حجمها على ١٥ مليار دولار خلال ١٥سنة، بينما تُقدر الاستثمارات العربية في الخارج بنحو ٨٠٠ مليار دولار سنوياً!

وشدد جويلي، على أهمية تفعيل السوق العربية المشتركة، التي تشكل ضرورة اقتصادية وسياسية للتغلب على الفجوة الاقتصادية والبطالة، وطالب بزيادة فاعلية دور الجامعات ومراكز البحوث العلمية لتشجيع الإبداع والابتكار، واكتساب المهارات الجديدة في مجال التكنولوجيا الحيوية، وتكنولوجيا الاتصالات والمواصلات والتصنيع، والاستفادة منها في مجال الزراعة والخدمات.

وأشار جويلي إلى الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة، وتأثر العرب بها بصورة مباشرة، وتمثل ذلك في انخفاض أسعار البترول إلي أقل من ١٧ دولارا للبرميل، بعد أن كان سعره قد وصل إلى مايزيد على ٢٨ دولاراً، فضلاً عن نقص كميات تصديره، وارتفاع تكاليف الشحن ورسوم التأمين ■

تفاقم الفجوة البحثية بين أوروبا والولايات المتحدة

تسجل الفجوة التي تفصل بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في ميدان البحوث اتساعاً متزايداً، وتعرب الدوائر المختصة في أوروبا عن قلقها الشديد إزاء هذا المنحى.

فبينما أنفقت الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠ مبلغ ٢٨٨ مليار يورو على البحوث والتطوير التقني، لم تنفق بلدان الاتحاد الأوروبي أكثر من ١٦٤ مليار يورو.

وبعد أن كشفت المفوضية الأوروبية عن هذه البيانات طالب فيليب بسكوين المفوض المختص بالبحوث بزيادة إنفاق بلدان الاتحاد الخمس عشرة على البحوث ليبلغ في غضون عام ٢٠١٠م ٣٪ من إجمالي الناتج المحلي لها.

ولم تزد نسبة الإنفاق على البحوث في الاتحاد في عام ٢٠٠٠ على ١,٩٣ ٪ من إجمالي الناتج المحلي، بينما بلغت في العام ذاته بالولايات المتحدة ٢,٦٩ ٪، وسجلت اليابان خلال ذلك نسبة ٢,٩٨ ٪ ■

هل تصمد نيجيريا أمام الضغوط الأمريكية لإخراجها من أوبك؟

أكدت نيجيريا عدم وجود نية لديها للخروج من منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»، ونفت صحة تقارير تقول إنها قررت ترك المنظمة بغرض زيادة إنتاجها من النفط.

وقال توجي حسين المتحدث باسم الرئاسة إنه لا تُوجد أي إجراءات أو دوافع لمراجعة عضوية «نيجيريا» في «أوبك»، مضيفاً أنه إذا قررت أي دولة الخروج من المنظمة لتكثيف إنتاجها من النفط، فإنها قد تنجح في ذلك، ولكنها لن تحقق إلا القليل من الأرباح.

وأشار إلى أن الحكومة تدرك جيداً أنه ليس من الحكمة الانسياق وراء عروض بعض المستهلكين للبترول «في إشارة إلى الولايات المتحدة» الذين يرون أن الحل الجذري لمشكلات «نيجيريا» أو غيرها من أعضاء المنظمة هو ترك «أوبك» في محاولة منهم لاستغلال السوق بطريقة أو بأخرى.

كان الرئيس النيجيري «أوباسيجو» ذكر في أثناء زيارته إلى لندن يوم ٢٠ يوليو الماضي أنه ليس هناك سياسة متناقضة بين الالتزام بالحصة المقررة للإنتاج النفطي، وتعزيز بناء قدرات الدولة للاستثمار في هذا المجال.

وكان تقرير لمشروع السياسة النفطية للمجموعة الإفريقية، وهي هيئة تضم خبراء أمريكيين من أصول إفريقية صدر في يونيو الماضي، أكد أن هناك ضغوطاً أمريكية على نيجيريا للخروج من المنظمة مقابل عروض مغرية، شريطة تعهد نيجيريا بتوفير الاحتياجات الأمريكية المتزايدة من النفط الخام على مدار العقود الثلاثة المقبلة، نظراً لتصاعد الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط.

وأضاف التقرير أن العروض الأمريكية لنيجيريا تشمل تخفيف الديون الخارجية لها، وتحريك رؤوس أموال من القطاع العام والخاص الأمريكي إليها، للإسهام في مشروعات الاتصالات والمواصلات والمناجم، مقابل زيادة الأسهم الأمريكية في الغاز والنفط. ■

خلال آخر ٣ شهور:

٢٠٠ مليون دولار خسائر أمريكية من المقاطعة

أكثر من ٢٠٠ مليون دولار هي جملة خسائر الولايات المتحدة في الأشهر الثلاثة الماضية (مايو - يونيو - يوليو)، نتيجة تراجع حجم صادراتها من البضائع إلى الأسواق العربية، بسبب تفاعل الشعوب العربية مع دعوة المقاطعة للمنتجات الأمريكية.

ويؤكد أحمد بهاء الدين شعبان مقرر الحركة الشعبية العربية للمقاطعة - ومقرها مصر - أن التشكيك في حملة المقاطعة جزء من الأساليب التي تلجأ إليها الاحتكارات الأمريكية من أجل التقليل من أهميتها، غير أن الواقع يثبت أن المقاطعة حققت أكثر مما تصور الجميع.

وقد تحولت المقاطعة إلى حركة شعبية يمارسها الجميع في كثير من البلدان، وسوف يزيد الاستمرار في تعميق ثقافة المقاطعة من فاعلية هذا السلاح، ويضاعف من تأثيراته الإيجابية. ■

حملة يمنية لتطهير البلاد من الألغام

تمكنت الحكومة اليمنية من تطهير مناطق كبيرة من أراضي البلاد التي كانت بمثابة حقول الغام تنتشر فيها قنابل قابلة للانفجار.

وبالإضافة إلى مساعي الحكومة؛ شارك في حملة التطهير وكالتان دوليتان هما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبرنامج الأمم المتحدة لنزع الألغام، زيادة على إسهامات مالية من المملكة العربية السعودية ودول غربية عدة، لتغطية نفقات الحملة التي بلغت قرابة ١٢ مليون دولار.

كانت أربعة حروب أهلية شهدها اليمن بين عامي ١٩٦٢ و١٩٩٤ قد عادت عليه بمشكلة الألغام التي تمثل تهديداً مزمناً لأرواح اليمنيين وسلامتهم. ■

الطلاق والفقر... والدين والسياسة

أذاعت شبكة CNN أن حاكم ولاية أوكلاهوما الأمريكية يقدم إعفاءات ضريبية مغرية لكل من يتزوج من مواطني الولاية، وحيث إن ذلك يعرض هذا الحاكم للاتهام بأنه متدين، وأنه يدخل الدين في السياسة، ويخلط السياسة بالدين، فقد واجهته مراسلة الشبكة، وسألته عن الدوافع وراء هذا التصرف.

وفي رده على هذا الاتهام قال الحاكم: إن وراء ذلك دوافع اقتصادية بحتة، وأنه بذلك يعالج مشاكل الفقر في الولاية، واستشهد لإثبات ذلك بأن نسبة العائلات الأمريكية التي تقع تحت مستوى الفقر في ولايته، والتي ترعاها امرأة مطلقة تبلغ أربعة أضعاف نسبة العائلات التي يرعاها أب وأم. وربط حاكم الولاية بصورة مباشرة بين الطلاق والفقر.

وفي رده عن إدخال الدين في السياسة، والسياسة في الدين، قال الرجل: إذا لم تكن السياسة هي مواجهة وحل مشاكل المجتمع، فما فائدة النظم السياسية والانتخابات»... إلخ ■

قراءات في الشعر اليهودي المعاصر

الشاعر الحاقد... «ب. ميخائيل» نموذجاً

إعداد: مبارك عبدالله

بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

لايختلف الأدب اليهودي المعاصر كثيراً عن الإرهاب المنظم الذي يمارسه اليهود في فلسطين ضد شعبها ومؤسساتها وتاريخها وإرثها الثقافي ومقدساتها، بل يفتخر الأدباء اليهود بعنصريتهم واستعلائهم على الشعوب، وتميزهم عن غيرهم من البشر حسب كتبهم المحرفة، وإن كان اليهود يمارسون المذابح والمجازر بحق أهلنا في فلسطين المحتلة منذ عشرات السنين، فإن الأدب اليهودي وأعلامه البارزين يمارسون تلك الجرائم باشكال متنوعة، وربما بوسائل أعظم تأثيراً وتزييفاً للحقائق.

ومن الشعراء الذين يصورون المذابح ضد الشعب الفلسطيني، ويحاولون تبرئة المجرمين القتلة من اليهود، محملاً العالم «المتحضر» بعض ما يجري من مجازر في حروبهم المجنونة.. الشاعر (ب.ميخائيل)، ففي قصيدة له بعنوان «أيها الشعب الفلسطيني» يقول:

«أنت أيها الشعب الفلسطيني
دفعت ثمناً غالياً
دفعت أكثر من دمار أبنائك
الآلاف من الرجال
من الأطفال والشيوخ والنساء
لكنني مع ذلك أعاني أكثر منك
فأنا المحتلّ الوحيد في التاريخ
الذي يتحمل مسؤولية أعمال
من هو خاضعٌ لاحتلاله»

في المقطع السابق تناقضٌ جلي لكل ذي بصيرة، لأن اللهجة الكاذبة المزيفة التي تصور المجرم المحتل يعاني أكثر من الضحية المقهورة لهجة لا تنطلي على أحد، والشاعر يدرك أنه مارس القتل والتدمير بكل عنصرية، وبأسلحة فتاكة حديثة ضد شعب أعزل، ومع هذا فهو يحاول التبرؤ مما اقترفت يداه.

«وصمت العالم
العالم الصغير
المشغول بالحضارة والبناء والتطور
في رأس السنة العبرية
انضممنا نحن أيضاً إلى الشعوب الصامتة المؤدبة
أصبحنا جزءاً من العالم
وجلسنا بصمت وهدوء
لأن دماءهم ليست من دمائنا
ولأنّ أجسادهم مختلفة عنّا
ولأن ديانتهم ليست من ديانتنا»

إذن هذا الشاعر الكاذب يعي تماماً أسباب هذا الإرهاب الذي يمارسه أبناء قومه من يهود

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني

ابن عابدين والفرفور

جمال حسن عبيدة

ما سمعت عن كتاب يدرس يومياً من بعد صلاة الفجر، ويقرأ يومياً كلمة بعد كلمة. ويتوارث العلماء حلقات التدريس لقراءته كما حدث مع الشيخ محمد الزرقا الذي استمر بتدريسه أربعين سنة، ثم جاء ولده الشيخ أحمد الزرقا وحتى الحفيد الشيخ مصطفى الزرقا رحمهم الله تعالى، أقول ما سمعت عن كتاب كما سمعت عن كتاب «رد المحتار» لابن عابدين.

هذا الإمام الذي توافرت له عائلة مقتدرة محبة للعلم تؤمن له كتب المخطوطات من مختلف بقاع الأرض، على رغم صعوبة المواصلات وغلاء ثمن الكتب آنذاك.

حتى إن مكتبته كانت على طاولة مستديرة متحركة تدور على محور، فكلما احتاج لكتاب ما يدير الطاولة حتى يأتي الكتاب إليه وهو قابع في مكانه.

وقد أحسن الدكتور الشيخ محمد عبداللطيف صالح الفرفور، رئيس مجمع الأقصاب الإسلامي، والأمين العام للمجمع العلمي العالمي للدراسات والأبحاث وعضو مجمع الفقه الإسلامي بجدة، حين اختار ابن عابدين في رسالته لنيل درجة الدكتوراه، ونال بالإجماع الدرجة مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٧٨م.(١)

وبقي الكتاب حبيس مكتبة الدكتور الفرفور طيلة ٢٣ سنة حتى أذن الله أن يهاجر الكتاب من مكتبة الشيخ إلى دار للنشر في سورية، فطبعته في ١٣٠٠ صفحة مع تقديم للدكتور محمد أبواليسر عابدين، وتقريظ مصطفى أحمد الزرقا رحمهما الله.

لقد كان لابن عابدين أثر في صياغة الفقه الحنفي صياغة جديدة حتى برز فيها عملاقاً، وصياغة عباراته صياغة محكمة، حتى تجد فيه ما شئت من حسن التقسيم وجمال الأداء وعذوبة اللفظ، وجرس العبارات وتوليد المعاني، وطرافة الأسلوب، وابتكار الأفكار وحسبك من ذلك كله أن كتابه، قد شرق وغرب، فما تكاد تنفد طبعة من الأسواق حتى يعاد الطبع من جديد، ولقد نسي الناس اسم الكتاب الحقيقي وأصبحوا يطلقون عليه حاشية ابن عابدين.

واليوم يقدم الدكتور الشيخ الفرفور الكتاب في حلة جديدة عبر دراسة حياة ابن عابدين، ولقد جاء كتابه على الشكل التالي:

١ ـ مقدمة في الفقه الإسلامي من تعريف وخصائص وتاريخ وذكر المذاهب الفقهية، مع توقف طويل على أصول المذهب الحنفي وذكر أئمته.

٢ ـ دراسة عصر ابن عابدين من النواحي السياسية والاجتماعية والروحية، مع ثبت بأسماء العلماء.

ضد الشعب الفلسطيني، وهو يعترف أن هذه الحرب الإجرامية دينية عرقية عنصرية، ومع هذا نجد الرافضين لمشاريع الاستسلام يدافعون عن فئات من اليهود، ويصورونهم ضحايا لحكامهم وهذا زيفٌ ما بعده زيف، فالشاعر الذي ينشد هذه القصائد يساري في فكره الذي يتظاهر بمعاداة العنصرية، والدعوة إلى المساواة والحرية، ومع هذا يمعنُ في قلب الحقائق وتبرئة القتلة المجرمين من قيادات اليهود، ويقول «ب.ميخائيل» في قصيدة له بعنوان: «رأس السنة العبرية»:

«ماذا يريدون مني
يداي لم تسفكا الدماء
ولكني أمسكتُ بالضحية فقط
حين وضع الجزّار سكينه فوق عنقها».

لم يزل الإرهابي الشاعر يمارس الزيف والكذب والتناقض، فهو لم يفعل شيئاً، لكنه أمسك بالضحية فقط، رافضاً مجرد السؤال عمّا فعله ضد إخواننا الفلسطينيين!!، ولو جاء هذا الزيف والافتراء من الحكام السياسيين في الكيان اليهودي، لكان ذلك طبيعياً لا عجب فيه، لكن أن يأتي من شاعر يدّعي التقدمية والوقوف أمام العنصرية لتحرير الإنسان، فهذا يؤكد أن طبيعة النفس اليهودي طبيعة منحرفة إجرامية مظلمة، مهما تظاهرت بالتحضر والإنسانية ورفع رايات السلام وحب الآخرين والتسامح للعيش معهم، ولعل تاريخ اليهود في عيشهم مع شعوب العالم حافلٌ بما يثبت مكرهم وخداعهم وحقدهم وعداءهم «للبوييم» غير اليهود مهما كان موقف هذه الشعوب أو الحكومات من اليهود. ■

٣ ـ حياة ابن عابدين: شخصيته ومشايخه وتلاميذه.

٤ ـ آثار ابن عابدين العلمية، ولعل الدكتور الفرفور هو أول من ضبط الآثار العلمية مع دراسة ميدانية وتقاريظ على الآثار وافية.

٥ ـ منزلة ابن عابدين عند الأحناف.

٦ ـ دراسة كتاب رد المحتار فذكر مخطوطاته، وتطابق ألفاظها ومواطن الخلل فيها وطريقة التأليف وجمع المصطلحات العلمية الخاصة بها.

وإذا كان قد قُدِّر لهذا الكتاب أن يبصر النور بعد ٢٣ سنة من تأليفه، فكم من المؤلفات، مازالت حبيسة الخزائن تنتظر أن تبصر النور؟. ■

الهامش

(١) ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي، د.محمد عبداللطيف صالح الفرفور، صدر في مجلدين، ١٣٠٠ صفحة، عن دار البشائر ـ دمشق ـ سورية ـ ٢٠٠٢م. ■

واحة الشعر

أعراس الشهداء

شعر: محمد العائد

استشهد القائد صلاح شحادة وحزنت لفقده قلوب المؤمنين، وارتاحت قلوب اليهود والمنافقين أنصارهم ولكن أمة أنجبت «صلاح شحادة ويحيى عياش» وغيرهما من الرجال المشاعل قادرة ـ إن شاء الله ـ على المزيد من العطاء.

فَرِحَ اليهودُ وبِئْستِ الأفراحُ ... لَمّا تَجَلَّلَ بالدِّماءِ «صلاحُ»
دَمُهُ تطايرَ في الظَّلامِ مَشاعلاً ... واللَّيْلُ يَتْلُوه غَدٌ وَصَباحُ
والسّائرون على خُطاهُ شبيبةٌ ... قَهَرُوا العَدُوَّ كأنَّهُمْ أشْباحُ
بُشْراكُمُ آلَ الشُّهيدِ فإنَّما ... هَذِيْ الشَّهادَةُ لِلْعُلاَ مفتاحُ
هذا هو الفَخْرُ الذي فَرِحتْ به ... قِمَمٌ تَطاوَلَ هامُها وبِطاحُ
إنْ فازَ قومٌ بالشهادةِ أُتْبِعوا ... بِجَحافِلٍ مُلِئَتْ بِهِنَّ السّاحُ
فِئَةٌ تُقاتِلُ، للمليكِ حياتُها ... وَمَماتُها تاجٌ لَهَا ووِشاحُ
واللهِ لوْ بَرَزَ العَدُوُّ لحَرْبِهِمْ ... لَتَنَاوَشَتْهُ مِنَ الرِّجالِ رِماحُ

*****

تَبْأً لِكُلِّ الناعِبينَ على الذُّرا ... وَهُمُ لِشَارُوْنَ اللَّعِيْنِ سِلاَحُ
هُمْ قد أعانوهُ وشَدُّوا أزْرَهُ ... فَهُمُ العَدُوُّ وكُلُّهُمْ سَفّاحُ
العاملونَ مِنَ الظَّلامِ خَفافشٌ ... مِنْهُمْ مُسَيْلَمَةُ الْهَوَى وَسَجَاحُ
النّاصِبونَ مَعَ العَدُوِّ كمائناً ... لَهُمُ غُدُوٌّ عِنْدَهُ وَرَوَاحُ
مِنْهُمْ مِنِ اسْتَخْفَى وَغَيَّرَ جِلْدَهُ ... وَلَهُ كَعَيْرِ الحَيِّ ثَمَّ جِمَاحُ
وَالْمُرْجِفُوْنَ وَرَاءَهُمْ وَأَمَامَهُمْ ... وَالْمُكْرُ فِي عُرْفِ الخَؤُوْنِ مُبَاحُ
مَالُوا لإسْرَائِيلَ فِي أفْعَالِهِمْ ... وَعَدَاؤُهُمْ لِلْمُسْلِمِيْنَ صُرَاحُ
سُوْدُ الْوُجُوهِ إذَا الصَّحَائِفُ نُشِّرَتْ ... أمّا «صَلاَحُ» فَوَجْهُهُ وَضّاحُ
قَدْ كَانَ مَحْيَاهُ عَذَابَ قُلُوْبِهِمْ ... وَالْيَوْمَ قَدْ غَدَرُوْا بِهِ وَارْتَاحُوا

*****

إنْ غِبْتَ عَنّا يَا صَلاَحُ فَإنَّمَا ... هِيَ رِحْلَةٌ يَزْهُو بِهَا المَلأحُ
هِيَ رِحْلَةٌ نَحْوَ الخُلُوْدِ مَآلُهَا ... فِي جَنَّةٍ تَهْفُو لَهَا الأرْوَاحُ
كُلُّ الشَّبابِ الواهبينَ حَياتَهُمْ ... عِنْدَ الشَّدائِدِ وَاللِّقاءِ «صَلاَحُ».
زُفُّوا إلى دار السَّلامِ حَبِيبَهُمْ ... عِطْرُ الجِنَانِ عَلَيْهِمُ فَوّاحُ

الرواية الإسلامية بين: الرحلة المشرقية والرحلة المغربية (٢ من ٤)

الجانب المأساوي في حياة الإنسان الأمريكي

تقدِّم الروايتان رحلة إلى المشرق، وأخرى إلى المغرب، لذا فالمكان بصفة عامة غريب على القارئ العربي، وإن كانت مدينة الرياض حاضرة بطريقة ما، فهي بلد «عبدالمحسن» المبعوث إلى أمريكا، مولداً ونشأة وإقامة، وهي مكان العمل بالنسبة لنور حياتي القادمة من إندونيسيا، وهي رمز للهدوء والرخاء، والحلم والحنين، إنها موضع إرسال واستقبال، للمفاهيم الإسلامية، من خلال الأشخاص أو الأبطال، ويمكن القول إنها مصدر للحرص على القيم الإسلامية في مواجهة ما يخالفها سواء في داخلها، أو عبر المشرق والمغرب معاً، بحكم انتماء بطل الرواية الأولى إليها، وانتساب بعض أشخاص الرواية الأخرى إلى ساكنيها.

د. حلمي محمد القاعود

أما المكان بالنسبة لمجال الأحداث الرئيسة في الروايتين، سواء في أمريكا أو إندونيسيا، فهو ساحة للحركة والنشاط وتفاعل الأحداث.

فنيويورك التي يصل إليها عبدالمحسن من الرياض، مدينة العمل والتجارة، ذات القلب القاسي، مدينة الآلة الكبيرة التي تطحن كل شيء في دورانها، لا تعرف شيئاً اسمه العواطف، وهي أكثر المدن ارتفاعاً في معدل الجريمة، وهي مدينة المخدرات التي ينسى الناس فيها شيئاً اسمه الآخرة.

وولاية بيترلاند، مكان تكسوه الخضرة، والأشجار السامقة تعطي الكثير من المتعة، وخاصة في الربيع، ومع ذلك فهناك إحساس بعدم الأمان، ويكفي أن يكون سوق «الداون تاون» صاحب شهرة لأكبر معدل في الجريمة من أي منطقة أخرى، حيث تتم فيه السرقة بالإكراه، في وضح النهار، وقد تعرض «عبدالمحسن» لتجربة سرقة في المكان نفسه، واقتربت السكين من عنقه وهو يدير مفتاح السيارة، لولا لطف الله.

ويمكن أن نجد تشابهاً في الأماكن الأخرى مع الصورة السابقة للمكان، في كاليفورنيا وبومنج وغيرهما، حتى البيت الأمريكي على سعته وثرائه، فإنه يخلو من روح البهجة وهدير الحياة، مع أنه يبدو أحياناً صاخباً، بيد أن المسجد أو المركز الإسلامي يكاد يكون هو المكان الذي تجد فيه الحياة مجالاً حقيقياً للعواطف والمشاعر والأفكار والرؤى الطبيعية والإنسانية.

والمستشفى من خلال الرواية، تلك روادها المقيمين من المرضى النفسيين الأمريكيين، فالمكان كئيب وقلق، ومضطرب، ولا تجد فيه استقراراً.

وفي الشرق البعيد، حيث إندونيسيا كبرى دول العالم الإسلامي، يبدو التفاوت في المكان واضحاً، بين بيوت الأغنياء الذين يمثلون أقلية، وبيوت الفقراء، فبيت «غزالي» عبارة عن فيلا فخمة أنيقة، حولها الأشجار الخضراء، والديكورات الجميلة، والشلال الصناعي، والجداول الصافية والجسور الخشبية، وبركة السباحة، أما منزل «أندي» فيقع في بيئة فقيرة جداً، متخلفة، تكتظ بالأكواخ الحقيرة، بجانب جدول نهر صغير آسن المياه، وهو مثال لأغلبية البيوت والمساكن في إندونيسيا.

ومع أن هذه الدولة تنتشر فيها الجبال الخضراء، والغابات ذات الأشجار العملاقة، والسهول الرائعة الجمال، وأشجار الشاي التي تصنع خضرة شاملة تشيع في السفوح، وتقدم لك في النهاية لوحة فنية باهرة، فإن جو القرية هو العليل اللطيف الذي يختلف عن جو المدينة «وجاكرتا خير مثال له» الذي يتشبع بالدخان وكل أنواع التلوث الضوئي والحراري والصوتي.

وتبدو القرية مجالاً للتراحم واللقاء الإنساني الحميم، ومع قسوة الحياة فيها، فإن أهلها يمثلون أسرة واحدة، تسود بينهم المودة والرحمة.

أما المدينة فهي رمز القهر لأغلبية سكانها الفقراء، مع أنها كانت - ومازالت - حلماً بالنسبة لمعظمهم عندما قدموا إليها من القرى والأرياف، كانت حلم النعيم والرخاء، ولكنها خيّبت ظنهم، كما فعلت بأندي بطل رواية «مهما غلا الثمن»... وتحولت إلى غول متوحش يلتهم الأحلام، ويصنع الشرفاء في السجن بسبب المكائد والمؤامرات، وقد ذاق «أندي» مرارة السجن على يد مدير المستودعات الشرير المختلس، وتعذّب بقسوة الظلم.

أما الزمان، فيبدو في الروايتين غير واضح تاريخياً أو غير محدد تماماً، عبدالمحسن المبتعث إلى أمريكا، لم يخبرنا أو لم تخبرنا الرواية عن الفترة التي سافر خلالها من أجل العلم، ولكننا نعلم من السياق أنها فترة قريبة أو غير بعيدة، يمكن أن تكون أواخر القرن العشرين الميلادي أو أوائل القرن الخامس عشر الهجري، و«أندي» لم يحدثنا أيضاً عن الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث روايته، وإن كنا نفهم من السياق أيضاً أنها فترة معاصرة، حيث السفر للعمل في الخليج فضلاً عن كونها فترة ما بعد الاستقلال بالنسبة لإندونيسيا.

بيد أن الكاتب يحسم مسألة الزمن التاريخي بالنسبة للرواية الإندونيسية، فيشير في صفحة الإهداء - وهي خارج السياق الروائي - إلى أن شاباً عربياً - لعله المؤلف - وطئت قدماه أرض الأرخبيل الإندونيسي في العام الأول من القرن الخامس عشر الهجري فقضى هناك أربع سنوات هانئة هادئة، ومن وحيها كانت هذه الرواية، إذاً فالزمن التاريخي في الروايتين يكاد يكون واحداً.

أما الزمن الروائي، فهو في الروايتين يطّرد بالسرد ويتتابع، ويمتد إلى سبع سنوات، هي عمر مدة الدراسة في الولايات المتحدة بالنسبة للرواية الأولى، وعمل «أندي» في مرحلته الأولى التي لا تعدو بضع سنوات أيضاً، تتحول فيها الشخصيات من وضع ما إلى آخر، أو تتغير فيها ظروفها الاجتماعية والإنسانية.

ويبدو الزمن الروائي بصفة عامة ملائماً للأحداث ونموها، وحركة الأشخاص وتطورهم، وإن كانت الرواية تعيدنا أحياناً إلى ماض أبعد، أو تاريخ أعمق، عبر الحوار الداخلي «المونولوج» أو الارتداد إلى الماضي «الفلاش باك» من خلال التذكر أو الاسترجاع.

الهدف.. والقيم

«عبدالمحسن» بطل رواية «دفء الليالي الشاتية» يمثل الشخصية العربية المسلمة، الملتزمة في سلوكها، ولغتها. فهو يذهب إلى أمريكا، ومعه هدف واضح وغاية محددة، هي الرجوع إلى بلاده بشهادة علمية - فهو يتعاطف مع الآخرين، يدافع عن الإسلام ويدعو إليه، وهو زوج عطوف متسامح متعاون، مرتبط بوطنه، ثم إنه يقدم صورة أخرى للعربي المسلم غير المركوزة في ذهن الغرب، إنه لا يركز بصره على «جين»، ويحول نظره عنها كلما رآها، انطلاقاً من عقيدته وتربيته.

إنه بصفة عامة شخصية إيجابية فاعلة لا تستسلم للانفعال أو القطيعة، من ذلك أنه يسعى إلى «وليد» ابن خالته، الذي يحاول التهرب منه ليعيش حياته العابثة، فيمد إليه يد العون، ويصله بعبدالكريم حيث يستفيد من تجربته، ويقف من ورائه حتى يتغيّر فكره وسلوكه.

وهناك موقفه من عدوان «بهاء حنا» على التشريع الإسلامي ومعطياته، إنه لا يستسلم لعدم وجود محاضرين متخصصين في الموضوع، ويتقدم بنفسه ليحاضر بطريقة عفوية يشرح فيها مبادئ التشريع الإسلامي، ويجد تجاذباً منقطع النظير من الجمهور، وينتصر على العدوان.

ثم إنه يكافح من أجل بناء مسجد في الولاية التي يعيش فيها ليكون نواة تجمع المسلمين وتحميهم من الذوبان، ويبذل جهداً كبيراً مع أصدقائه حتى يتم إنجاز الهدف.

ولعل تطوّعه مع زوجه لإعادة الفتاة «جين» إلى أمها، يعد من أبرز جهوده الإنسانية ليحقق لهذه الأم العجوز رغبة حميمة عجزت عن تحقيقها بجهدها الخاص.

إن «عبدالمحسن» من الشخصيات الجاهزة المرسومة من الخارج لم نرها من الداخل إلا نادراً، لذا فهي لا تعاني من مواقف صعبة أو معقدة، على المستوى الشخصي أو الصعيد الاجتماعي، باستثناء تعرضها لعملية سرقة بالإكراه، أو موقفها من «بهاء حنا»... حيث يتحول موقف السرقة إلى

لحظة عابرة، لها دلالاتها في الواقع الاجتماعي والفكري، أما موقف «بهاء حنا» فيمثل حالة الاستفزاز المباشر التي تدفع عبدالمحسن إلى الدفاع عن دينه أمام العدوان المتعمد.

وتبدو شخصية «وليد» أكثر نضجاً وغنى من الناحية الفنية، وكانت مهيأة لتكون شخصية محورية لو أن الرواية قدمتها من خلال مواقف عملية متنوعة.

إن «وليد» متمرد على قيم الواقع الاجتماعي، ويسعى إلى الابتعاث في الخارج ليعيش حياته المنطلقة المتحللة من الالتزام الخلقي والديني، وينجح مسعاه، ولكنه يتغير عندما يتعرف على المطرب الأمريكي الذي أسلم بعد تجربة حية وعنيفة تأثر بها، وجعلته يفكر في الحياة والموت، وقيمة الإنسان وتأثيره وتأثره بما حوله، وتمتد التجربة للسؤال عن الوجود والمصير، ثم الانعطاف نحو الإسلام والاقتناع بمعطياته والدخول في دائرته.

ولا ريب أن شخصية «مسز بودي» العجوز التي هجرتها ابنتها «جين» تمثل صورة حية للواقع الاجتماعي في أمريكا، وقد سيطرت عليه الحياة المادية، ولم تبق للمشاعر الإنسانية مساحة معقولة، فهذه الأم التي تؤجر شقة من بيتها لعبدالمحسن تعيش منذ سنوات في شوق عارم لرؤية ابنتها، ولكن الابنة تعيش مع طموحاتها وعملها، وتنقطع عن زيارة أمها، بل إنها حين وصلت إلى البيت بعد جهود عبدالمحسن وزوجه تقابل أمها بشيء من الجفاء والبرود، بل تحاول التخلص من ذراعي أمها، مكتفية بكلمات الترحيب المتقضبة، لقد حوّل العمل الابنة «جين» عن أنوثتها إلى خشونة الرجال، وما هي برجل، ولقد وصلت في عملها إلى رئيسة ممرضات، حيث أصبح العمل كل حياتها، وقد اعترفت في النهاية: «أنفقت الكثير من عمري ولم أحصل إلا على القليل التافه»، وبعد أن صار عمرها سبعة وثلاثين عاماً، فالمستقبل بالنسبة لها موحش كئيب، لا زوج ولا ولد.

وتنجح الرواية في تصوير شوق الأم إلى ابنتها من خلال منظار موازٍ، حيث تتعلق «جين» بابنة عبدالمحسن الصغير «منایر»، تنفر منها الطفلة أول الأمر، ولكنها تواصل التقرب منها حتى صارت الطفلة جزءاً من حياتها طوال الفترة التي قضتها في زيارة أمها.

إن «مسز بودي» وابنتها «جين» تطرحان الجانب المأساوي في حياة الإنسان الأمريكي الذي هيمنت عليه الحياة المادية لدرجة تحويله إلى مجرد آلة تسعى وراء المال والعمل والشهرة، ثم يكتشف في النهاية أنه بلا رفيق ولا صديق، ويعيش حالة من عدم التوازن النفسي، لدرجة أن الشعب الأمريكي صار مصنفاً بوصفه أكثر شعوب العالم استهلاكاً للأسبرين.

وهنا تكون علاقة «مسز بودي» وابنتها بأسرة عبدالمحسن مجالاً مناسباً لبيان أهمية القيم الإسلامية في إشباع الروح والقضاء على جفاف الحياة المادية، أو بصورة موجزة تقديم البديل للحياة الجافة الميتة.■

نال الدكتوراه وعمره سبعة وعشرون عاماً وبلغ إنتاجه العلمي ١٥٠ كتاباً

د. عبد الرحمن بدوي.. تخلى قبل رحيله عن الوجودية ودافع عن الإسلام

صلاح رشيد(*)

فقدت الحياة الفكرية والأكاديمية في الوطن العربي فيلسوفاً صاحب باع كبير في التأصيل للفلسفة والتراث، بعد صراع طويل مع المرض، وحياة حافلة بالعطاء والإنتاج والتنقيب عن درر التراث العربي الإسلامي، كما أنه رجع عن آرائه الوجودية المصادمة للشريعة الإسلامية، لينادي - على الملأ - بالدفاع عن القرآن ضد أباطيل المستشرقين، وعن السنة النبوية ضد غلاة العلمانيين، فكتب كتابيه (دفاع عن القرآن)، (ودفاع عن محمد).

د. عبدالرحمن بدوي

النشأة والبداية

ولد عبد الرحمن بدوي في دمياط بشمال مصر في عام ١٩١٧، وأظهر تفوقاً غير عادي في مراحل الدراسة الأولى، ثم التحق بكلية الآداب جامعة فؤاد «القاهرة بعد ذلك» وكان ترتيبه الأول على دفعته في قسم الفلسفة، وكان لديه ميل شديد، وولع بإتقان ودراسة الآداب العالمية والفلسفات العصرية والقديمة.. نهل من التراث العربي ما وسعه ذلك، في الأدب والفكر والشريعة والفلسفة والمنطق وعلم الكلام. كما كتب الشعر وهو في المرحلة الثانوية، وأتقن لغات عدة منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية، ونال الدكتوراه عام ١٩٤٤م ليصبح أصغر مصري يحصل عليها وهو لم يتعد الثلاثين عاماً.

معارك طاحنة

خاض عبد الرحمن بدوي سجالات ومعارك مع رموز الأدب والفكر في مصر، وعلى رأسهم عباس العقاد، وأحمد أمين، وأحمد فؤاد الأهواني، وتوفيق الحكيم ورشاد رشدي، وعبد الوهاب عزام. كما اصطدم بالرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، وهو ما أدى إلى طرده خارج مصر في عام ١٩٦٧. كما تم اعتقاله بليبيا عندما زارها أستاذاً بجامعة بنغازي في عام ١٩٧٢بسبب آرائه التي لم تعجب معمر القذافي.

ومن المفارقات الغريبة في حياة عبدالرحمن بدوي، اعتباره المرأة حجر عثرة أمام طموحاته العلمية وتأليفه، لذلك قرر عدم الزواج وأضرب عنه إلى الحد الذي جعله راهباً في محراب العلم والفلسفة، مثلما فعل ذلك عباس العقاد.

مؤلفاته

تصل مؤلفاته إلى حوالي ١٥٠ كتاباً في الفلسفة والأدب والشعر والتحقيق والتراث، وعلى رأسها تبرز كتاباته الأخيرة التي انحاز فيها إلى نداء الحق، ورجع إلى نور اليقين مدافعاً عن الإسلام بحب وقناعة ومنها: كتابه «سيرة سيدنا محمد ﷺ» ضد المستشرقين المتطاولين عليه. وكتابه الآخر «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» وفيهما ترك عبد الرحمن بدوي الفكر الغربي الذي ولع به، بعد أن تكشفت له أنوار الحقيقة الربانية التي أمن بها وانضم إلى صفوفها، تاركًا زيف الشهرة والأضواء الخادعة.

شهادات في حقه

ويؤكد الدكتور مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن عبد الرحمن بدوي أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات تراثية ذات أسلوب جديد في التفكير والبحث والتنقيب.

ويقول **الدكتور حسين مجيب المصري** زميل عبدالرحمن بدوي في بعض مراحل الدراسة إنه التقى عبد الرحمن بدوي أثناء دراسته العليا في الماجستير في أوائل الأربعينيات، وعرف حبه للبحث والمعرفة، وانهماكه من أجل التحصيل والقراءة، مشيراً إلى أن إتقان بدوي لما يزيد على عشر لغات سهّل له الاطلاع على أحدث الإصدارات، علاوة على قدرته العجيبة على التأليف واستنباط النتائج، والتحليلات المنهجية الواعية.

ويرى **الدكتور محمود على مكي** أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة القاهرة أن مكانة عبدالرحمن بدوي عظيمة، لأنه فيلسوف العرب الأول الذي درّس في السوربون لمدة ثلاثين عاماً متصلة، وكانت كتبه تترجم بانتظام إلى اللغات الأوروبية، لذلك كان القارئ الأجنبي يتابع إصداراته ويتشوق لمعرفة أخبار الشرق، وما يكتب عنه. كما أنه امتاز بروعة الأسلوب ومتانة العبارة، والخيال الغني، والتحليل الفلسفي العميق، والمنهج العلمي، وغزارة الإنتاج كماً وكيفاً.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أسباب تغير النعم

يقول تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾ (الأنفال).

كم يمر علينا في هذه الأيام ممن نرى ونخالط، وممن نسمع عنهم أو نقرأ من تغير حالهم من العز إلى الذل، ومن الكرامة إلى المهانة، ومن القوة إلى الضعف ومن الغنى إلى الفقر، ومن التمكن إلى التفكك، ومن القصور إلى الخرائب، ومن السلامة إلى الأمراض والأسقام ومن عز الدعوة إلى الله تعالى، إلى ذل عبادة الدنيا، ومن العلم والعلماء إلى الجهل والجهلاء.. ولا نسأل أنفسنا كيف حدث هذا؟

في الآية السابقة بمفتتح هذا المقال جواب عن تلك الأسئلة. يقول الشيخ المراغي في تفسيره لها (١٠/١٧): «فقد جرت سنة الله ألا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال التي استحقوا بها تلك النعم. وفي الآية إيماء إلى أن نعم الله على الأمم والأفراد منوطة ابتداء ودواماً بأخلاق وصفات، وأعمال تقتضيها، فما دامت هذه الشؤون ثابتة لهم، متمكنة منهم كانت تلك النعم ثابتة لهم. والله لا ينتزعها منهم بغير ظلم منهم ولاجرم، فإذا هم غيروا ما بأنفسهم من تلك العقائد والأخلاق، وما يلزم ذلك من محاسن الأعمال غيّر الله حالهم، وسلب نعمتهم منهم، فصار الغني فقيراً والعزيز ذليلاً، والقوي ضعيفاً».

ومن أراد بقاء النعمة.. فليتذكر دائماً زوالها بمعاصيه وعدم قيامه بحق الشكر المقتضي لدوامها، وليحاسب نفسه وليقم على إصلاحها، كي تدوم النعمة.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

إليك.. يا أعز صديق

كلمات رقيقة في الصحبة

ألح عليك أن تهديني بعضاً من عيوبي فأنت أكثر الناس تعاملاً معي

عبد العظيم بدران

abdo1969@islamonline.net

صديقي:

إني أحبك في الله، وأحب صحبتك.

أرتاح حينما أقابلك.

فأنت بالنسبة لي كنز عظيم، لا أستطيع أن أعوضه أبداً إذا ضاع مني.

لذلك فإنني سعيد بصحبتك، ومسرور بقربك، وأريد أن أفصح لك عما يدور بخاطري نحوك، فهل توافق؟

أعلم أنك تكنّ لي شعوراً طيباً، أراه في تصرفاتك معي، فأنت شهم ورجل في كل المواقف. وتحرص على قضاء أوقاتك معي، تُخرج كل ما بداخلك من أسرار.. تلقيها بين يديّ، وأنت الذي لا تفعل ذلك مع أحد سواي، حتى وإن كان من أقاربك.

كما أنك تطلب مني النصيحة في أمور خاصة بك، ولا تحب أن تطلع عليها أحداً.

وأنت تشاركني في المناسبات السعيدة والحزينة، ولا تألو جهداً في أن تقف بجانبي مهما كنتَ مشغولاً أو متعباً.

أجد فيك وفاءً يفوق كل وفاء، وتضحية لا حد لها.

فكم وقفت إلى جواري وقفات لا يستطيعها كثير من الرجال وهم أقرب الناس إليّ.

وكم شكوت أمامك همومي وأحزاني، وتأثرتَ بها حتى كادت الدموع تسقط من مقلتيك.

وكم وجدت فيك نفسي حينما كنت أضيع في غابة الدنيا الرهيبة.

وكم سعدت بهداياك البسيطة والمتواضعة التي قدمتها إليّ، لأنها تعبر عن صدق الألفة والمحبة.

كلمات من القلب

أنا يا صديقي لا أستطيع أن أحصي مزاياك الطيبة، وسمات أخلاقك النبيلة.

لكن.. هل تسمح لي بأن أهمس إليك بكلمات طالما أسررتها في نفسي، وطالما تحينت الوقت للإفضاء بها إليك؟

هي كلمات نبعت من خالص محبتي لك وتقديري لشخصك.

مرة بعد مرة أقول لنفسي: سوف أتحدث إليه بها، لكن تغلبني نفسي، خوفاً من أن ينطق لساني بكلمة لا تستسيغها مسامعك.. فأقول: لا داعي للتحدث بهذا.. وأسكت.

لكن قلبي يعاودني، وضميري يطالبني بأن أخاطبك بهذه الكلمات..

هي والله كلمات قليلة..

من صديق لصديق..

أشعر بأن كتمانها يحمّلني أمام الله مسؤولية لا أحتملها..

فأنا لا أستطيع أن أسكت عن شيء وجدته فيك يبعدك عن مولاك..

وكنت يا صديقي حينما تجدني على خطأ، وإن كان هذا الخطأ يسيراً، توجهني وتقول: أنا لا أتوقع منك مثل هذا الفعل.

وكنت أستحيي منك، وأعدك بألا أصنع هذا الأمر ثانية..

أتذكر يا صديقي يوم تعاهدنا على أن ينصح أحدنا الآخر في الله ولله؟

أتذكر يوم طلبت منك ألا تتركني أبداً، إن رأيتني على خطأ، أن أستمر فيه؟

أتذكر أننا تعاهدنا أمام الله أن يكون بعضنا لبعض نعم الصديق، ونعم الرفيق؟

دعني يا صديقي أذكر لك بعض ما جذب انتباهي من أحوالك..

ولا يعني ذلك أن مكانتك عندي يصيبها نقص.. كلا والله..

فلست في حاجة لأن أؤكد لك أن حديثي إليك في بعض هذه الأمور إنما هو دليل حبي لك ووفائي معك.

فهل تقبل مني هذه الكلمات؟

أنا لا أدّعي لنفسي الكمال، فالكمال لله وحده..

ولست أزعم أنني لا أخطئ، فكل ابن آدم خطاء..

لكن تُرى لو سكت كل منا على أخطاء أخيه بحجة أنه أيضا يخطئ، فهل تظن أن ذلك يصح؟

وكما عرفتني يا صديقي فأنا أجعل القرآن العظيم دستور حياتي، ونور ظلماتي.

فكيف حالي وحالك والقرآن يقول:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (البقرة ١١٠)

ويقول: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).

ويقول: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ (الزخرف).

هل تظن يا صديقي أن تتلى علينا هذه الآيات وغيرها كثير، ويُقرأ علينا الكثير والكثير من أحاديث حبيبي وحبيبك سيدنا محمد ﷺ، ثم يسكت أحدنا عن أخطاء الآخر؟

لا شك أنك توافقني في رأيي هذا، فأنا أعرف فيك العقل الحصيف والفكر الراقي.

إن الحكمة تقول:

من ذا الذي تُرضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وأنا ألحّ عليك يا صديقي وأؤكد وأرجو منك أن تُهديني بعضاً من عيوبي، فكلي عيوب، والله تعالى يسترني، وأريد أن أصلح من نفسي، ولن أجد إنساناً مثلك يُهدي إليّ عيوبي، فأنت أكثر الناس احتكاكاً بي وتعاملاً معي.

دعني آخذ منك عهداً على ذلك، إن وجدت فيّ عيباً أن توجه إليّ نصيحتك، ولا تتردد فساكون سعيداً بذلك، وإن ظهر على وجهي الحياء في موقفي حينئذ.

ولكني أؤكد لك أنني أطلب منك هذا الأمر بصدق.

صلاة الجماعة والفجر

الآن: دعني أبدأ معك، وأعاتبك في بعض الأمور التي لا تسرني منك:

١- في بعض الأحيان أفتقدك في صلاة الجماعة، وبعد أن أقابلك وأكلمك في ذلك تخبرني بأنك كنت مشغولاً أو نائماً أو أنك كنت تشاهد برنامجاً أو مباراة... وأنا لا أشك في أنك تعلم مدى أهمية الصلاة في جماعة، وفي أول الوقت، ولا أشك في أنه لا يغيب عنك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً (١٠٣)﴾ (النساء).

كذلك أعرف أنك تحفظ ما ورد من حديث النبي ﷺ فيها: «من حافظ عليها كانت له نوراً ونجاة وبرهاناً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن نوراً ولا نجاة ولا برهاناً يوم القيامة، وحُشر مع قرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف».

فهل تراني بعد ذلك أحتاج إلى تذكيرك؟

كلما نادى المنادي
يا صديقي للصلاة
ملأ البشر فؤادي
فصلاتي لي حياة
كلما نادى وكبر
قائلاً: الله أكبر
زالت الدنيا بعيني
وانطوى كسرى وقيصر

٢- وفي بعض الأيام أفتقدك يا صديقي في صلاة الفجر بالمسجد، وحينما أقابلك وأكلمك في ذلك تخبرني بأنك كنت متعباً، تنام متأخراً، ولا تستيقظ إلا بعد طلوع الشمس، وتقضي الصلاة عندما تقوم من نومك!

أنا لا أشك يا صديقي في أنك تدرك ما لهذه الصلاة من أهمية، وأن القرآن خصها بالذكر في سورة الإسراء حين قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (الإسراء ٧٨) أي وأقم قرآن الفجر، أي صلاة الفجر: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً (٧٨)﴾ (الإسراء: ٧٨) أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. كما أنني أعرف أنك تعلم

في بعض الأيام أفتقدك في صلاة الفجر بالمسجد.. فماذا عليك إن نمت مبكراً؟

احرص على اصطحاب مصحفك معك في كل مكان.. فهو طريقك لمناجاة رب العالمين في كل حين

حديث النبي ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». ومعنى في ذمة الله: أي في حفظه وكلاءته سبحانه.

ولا يغيب عنك أيضاً تحذير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين قال: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن.

فماذا عليك يا صديقي إن نمت مبكراً، وعزمت قبل نومك - بصدق - على الاستيقاظ لصلاة الفجر، وتوضأت وصليت ركعتين سائلاً الله عز وجل أن يعينك على ذلك؟

الذكر والمصحف

٣- في بعض الأحيان أجدك تطلق لنفسك العنان في ذكر بعض الأشخاص في غيابهم بالغيبة والنميمة، وحينما أكلمك في ذلك تخبرني بأنك تقول فيهم صفات ليست غريبة عنهم، إنما يفعلونها... أذكّرك هنا يا صديقي بقول النبي ﷺ: «إن كان فيه

إمساك اللسان أو شغله بذكر الله والاستغفار أفضل مما يقع فيه الكثيرون من اللغو والغيبة

ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه» أي افتريت عليه ما ليس فيه، وفي كلتا الحالتين عليك إثم، فلا يخفى عليك أن إمساك اللسان وشغله بذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله، والاستغفار، وغير ذلك أفضل بكثير مما يقع فيه الكثيرون.

٤- صديقي... أين مصحفك؟ لماذا لا أراه معك؟ هل يا تُرى نسيته اليوم في البيت، أم أنك لم تفكر في حمله معك؟ إنني أعتب عليك يا صديقي في هذا، كيف نسيته.. وهو أهم شيء في حياتك؟! إنني أخاف أن تدخل في شكوى الرسول ﷺ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً (٣٠)﴾ (الفرقان)

أرجو منك أن تحرص على اصطحاب مصحفك معك، فهو كنزك الثمين، وطريق لمناجاة رب العالمين في كل وقت وحين.

التأمل في خلق الله

٥- صديقي... التمس الترويح والطمأنينة في واحة الإيمان. اذهب إلى هناك.. بعيداً عن الضوضاء.. استلق على الرمال النظيفة التي لم تشهد معاصي الخلق.. استنشق نسائم فواحة مرت على الزهور والرياحين.. وحملت معها أريجاً ذكياً وعطراً ندياً.. ينعش الصدور ويريح النفوس ويبعث في الروح الحياة وينشر في الجسد راحة لا تقدر بثمن.

انظر وتأمل في مخلوقات الله.. الكون المنظور يسبح.. الفلك يدور.. البحار تموج.. الهواء الطلق ينثر العبير.. الطيور تخرج من أوكارها متوكلة على خالقها.. تعود بعد يوم طويل مليئة البطون هادئة البال.

ما رأيك يا صديقي؟

اقرأ معي هذه الآيات:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ (١٩٢) رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ (١٩٣) رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ (١٩٤)﴾ (آل عمران).

لكنني أرجو منك يا صديقي إذا ذهبت إلى هناك، حيث الصفاء والهدوء، وذكرت الله خالياً، وتفكرت ودعوت بما فتح الله عليك.. أرجو ألا تنسني عندها في دعائك.. فأنا أحوج ما أكون إلى دعوة يغفر الله بها لي، ويصلح الحال والبال والمآل.

لن أطيل عليك يا صديقي أكثر من هذا.. فأنا أريد أن تذكر كلماتي هذه دوماً، ولا أريد أن يختلط عليك الكلام.

فإلى اللقاء، والسلام عليكم.■

٣٠ وقفة في فن الدعوة (١ من ٤)

على الداعية أن يجاهد أعداء الله ممن يشيعون الشهوات ويثيرون الشبهات ويعملون على انحطاط الأمة

د.إسماعيل الزعبي (*)

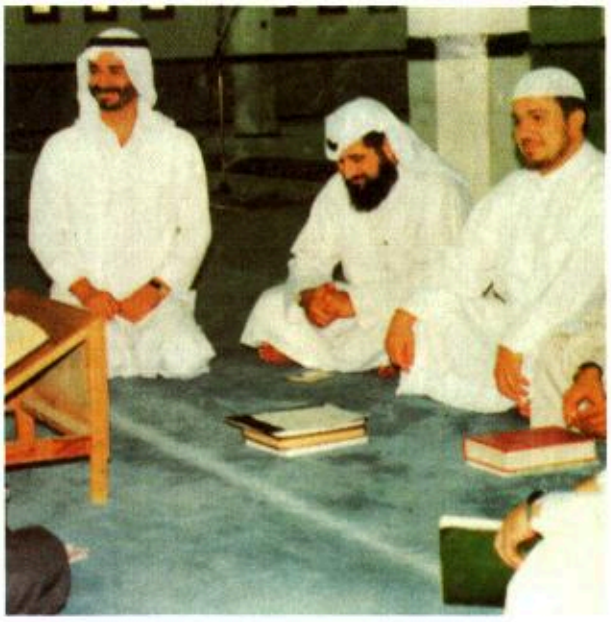

الدعوة فنٌ يُجيده الدعاة الصادقون، كفنِّ البناء للبُناة المهرة، وفنِّ الصناعة للصُّنَّاع الحُذَّاق، لذا كان لزاماً على الدعاة أن يحملوا هموم الدعوة، ويجيدوا إيصالها للناس، فضلاً عن أن يدرسوا لوازمها، ونتائجها، وأساليبها، وما يجدُّ فيها، وأن يتَّقوا الله في الميثاق الذي حملوه من معلِّم الخير ﷺ، فإنهم ورثة الأنبياء والرسل، وأهل الأمانة الملقاة على عواتقهم.

إن أي خطأ يرتكبه الداعية يؤثر في الأمة، باعتبار أن الدعاة هم روَّاد السفينة التي إذا قادوها إلى برِّ الأمان، نجت بإذن الله.

والأمر هكذا، فإنه على الدعاة آدابٌ لا بدَّ أن يتحلَّوا بها حتى يكونوا رُسُلَ هداية، ومشاعلَ حق، وخير، يؤدوا الرسالة كما أرادها الله... ومن ذلك هذه الآداب الثلاثون:

١ ـ الإخلاص في الدعوة: هو أساس النجاح، لذا فإنَّ على الدعاة الإخلاص في دعوتهم، وأن يقصدوا ربَّهم في عملهم، وعدم التطلع إلى مكاسب دنيوية زائلة، أو إلى حُطام فانٍ، بل يقول لسان الواحد منهم: ﴿قُل مَا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (الفرقان:٥٧)، ويقول: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ (سبأ:٤٧).

فلا يطلب الداعي منصباً، ولا مكاناً، ولا منزلة، ولا شهرة، بل يريد بعمله وجه الواحد الأحد.

٢ ـ تحديد الهدف: يجب أن يكون هدف الداعية واضحاً، وهو إقامة الدين، وهيمنة الصلاح، وإنهاء أو تقليص الفساد في العالم، كما جاء في القرآن: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود).

٣ ـ التحلي بصفات المجاهدين: الداعية كالمجاهد في سبيل الله، فكما أن ذاك على ثغر من الثُّغور، فهذا على ثغر من الثغور، وكما أن المجاهد يُقاتل أعداء الله، فهذا يُقاتل أعداء الله من الذين يُريدون تسيير الشهوات والشبهات، وإغواء الجيل، وانحطاط الأمة، وإيقاعها في حمأة الرذيلة، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾ (النساء).

فيجب على الداعية أن يتحلَّى بما يتحلَّى به المجاهد، وأن يصابر الأعداء فيضرب رقاب الشبهات والشهوات وكل مخالفة للإسلام، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد:٤).

٤ ـ طلب العلم النافع: يلزم الداعية أن يطلب العلم النافع الموروث عن معلِّم الخير ﷺ، ليدعو على بصيرة، فإن الله تعالى قال في محكم تنزيله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف).

وقال مجاهد: «البصيرة: أي العلم»، وقال غيره: «البصيرة: أي الحكمة»... وقال آخرون: «البصيرة: التوحيد».

والحقيقة أن المعاني الثلاثة متداخلة، ولابد للداعي أن يكون موحِّداً للواحد الأحد، لا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يرهب إلا الله، ولا يكون أشد حباً إلا لله عز وجل.

ـ كما لابد أن يكون ذا علم نافع، وهو علم «قال الله»، و«قال رسول الله ﷺ»، ليدعو الناس على بصيرة، فيحفظ كتاب الله أو ما تيسَّر منه، ويُعنى بالأحاديث فيخرِّجها، ويصحح الصحيح منها، ويضعِّف الضعيف، حتى يثق الناس بعلمه، ويعلموا أنه يحترم أفكارهم، وحضورهم، بأنه يحضر لهم علماً نافعاً، جديداً بنَّاءً، مرسوماً على منهج أهل السنة والجماعة.

كذلك على الداعية أن يكون حريصاً على أوقاته في حلِّه وترحاله، وإقامته وسفره، وفي مجالسه، فيناقش المسائل، ويبحث مع إخوانه من طلبة العلم، ويحترم الكبير، ويستفيد من ذوي العلم، والتجربة والعقل.

إذا فعل ذلك سدَّد الله سهامه، ونفع بكلامه، وأقام حجته، وأوضح برهانه.

٥ ـ ألا يعيش المثاليات بعيداً عن الواقع: مما ينبغي على الداعية.. ألا يعيش المثاليات، وأن يكون واقعياً، وأن يعلم أنه مقصِّر، وأن الناس مقصِّرون، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ (النور:٢١)، فهو الكامل ـ سبحانه وتعالى ـ وحده، والنقص لنا.

تفرَّد الله بالكمال، وأبقى كل نقص للإنسان، فمادام هذا الإنسان خُلق من نقص، فعلى الداعية أن يتعامل مع المجتمع، والعامة على أنهم كذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ (النجم:٣٢).

فما دام الله قد «أنشأكم من الأرض»، من الطين، والتراب، فنحن ناقصون لا محالة، لذلك كان ﷺ يتعامل مع الناس على أنهم ناقصون، ولا شك مقصِّرون، إذ كان يرى الواحد منهم فيعينه ويساعده ويشجعه، ويأخذ بيده إلى الطريق الحق.

ـ والداعية الذي يعيش المثاليات فقط لا يصلح للناس، ودنيا الواقع، فإنه يتصوَّر في الخيال أن الناس ملائكة، وأن الفارق بينهم وبين الملائكة هو الأكل والشرب، وهذا خطأ بيِّن.

فحقٌ على العالم، والداعية أن يتعامل مع هذا الجيل على أنه يُخطئ، وأن الإنسان قد يحيد عن الطريق، فلا يعيش الداعية المثاليات، ويتقوقع فيه؛ هروباً من عالم الحقائق، وواقع الناس.

٦ ـ عدم اليأس من رحمة الله: يجب على الداعية ألا يغضب إن طُرح عليه شاب مشكلة، كأن يقع في معصية، فقد أُتي الرسول ﷺ برجل شرب الخمر ـ وهو من الصحابة ـ أكثر من مرة، ثبت هذا في الصحيح، فلما أُتي به، أقيم عليه الحد، فقال بعض الصحابة: أخزاه الله، ما أكثر ما يُؤتى به الخمرا فغضب ﷺ، وقال للرجل: «لا تقل ذلك، لا تعن الشيطان عليه، والذي نفسي بيده ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله»(١).

فما أحسن الحكمة، وما أعظم التوجيه

(*) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية، جامعة الكويت

لذلك نقول دائماً: لا تيأس من الناس مهما بدرت منهم المعاصي والمخالفات، والأخطاء، واعتبر أنهم رصيد وأمل، وأنهم في يوم من الأيام سوف تراهم صادقين، مخلصين، تائبين متوضئين.

- وينبغي على الداعية ألا ييأس من استجابة الناس، بل عليه أن يصبر ويُثابر، ويسأل الله لهم في السجود، ويفرح لأنه سوف يفرح بهم غداً، ولا يستعجل عليهم، فإن رسولنا ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى «لا إله إلا الله»، فلم ييأس، مع كثرة الإيذاء والسب، والشتم، بل صبر وحاسب نفسه، وحبس أعصابه ﷺ، ولم يغضب، حتى أتاه ملك الجبال! فسأله: «أطبق عليهم الأخشبين»؟ فيقول: «لا، إني أسأل الله أن يُخرج من أصلابهم من يعبد الله، لا يُشرك به شيئاً» (٢).

فأخرج الله القادة من أصلاب الكفرة، فمن صُلب الوليد بن المغيرة، خرج خالد، ومن صُلب أبي جهل خرج عكرمة.

فما أحسن الطريقة، وما أروع الا ييأس الداعية، وأن يعلم أن العاصي قد يتحول بعد عصيانه إلى إمام مسجد! أو خطيب أو حتى عالم!

من ذا الذي ما ساء قط؟
ومن له الحسنى فقط!

يقول الشاعر:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه!

ويقول آخر:

تريد مهذباً لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دُخان؟!

فلا تقنط من رحمة الله، فإنها وسعت كل شيء، وهو الرحمن الرحيم، الذي يقول في الحديث القدسي الذي رواه أحمد والترمذي بسند صحيح: «يابن آدم: إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرت لك، ولا أبالي، يابن آدم - لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا بن آدم - لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم جئتني لا تُشرك بي شيئاً، لأتيتك بها مغفرة»(٣).

وعلى الداعية ألا ييأس من المدعوين كذلك بسبب بعض معاصيهم، بل يُعايش العاصي، والمنحرف، وليعلم أنه في يوم من الأيام ربما يكون في رصيد الدعوة، بل ربما يكون من أولياء الله، فما عليه إلا أن يتدرج معه، وأن يأخذ بيده رويداً رويداً، وألا يجابهه، وألا يقطعه.

- وفد وفدُ ثقيف على الرسول ﷺ فدعاهم إلى الدين فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ولكن أما الصلاة فلا نُصلي! وأما الزكاة فلا نُزكي! ولا نجاهد في سبيل الله!! فأخذ ﷺ بيديه، وضرب بعضها ببعض وقال: «إسلام لا صلاة فيه ولا زكاة ولا جهاد!!». ثم سكت. فقال بعض الصحابة: يا رسول الله! ماذا نفعل معهم؟ قال: «دعوهم يسلموا، فإنهم إذا آمنوا ودخل الإيمان قلوبهم صلُّوا وزكُّوا وجاهدوا».

فأسلموا، فأدخل الله الإيمان في قلوبهم، فصلُّوا وزكُّوا وجاهدوا، وقتل بعضهم وراء نهر سيحون وجيحون، في سبيل الله!.

تحديد الهدف: إقامة الدين وهيمنة الإصلاح والقضاء على الفساد أو تقليله

تجنب: تيئيس الناس ومهاجمة بعضهم بأسمائهم والاكتفاء بعالم المثاليات

فلا ييأس الإنسان من دعوة الناس إلى سبيل الله - سبحانه وتعالى - بل يعلم أنهم في مرحلة من المراحل سوف يهتدون، ويعودون إلى الله.

فلا تُقنِّط شارب الخمر من توبته إلى الله، ولا تُقنِّط السارق ولا الزاني، ولا القاتل، بل حببهم إلى الهداية، وقل هناك رب رحيم، يقول في محكم التنزيل: ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥) ﴾ (آل عمران).

قال علي - رضي الله عنه وأرضاه: «الحكيم من لا يُقنط الناس من رحمة الله».

ويجب على الداعية أن يكون في دعوته وسطاً بين الخوف والرجاء، وذلك بألا يهون على الناس المعاصي، بل يخوفهم من الواحد الأحد، فيكون وسطاً بين الخوف والرجاء، فإن بعض الدعاة قد يتساهل مع بعض الناس في المعاصي! كلما ارتُكبت كبيرة قال: «سهلة»! وكلما أتى أحدهم بأخطاء قال: «أمرها بسيط»!.

أفلا يعلم أن هناك رباً يغضب إذا انتهكت حدوده، ولا يرضى بأن تُنتهك محارمه؟

وقد صح في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «تعجبون من غيرة سعد؟ والذي نفسي بيده إني أغير من سعد، وإن الله أغير مني»(٤).

وقد ورد من صفاته - سبحانه وتعالى - كما في الصحيح من حديث ابن مسعود: «إن الله غيور، ومن غيرته - سبحانه وتعالى - أنه يغار على عبده المؤمن أن يزني، وعلى أمته المؤمنة أن تزني».

٧ - عدم الهجوم على الأشخاص بأسمائهم: من مواصفات الداعية ألا يُهاجم الأشخاص بأسمائهم، بل يفعل كما فعل الرسول ﷺ ويقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»؟.

فيعرِّف الداعية صاحب الخطأ بخطئه، ولا يُشهِّر به، لكن إن كان هناك من يجاهر الله بانحرافاته أو ببدعته، أو بدعوته إلى المجون، فهذا لا بأس بأن يُشهَّر به، عند أهل العلم، حتى يبين خطره.

فقد شهَّر أهل العلم بالجهم بن صفوان، وقال ابن المبارك في الجهم: هذا المجرم الذي قاد الأمة إلى الهاوية، وابتدع بدعة في الدين. وقال: «عجبت لدجال دعا الناس إلى النار واشتق اسمه من جهنم».

وشهَّروا كذلك بالجعد بن درهم، وكتبوا أسماء من هم على شاكلته في الكتب، وحذَّروا الناس منهم في المجالس العامة والخاصة، فمثل هؤلاء يُشهَّر بهم، لكننا يجب أن نتكتَّم على أسماء أُناس أرادوا الخير - بحسن نية - فأخطأوا، أو أساؤوا في مرحلة فقط من المراحل، فهؤلاء لا تُحاول أن تُظهر أسماءهم في قائمة سوداء، فإنه قد يغضبهم هذا فتأخذهم العزة بالإثم!.

٨ - الداعية لا يزكِّي نفسه عند الناس: على الداعية ألا يُزكِّي نفسه عند الناس، بل يعرف أنه مقصِّر مهما فعل، ويحمد ربه - سبحانه وتعالى - أن جعله متحدثاً إلى الناس، مُبلغاً عن رسوله ﷺ، فيشكر الله على هذه النعمة، فإن الله قال لرسوله ﷺ: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ﴾ (النور: ٢١)، وقال له في نهاية المطاف وهو يؤدي الرسالة كاملة: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣) ﴾ (النصر).

- قال أهل العلم: أمره أن يستغفر الله، والمعنى قد يكون مقصوراً على ما فعلت فاستغفر ربك، وما تدري فإن المنَّة لله الواحد الأحد، وهو المعطي سبحانه.

فلا يأتي الداعية فيزكِّي نفسه، ويقول: أنا أمركم دائماً، وتعصونني! وأنهاكم ولا تمتثلوا نهيي! وأنا دائماً ألاحظ وأرى، وأقول، وأُحدِّث نفسي إلى متى تعصي هذه الأمة ربها؟!.

فيخرج نفسه من اللوم والعقاب، كأنه بريء! هذا خطأ، بل يجعل الذنب واحداً، والتقصير واحداً، فيقول لهم: وقعنا كلنا في هذه المسألة، وأخطأنا كلنا، والواجب علينا كلنا كذا وكذا، وذلك حتى لا يُخرج نفسه من اللوم والعتاب، فما نحن إلا أسرة واحدة، فربما يكون بين الجالسين من هو أزكى منه، ومن هو أحب إلى الله، وأقرب إليه منه... بكثير. ■

الهوامش

(١) أخرجه البخاري ١٢/٧٥، رقم ٦٧٨١.
(٢) أخرجه البخاري (٦/٣١٢ - ٣١٣)، رقم ٣٢٣١، ومسلم (٣/١٤٢٠) رقم ١٧٩٥.
(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).
(٤) أخرجه البخاري ١٣/٣٩٩، رقم ٧٤١٦، فتح ومسلم ٢/١١٣٦، رقم ١٤٩٩ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

في الدورة التاسعة للمجلس الأوروبي للإفتاء:

دعوة مسلمي أوروبا للجوء للتحكيم وفقاً للشريعة فيما لا يتعارض مع القوانين السارية

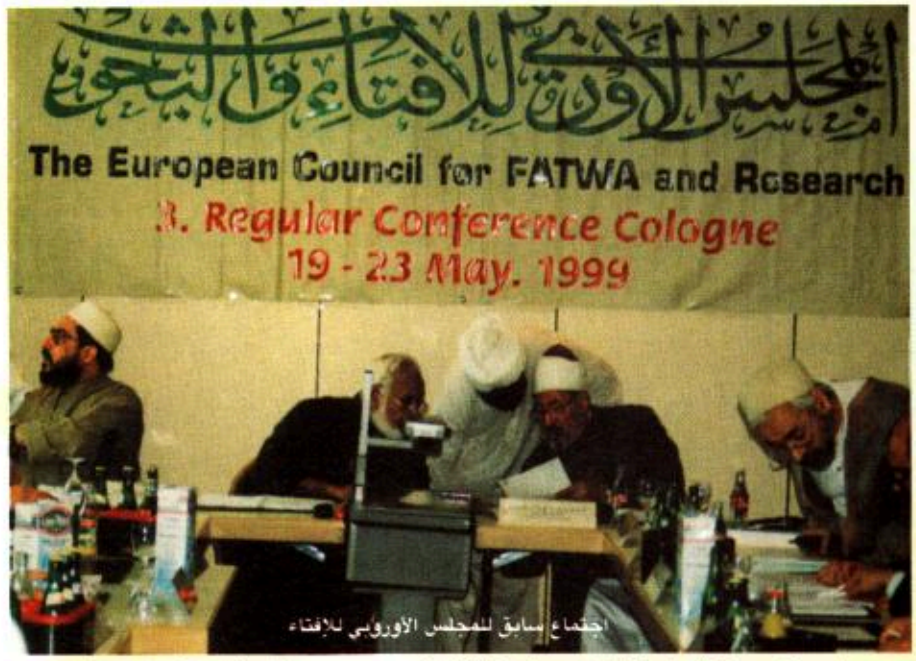

اجتماع سابق للمجلس الأوروبي للإفتاء

موضوعات عدة أبرزها: التحكيم في المنازعات، وتحديد هلال شهر ذي الحجة، وحكم الصلاة في الكنيسة، ودفن أكثر من ميت في قبر واحد، وغيرها من الموضوعات المهمة، بحثها، واتخذ قرارات بشأنها، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، في دورته العادية التاسعة التي اختتمت أعمالها بمقر اتحاد المنظمات الإسلامية في باريس مؤخراً، برئاسة الدكتور يوسف القرضاوي، وحضور غالبية الأعضاء.

شارك في حفل الافتتاح، مسؤولو اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا، وكذلك مندوبون عن المؤسسات والقطاعات والمراكز الإسلامية، وجمع غفير من المسلمين.

في البداية، رحب الحاج التهامي رئيس الاتحاد برئيس وأعضاء المجلس، وعقدهم الدورة بباريس، وألقى الأستاذ عبدالله منصور كلمة نيابة عن رئيس الاتحاد، رحب فيها باسم الاتحاد بالمجلس في فرنسا، ثم ألقى الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس كلمة، شكر فيها اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا على استضافتهم لهذه الدورة، وحكومة فرنسا على التسهيلات التي قدمتها حتى تمت إقامتها على أراضيها، كما دعا إلى تعزيز قيم الحوار.

ثم تدارس عدداً من القضايا المدرجة على جدول أعماله، واتخذ بخصوصها القرارات التالية:

١. التحكيم في المنازعات

اطلع المجلس على الدراسات المقدمة إليه من أعضاء حول التحكيم الشرعي في بلاد الغرب، وبعد المناقشة والمداولة قرر ما يلي:

١ ـ يدعو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، المسلمين في أوروبا إلى اللجوء إلى التحكيم وفقاً للشريعة الإسلامية، في كل ما لايتعارض مع القوانين السارية في البلاد الأوروبية، ولا سيما في أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم المالية، وذلك من أجل الإسراع في حسم منازعاتهم، والتخفيف عن المحاكم الرسمية.

٢ ـ يمكن أن يتم التحكيم عن طريق الاشتراط في العقد، أو عن طريق وضع اتفاق تحكيمي عند حصول الخلاف، ومن الأفضل توثيق العقد الأصلي أو الاتفاق التحكيمي لدى كاتب العدل أو أي جهة رسمية أخرى.

٣ ـ يمكن أن تختار الأطراف محكماً واحداً رجلاً كان أو امرأة، أو هيئة تحكيمية من عدة أفراد، ويجب أن يكون عددهم وتراً حتى يمكنهم اتخاذ القرار بالأغلبية، ويُشترط في المحكَمين أن يكون من بينهم من لديه إلمام بالأحكام الشرعية والقوانين السارية، وأن يكونوا معروفين بالنزاهة والاستقامة.

٤ ـ يكون قرار التحكيم ملزماً لجميع الأطراف بناء على تعهدهم، وعليهم تنفيذه.

٥ ـ قرر المجلس إعداد لائحة تفصيلية توضّح إجراءات التحكيم الشرعية بما يتوافق مع القوانين الأوروبية، وترجمتها إلى مختلف اللغات لمساعدة المسلمين على سلوك هذا الطريق، وكذلك إعداد نموذج لصكّ التحكيم على أن يتم إنجاز ذلك في الدورة المقبلة.

٦ ـ يوصي المجلس الكليات الشرعية والمراكز الإسلامية بأن تقيم دورات تأهيل للمحكمين بالتعاون مع أقسام الدراسات القانونية في الجامعات الأوروبية.

٢. تحديد هلال شهر ذي الحجة

بعد مناقشة الموضوع وتداول الآراء حوله قرر المجلس ما يلي:

تأكيد ما جاء في قراره المتخذ في الدورة العادية الثالثة المتعلقة بإثبات الشهور القمرية وخصوصاً شهر رمضان بأنه «يثبت دخول شهر رمضان والخروج منه بالرؤية البصرية سواء كانت بالعين المجردة أم بواسطة المراصد، إذا ثبت في أي بلد إسلامي بطريق شرعي معتبر، عملاً بالأمر النبوي الكريم الذي جاء به الحديث الشريف الصحيح: «إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا»، وحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، هذا بشرط ألا ينفي الحساب الفلكي العلمي القطعي إمكان الرؤية في أي قطر من الأقطار، فإذا جزم هذا الحساب باستحالة الرؤية المعتبرة شرعاً في أي بلد، فلا عبرة بشهادة الشهود التي لا تفيد القطع وتُحمل على الوهم أو الغلط أو الكذب، وذلك لأن شهادة الشهود ظنية وجزم الحساب قطعي، والظني لا يقاوم القطعي، فضلاً عن أن يقدم عليه باتفاق العلماء.

بناء على هذا رأى المجلس أن هذا المبدأ هو: «اعتماد الرؤية البصرية بشرط عدم نفي الحساب القطعي لها».

ينطبق على إثبات دخول جميع الشهور القمرية، ومنها شهر ذي الحجة، وما يتعلق به من صوم عرفة، وشعائر عيد الأضحى.

أما الذين يُوجدون في مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فيلتزمون ـ باتفاق العلماء ـ بالإثبات الشرعي الذي تصدره الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية.

على أنه إذا وقع إثبات هلال ذي الحجة بمجرد الرؤية البصرية في مكة المكرمة مع مخالفته الحساب القطعي، وأخذ به مَنْ هم في خارج مواطن الحج كالبلاد الأوروبية، فإنه لا

يسوغ الإنكار عليهم لأنه أمر اجتهادي مختلف فيه، ومن المقرر لدى الفقهاء أنه لا إنكار في المسائل المختلف فيها، والتنازع والاختلاف المؤدي إلى الفرقة والجدل منهي عنه شرعاً بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وبقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال:٤٦).

٣. الصلاة في الكنيسة

ورد إلى المجلس سؤال من مجموعة من أئمة المساجد بخصوص هذا الموضوع، وبعد المناقشة المستفيضة قرر ما يلي:

تأكيد ما جاء في القرار الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم ٢٣ (٣/١١) في جواب السؤال التاسع عشر وهو: «استئجار الكنائس للصلاة لا مانع منه شرعاً عند الحاجة، كما في الحالة المعروضة في السؤال. وتُجتنب الصلاة إلى التماثيل والصور، وتُستر بحائل إذا كانت باتجاه القبلة».

ورأى المجلس أن الحاجة محققة في الحالة المعروضة في السؤال، أما الستر للتماثيل والصور بحائل، فهو في حالة الإمكان، فإن تعسر ذلك فالصلاة صحيحة، استدلالاً بصلاة النبي ﷺ قبل الهجرة إلى الكعبة وحولها الأصنام، وعليه فلا أثر للرموز المسيحية في الكنيسة على صحة الصلاة. هذا وإن الصلاة صحيحة إذا أديت في السجن لقوله ﷺ: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، كما أنها صحيحة في المكان المشترك المخصص للعبادة للمسلمين وغيرهم، ويشمل الحكم الصلوات الخمس وصلاة الجماعة، والجمعة، وخطبتها، وكذلك الدروس، وينبغي مطالبة المسؤولين بتوفير أماكن للعبادة.

٤. دفن أكثر من ميت في قبر واحد

قرر المجلس أنه: «ليس هناك مانع شرعي من دفن أكثر من شخص في قبر واحد على أي صفة كان، لفعل النبي ﷺ ذلك في أحُد، على أن الأصل أن يُدفن كل شخص في قبر منفرد إذا لم يوجد حرج ولا مشقة في ذلك».

٥. موضوعات مؤجلة

تداول المجلس جملة من القضايا، وبعد مناقشة الأبحاث المقدمة فيها من قِبَل أعضائه، رجا إصدار القرارات فيها لمزيد من البحث والدراسة، كما كلف مجموعة من الأعضاء بإعداد مزيد من الأبحاث حول القضايا التالية:

١ ـ البورصة «الأسواق المالية».
٢ ـ المواقيت.
٣ ـ بنوك الحليب الخاصة برضاعة الأطفال.
٤ ـ مشروع لائحة التحكيم.

وأدرج المجلس على جدول أعماله المواضيع التالية للدورة المقبلة إن شاء الله تعالى:

١ ـ موت الشفقة.

لا مانع شرعاً من استئجار الكنائس للصلاة.. ولا أثر للرموز المسيحية على صحتها

جواز إثبات الشهور القمرية بالمراصد ودفن أكثر من ميت في قبر واحد

التوصية بإنشاء شركات إسلامية وتشكيل هيئات شرعية للأحوال الشخصية

٢ ـ الاستنساخ.
٣ ـ الافتئات على الأمة.
٤ ـ فقه الأقليات وضوابط الفتوى فيه.
٥ ـ الجهاد.
٦ ـ مفهوم «الإرهاب».
٧ ـ الخطاب الديني وضرورة تغيره والمقصود بذلك.
٨ ـ الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة وضوابط تطبيقاتها على فقه الأقليات.
٩ ـ مآلات الأفعال، وأثرها في فقه الأقليات.

التوصيات

في الختام أوصى المجلس، المسلمين في أوروبا بما يلي:

١ ـ **رعاية الحقوق** كلها، وإعطاء الصورة الطيبة والقدوة الحسنة، كما يوصيهم بالإبداع والابتكار وتشجيع ذلك على المستويات كافة.

٢ ـ **أن يسعوا جادين** لإنشاء شركات ومؤسسات مالية في المجالات المختلفة، والاتصال بشركات التأمين والاستثمار والمؤسسات المالية السائدة في الغرب للاتفاق معها على إزالة المحظورات الشرعية «كالربا».

٣ ـ **العمل الجاد** للحصول على اعتراف الدولة الأوروبية ـ التي يقيم فيها المسلمون ـ بالإسلام ديناً، وبالمسلمين أقلية دينية على غرار الأقليات الدينية الأخرى وحقها في التمتع بحقوقهم كاملة، وفي تنظيم أحوالهم الشخصية كالزواج والطلاق وفقاً لأحكام دينهم. ومن أجل ذلك، فإن المجلس يوصي المسلمين بتشكيل هيئات شرعية تتولى تنظيم أحوالهم الشخصية وفق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، مع مراعاة الالتزام بالقوانين السائدة.

٤ ـ **الالتزام** بما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وبما أجمع عليه فقهاء الإسلام من وجوب الوفاء بمقتضيات عهد الأمان وشروط المواطنة والإقامة في البلاد الأوروبية التي يعيشون فيها، ومن أهم ما يجب عليهم الوفاء به:

أ ـ أن يعتقدوا أن أرواح غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم مصونة بمقتضى ذلك العهد الذي دخلوا به هذه البلاد، وأن يلتزموا بذلك في سلوكهم، الذي على أساسه سُمح لهم بدخولها واستمرار الإقامة فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا (٣٤)﴾ (الإسراء).

ب ـ أن يحترموا قوانين هذه البلاد التي أوتهم وحمتهم ومكنتهم من التمتع بكل ضمانات العيش الكريم، وقد قال تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (٦٠)﴾ (الرحمن).

جـ ـ أن يجتنبوا كل أساليب الكسب الحرام على اختلاف أنواعه، ومنها سعي بعض المسلمين للحصول على معونة الضمان الاجتماعي، مع أنهم يعملون أو يتاجرون.

د ـ أن يبذلوا أقصى الوُسع في تنشئة الجيل الجديد ـ بنين وبنات ـ تنشئة إسلامية معاصرة، وذلك بتأسيس المدارس والمراكز التربوية والترفيهية لحمايتهم من الانحراف.

٥ ـ **على المسلمين عامة**، والمقيمين في بلاد الغرب خاصة الاعتصام بحبل الله والأخوة والسماحة والوسطية والتعاون على البر والتقوى، والتزام الحوار الهادئ والأساليب السليمة في معالجة قضايا الخلاف، بعيداً عن مناهج التشدد ومسالك التطرف التي تشوه صور الإسلام وتسيء أبلغ الإساءة إلى المسلمين عامة، وعلى الأقليات المسلمة خاصة، فيتلقفها أعداء الإسلام والجاهلون به للتشنيع عليه، والتخويف منه، ومن أهله واستعداء الأمم عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

٦ ـ **الإسلام دين السلام** للبشرية كلها على اختلاف أجناسها وألوانها وأعرافها وأديانها، لذلك ينبذ العنف والترعيب مهما كانت أشكاله ومن أي جهة كان، ويدعو العالم إلى مراعاة قيم الحضارة الإنسانية والعدل والمساواة بين الشعوب وحقوق الإنسان التي طالما نادات بها القوانين والمواثيق الدولية وأوجبتها العقائد السماوية.

ختام الدورة

اتفق الأعضاء أن تُعقد الدورة العاشرة في مقر المجلس بدبلن ـ أيرلندا من ١٩ ـ ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٣هـ ـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨ يناير ٢٠٠٣م، وأن تُعقد الدورة الحادية عشرة في استكهولم بالسويد من ٣ ـ ٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ ـ الموافق ٢ ـ ٨ يوليو ٢٠٠٣م. ■

لعب الأطفال... جد وحب

الدخول لعالم الطفل يحتاج إلى براعة... فلنفكر بما يفكر به ليسعد ونسعد معه

د.عبدالمطلب السح(*)

كان رسول الله ﷺ يدلع «يخرج» لسانه للحسن بن علي - رضي الله عنه - فيرى حمرة لسانه، فيبهش إليه - أي يأتي إليه - كما كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: يا زوينب! يا زوينب، مراراً!.

هكذا كان نبينا ﷺ أرحم الناس بالعيال والصبيان.. ومن هنا جاء هذا الموضوع عن الأطفال واللعب.

يعيش أطفالنا بيننا، ولكن لهم عالمهم البديع، الذي يرتعون في ربوعه، إنه عالم مليء بأسرار الطفولة الحلوة، الطفل يحلو له أن يناقش الكثير من الأمور مع أخوته أو أنداده لشعوره بأنهم مثله، وأن اهتماماتهم متقاربة، وأن المنافسة معهم واردة، إن الأطفال يشعرون فيما بينهم بأن ما يمارسونه من ألعاب وأحداث ومحادثات أمر بغاية الجدية، هذا الأمر قد لا يفهمه أو لا يتفهمه بعض الكبار. وإن الدخول لعالم الطفل يحتاج لحكمة وبراعة خاصة كما يلزمه أن نجعل أنفسنا نفكر ولو للحظات بما يفكر به الطفل، إن هذا الأمر يساعدنا كثيراً على إدخال السعادة لقلوب الطرفين نحن... وفلذات أكبادنا.

عمل واكتشاف

بالنسبة للطفل، فإن اللعب عمل يومي متواصل، وهو عمل سعيد ممتع، فالطفل يكتسب منه خبرات ويكتشف أسراراً، فمرة يعرف العلاقة بين الأشياء التي بين يديه، وتارة يلاحظ أن للعلبة غطاء يُفتح، وبالذات حين يعلم كيف تعمل هذه اللعبة أو تلك، وأحياناً يحمل هذا الشيء ليضعه هناك، وبين فينة وأخرى، يكتشف قدرته على القيام بتمارين وحركات ومهارات، وأعمال تعزز ثقته بنفسه، وتبعث النشوة لديه، فاليوم يستطيع الوقوف: إنه يقف ويقع ويعيد الكرة وهو فرح مسرور وسط سعادة الأهل... والفرحة أكبر عندما يمشي برغم أنه يتعثر في البدء.

في كل يوم يعرف أكثر من إخوته وذويه وهو يحاول جاهداً تعرف كل شيء حوله.

إن اللعب تمرين ذهني وعضلي، إنه حركة وتفكير وفي الوقت نفسه، متعة وسعادة.

مع عاداتنا وتقاليدنا

في الألعاب وطريقة اللعب يجب ألا نسمح بأن يتسرب إليها الفكر الدخيل، والتقليد الغريب، فالدمية لدينا يجب ألا تكون تلك الفاضحة التي صُممت لغايات ليست نبيلة، وأسماء العابنا يجب أن تجسد حضارتنا وتراثنا، ومن الخطورة بمكان أن نستسلم بشكل كامل للكمبيوتر، فهو نافع في أحيان كثيرة، ولكن قد يكون فيه الضرر بأمور لا تراعي ذوقاً أو أخلاقاً، أو بأفكار تهدم ولا تبني، ومن الأهمية بمكان أن نبث الحيوية والتجديد في ألعاب عدة رائعة يشتمل عليها تراثنا، ويجب ألا تُحرم الأجيال المقبلة من متعة تلك الألعاب وجمالها.

اللعب.. مدرسة

لا تهمل اللعب، فالطفل مولع به، بل تستطيع من خلال اللعب أن تسهم في تربية طفلك بشكل سليم.

إن اللعب كغريزة يساعد على الدخول لقلب الطفل وعالمه، ومن هنا كان اختيار الألعاب وتوقيتها وأنواعها - وكذلك الاستعانة بكل تقنيات العصر - لإدخال الثقافة الإسلامية والعلمية والفكر النافع، وإن اللعب يسهم بتمرين الطفل على الحياة العملية وإدخال الفرح والسرور لقلبه وجعل الابتسامة لا تفارق ذلك الثغر الجميل.

اختيار اللعب

وهذا الأمر ليس سهلاً كما نظن، فقد يعجبك شيء لكنه لا يروق لطفلك، اللعبة يجب أن تناسب ذوق الطفل من حيث اللون والهيئة والطبيعة، إن المواد الداخلة بتركيبها يجب ألا تجلب الأذى للطفل لأنه قد يضعها بفمه وستلامس جلده، يجب ألا تحوي الألعاب النتوءات الحادة والحواف القاطعة التي قد تجرح الطفل وتؤذيه، يجب أن نعرف أن هذه الألعاب قد تسقط على الطفل، لذلك يجب أن تكون إما ثابتة أو ذات وزن قليل، كما أنه قد يرميها على أخته أو أخيه، إن الألعاب التي تحتوي على مراوح وأسلاك كهربائية يجب مراعاة كل نواحي الأمان فيها - وكذلك اختيارها لعمر معين من الأطفال، فالعمر عامل حاسم في اختيار اللعبة، إن الطفل بأشهره الأولى تناسبه العاب لا تناسب ذلك الذي دخل المدرسة، فلكل عمر صفات وميزات وفي مراعاة ذلك ذكاء وحنكة، أما في الألعاب الحركية والتمارين فيجب مراعاة قدرات الطفل ومدى نمو جسمه بحيث لا نرهقه أو نسبب الأذى له.

الطفل ينظر للعب على أنه عمله اليومي الذي لا يمكنه الاستغناء عنه

اللعب والرياضة

الرياضة عند الطفل من اللعب، وجميل أن يعتبرها كذلك، لأنه يكسب متعة مع حصول النفع المرجو منها له، ومن واجبنا تربية أطفالنا رياضياً، فقد قال عمر رضي الله عنه: «علّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وذلك لتنمو عضلاتهم وتزداد سلامة أجسامهم ونضارتها، إن تخصيص أوقات للرياضة والمشاركة فيها مع الأبناء شيء رائع، كما أن اللعب الذي يحدث في أي وقت هو نوع من أنواع الرياضة الحركية والذهنية.

والطعام

قد يروق للطفل أكثر أن يكون شكل صحنه كاللعبة أو أن تكون العابه قريبة منه وقت الطعام أو أن يأخذ الإطعام شكل اللعب، بمعنى أن يشعر بأن ما يقوم به لعب، إن الطفل في السنة الثانية من عمره قد يجلب المتاعب لأهله في أثناء تغذيته فيصبح عنيداً مشاكساً، وقد يعتقد أن الطعام يلهيه عن اللعب، لكن يجب أن نجعل الطعام متمماً لألعابه وتسليته وبالتالي، فقد يساعدنا هذا في حل مشكلة عويصة لطالما راجع الأهل الأطباء من أجلها.

.. والدراسة

مدارس الأطفال يجب ألا تخلو من جو عام

(*) إخصائي أمراض الأطفال وحديثي الولادة. مستشفى الحمادي. الرياض.

من خلال اللعب تستطيع أن تربي طفلك بشكل سليم وتدخل إلى قلبه وتدربه على الحياة العملية

يبعث الفرح والسرور للأطفال، واللعب بمفهومه الواسع ركن أساسي في ذلك، إن للعب وقتاً وللدراسة وقتاً، ووقت اللعب يهدف لتعزيز الدراسة ويجب توجيه ذلك بحيث يؤدي الطفل واجباته ويلعب، فلا يطغى هذا على ذاك، إن ترغيب الطفل بتقديم الهدايا والألعاب له عند تفوقه ونجاحه يدعم عمله الدراسي، وكذلك خلال وجوده في المنزل بأن نفهمه أنه بعد انتهاء أداء الواجب أو حفظ الدرس، فإن هناك ألعاباً مفرحة بانتظاره، وسيشارك بها ذووه، ذلك يُعتبر حافزاً للطفل، ولا مانع من أن تأخذ حاجيات الطفل المدرسية أشكال الألعاب دون إفراط، فالحقيبة ملونة وتصميمها يسر العين، وفي الوقت ذاته تؤدي الغرض منها «حمل الكتب والأقلام...»، والقلم عليه لعبة صغيرة وكذلك المبراة والممحاة... إلخ.

.. والإخوة والوالدان

الأشقاء سيلعبون وسيمثلون فيما بينهم مواقف مختلفة، وبما أن اللعب بالنسبة لهم عمل، فإنه يخلق التنافس، وقد يحدث بعض الاختلاف والغيرة التي يجب توجيهها بشكل سليم، بحيث يكون التنافر لأوقات قليلة، أما معظم الوقت، فيكون ممتعاً سعيداً يجلب الفرح والغبطة، إياك أخي أن تجلب لعبة لطفل ولا تجلب ما يعادلها لأخيه، إياك واللعب مع أحدهم أكثر من الآخر، دعهم يشعرون بأنك لهم كلهم، وأنك تحب كلاً منهم بلا حدود، علمهم حب بعضهم وأبعد التشاحن عنهم، ألم تسمع يا أخي قول رسول الله ﷺ - لذلك الرجل الذي قبّل ابناً ولم يقبّل الآخر - «ألا عدلت بينهما»؟ فالعدل مطلوب في كل شيء، وتلك وصية نبينا ﷺ، الذي قال: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم».

أطفالنا يجب أن يشعروا بأنهم محبوبون دوماً وأبداً حتى يعرفوا أنك إذا انزعجت حيناً من أحدهم، فهذا نابع من تصرف خاطئ ناجم عن ذلك الطفل ويقومه الطفل ليبقى متمتعاً بمحبة والديه التي لا تُقدر بثمن.

كثيراً ما يرغب الطفل في أن يشاركه أهله العابه أو أن يلعب معهم، وهذا حقه. ومن الروعة حقاً أن يقحم الأهل أنفسهم في اللعب مع أبنائهم بشكل مفرح، إن الوقت الذي نخصصه لأبنائنا ليس هدراً ولا ضياعاً، بل يوطد المحبة وينمّي مواهبهم.

حب التقليد!

الطفل بطبعه يقلد ويحاكي تصرفات غيره قولاً وفعلاً، ينظر لأمه في المطبخ فيعتبرها تلعب بالصحون من وجهة نظره، ويحاول تقليدها، وقد يكسر بعض الأشياء، لذلك يجب إعطاؤه العاباً مشابهة لأدوات المنزل ليعيش عالمه، ويعبث بها، يجب ألا ندع يده تصل لما قد يؤذيه، ويجب أن نبعد كل الأدوات المهمة عن متناول يده، فقد يحاول أن يقلدنا بإشعال النار، وفي ذلك خطر على الجميع، كما أن الطفل قد يمثل دور البائع أو الطبيب أو المهندس أو المدرسة أو ربة البيت... إلخ، وهذا مما يساعد على تعميق فهمه للأدوات الاجتماعية.

الألعاب المؤذية

هناك ألعاب مؤذية قد تدمي، وهناك ألعاب أيضاً تجلب الضرر لجسد الطفل فتؤذيه أو تتسرب منها مواد تضره، كما أن إدامة النظر للكمبيوتر فترة طويلة، ومن مسافة قريبة تؤذي النظر. وهناك أخرى قد تؤذي الطفل في مستقبله كأحجار النرد وما شاكلها، وهناك ألعاب حمّلها مانعوها معاني وأفكاراً مؤذية تهدف للإضرار بمجتمعاتنا التي تفخر بروابط أسرية، وتقاليد يحسدنا العالم عليها.

وسيلة تربوية

كما لاحظنا فاللعب واسطة حقيقية لتثقيف وتدريب أطفالنا، ويجب ألا نغفل جانباً مهماً يمثله اللعب بصفته وسيلة ترغيب كبيرة، بحيث نكافئ الطفل على كتابته الجميلة، ونقدم لعبة للطفلة التي فهمت واجبها المدرسي، وهكذا يشعر الطفل - أكثر وأكثر - بأهمية ما يقوم به ويتدعم لديه العمل النافع ويبتعد عن الضار أو غير المفيد.

اللعب والمرض

في مرض الطفل قد تقل رغبته للعب، لكن يبقى اللعب حافزاً نستطيع من خلاله أن نسهل تقديم الدواء له، وأن نواسيه، وأن نجعل ثغره الجميل مبتسماً لشعوره بمحبتنا الهائلة له، لا مانع من التدليل ولو زاد قليلاً خلال فترة المرض، فهي فترة عصيبة يمر بها الطفل.

.. والإجازة

في الإجازة، أو العطلة سواء الأسبوعية أو السنوية، أو في الأعياد يرتاح الطفل من عناء الدراسة والعمل الجدي وتزداد شهيته للألعاب، ويجب مساعدته في ذلك لأن ذلك يكسب الجسم نشاطاً وحيوية والفكر توقداً، بحيث يعود لواجباته بحماس أكبر، وهكذا تتجدد حيويته، والإنسان بغريزته يحب التجديد، أما الرتابة والروتين فإنهما يبعثان على الملل والسأم.

في الختام: اللعب حق للطفل وفي الوقت نفسه، عمل يساعد على تطوره ونموه بشكل سليم، وعلينا - ما أمكننا - توفير ذلك له، ليستمتع بحياة مليئة بالبهجة والسرور، وشيء آخر هو أن الألعاب تدخل في صميم حياة الأطفال، فإن أعطيناها الاهتمام الذي تستحق، كان ذلك كسباً لكل من الطفل وأسرته.■

الهامش:

الأحاديث الواردة ماخوذة من سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

عدسات لاصقة.. دائمة في العين

نوع جديد من العدسات اللاصقة يمكنه البقاء في العين لنحو خمس سنوات متتالية دون الحاجة إلى نزعها.

العدسات الجديدة شبه الدائمة مصممة لتُزرع في عدسة العين، وهي الجزء الأمامي من العين، ويمكن للأشخاص المصابين بقصر أو طول النظر استخدامها.

التقنية الجديدة للعدسات تتضمن مواد حيوية تشجع نسيج العين على النمو عبر سطحها، فتجعلها جزءاً من القرنية، وهي الطبقة الخارجية للعين، ومع ذلك يمكن إزالتها ووضع عدسات جديدة مكانها في حال تغيرت درجات البصر. وإذا كان هذا ما يقوله علماء أستراليون فإن باحثين بريطانيين ينتقدون الشكل الجديد من العدسات اللاصقة، ويقولون إن العين البشرية ترفض أي جسم غريب يُغرس فيها بصورة تلقائية ومباشرة، كما قد تظهر في بعض الحالات التهابات ميكروبية في القرنية، سواء بسبب تلوثها بالبكتيريا أو الفطريات أو طفيليات الأميبا.

ويحتاج نحو ثلثي سكان العالم إلى نوع ما من تصحيح البصر، وهذه التقنية تقدم حلاً دائماً غير مكلف سواء لقصر النظر أو طوله. ■

شرب الماء يحسن القدرة على التفكير

في بعض المدارس البريطانية، انطلقت حملة لتشجيع الأطفال والطلاب على شرب كميات كبيرة من الماء لتحسين قدرتهم على التفكير وزيادة تركيزهم واستيعابهم للدروس.

تأتي الحملة بعد ما أظهرته الدراسات من أن الأطفال الذين لا يشربون كميات كافية من الماء ويصابون بالجفاف، تكون قدرتهم على التحصيل العلمي، أضعف من أقرانهم الذين يتناولون الكمية الموصى بها وهي ثمانية أكواب يومياً.

ولاحظ العلماء بعد وضع برادات مياه الشرب في ثلاث مدارس ببوركشير، زيادة كمية المياه التي استهلكها الأطفال والطلبة، مما ساعدهم على التحصيل والاستيعاب بصورة أفضل.

ويوضح الأطباء أن النشاطات الدماغية مثل التفكير والتركيز والانتباه هي وظائف عصبية وكيميائية لا يمكن أن تعمل بصورة جيدة دون الماء، لذلك فإن الأطفال المصابين بالجفاف لا يملكون قدرة مناسبة للتعلم، كما أن الجفاف في مرحلة الطفولة قد يسبب مشكلات صحية خطيرة في مراحل البلوغ والشباب.

وتفسير ذلك أن عدم شرب الأطفال كميات كافية من الماء، يسبب ضعف أنظمة الأنزيمات الحساسة التي تعتمد عليها أجسامهم، وتبدأ بالخروج عن نظامها الطبيعي، كما أن المشكلات الصحية المزمنة مثل أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم هي الثمن الذي يدفعه الأشخاص لشربهم القليل من الماء أثناء الطفولة. ■

ولادة مبكرة.. والسبب نقص فيتامين (ج)

هناك علاقة وثيقة بين نقص فيتامين (ج) أثناء الحمل، وقصور التنفس الخطير ونزيف الدماغ الذي يحدث عند الأطفال فور الولادة المبكرة. هذا ما أثبتته الأبحاث التي أجراها العلماء في معهد بحوث الجينوم الوطني الأمريكي مؤخراً.

ووجد الباحثون في تجاربهم، أن الحيوانات التي حرمت من فيتامين (ج) في فترة الحمل والولادة، ماتت فوراً بسبب نزيف شديد في الدماغ وقصور خطير في التنفس.

وتؤكد هذه الدراسة نتائج دراسة سابقة أظهرت أن فيتامين «ج» يساعد على حماية الدماغ والرئتين عند الأطفال الخدّج الذين يولدون قبل الأوان، ويقلل خطر إصابتها بالتحلل والتلف.

وأوضح الباحثون أن فيتامين «ج» يؤدي دوراً مهماً في تهيئة الجنين للعيش خارج بيئة الرحم، مشيرين إلى أن الأطفال الخدّج، وهم من يولدون بعد مرور ٣٢ أسبوعاً على الحمل أو قبل ذلك، بدلاً من المدة الطبيعية التي تصل إلى ٤٠ أسبوعاً، غالباً ما يعانون من مشكلات في التنفس ونزيف دماغي حاد، وقد يموت بعضهم، في حين قد يعاني الآخرون من إعاقات مستديمة. ■

السيطرة على إصابات التهاب الكبد (سي) بالرياضة

يبدو أنه أصبح بإمكان الأشخاص البدينين المصابين بفيروس التهاب الكبد الوبائي من نوع «سي»، التقليل من تلف الكبد المتسبب عن الفيروس، أو حتى تحسين أوضاعهم الصحية، من خلال تخفيف أوزانهم.

فقد قام الباحثون بوضع ١٩ مريضاً من البدينين المصابين بالتهاب الكبد «سي»، على برنامج رياضي وغذائي لمدة ١٢ أسبوعاً، بهدف إنقاص الوزن رطلاً واحد - أقل من نصف كيلو جرام - في الأسبوع.

ولاحظ الخبراء بعد أن نجح هؤلاء المرضى في إنقاص أوزانهم ١٣ رطلاً، أن صحة الكبد لديهم تحسنت بشكل كبير، إذ انخفضت الإنزيمات، التي إذا ارتفعت تدل على تلف الكبد، ونقص النسيج الندبي والدهني في الكبد، مما يشير إلى وجود انخفاض في شدة المرض، وقد حافظ المرضى، الذين استمروا على برنامج تخفيف الوزن لمدة ١٢ أسبوعاً أخرى، على تحسن ظاهر في الكبد.

واكتشف الباحثون أن هذا التحسن ظهر حتى عندما لم يختف الفيروس من الجسم، الأمر الذي يدل على أن بإمكان البدينين تحسين صحة أكبادهم، حتى وإن بقيت إصابتهم بالمرض.

ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسات للتأكد مما إذا كانت نفس النتائج تنطبق على المرضى، من ذوي الوزن الطبيعي أم لا، فالحمية لا تمثل بديلاً عن العلاج الطبي، وإنما وسيلة إضافية لتحسين صحة الكبد. ■

الفواكه والخضراوات الحمراء.. لتحسين الصحة

ينصح خبراء تغذية مختصون بتناول لخضراوات والفواكه الحمراء بالذات، كالطماطم والبطيخ يومياً، للوقاية من لأمراض وتحسين الصحة العامة للجسم.

وأوضح العلماء في المعهد الوطني الأمريكي لسرطان، أن هذه الألوان من الثمار، تحتوي على ركبات نباتية مثل «لايكوبين» و«أنثوسيانين»، لتي تخفف التوتر التأكسدي في الجسم تساعده على التخلص من الجزيئات المضرة لتلفة للخلايا والأنسجة.

ووجد الباحثون أن مادة «لايكوبين» المتوافرة ي الطماطم ومنتجاتها، والبطيخ، والليمون لأحمر، تساعد على تقليل خطر الإصابة العديد من الأمراض السرطانية، وخصوصاً سرطان البروستات الذي يصيب الرجال، شيرين إلى أن الثمار الحمراء الأخرى مثل لفراولة والتوت والشمندر والكرز والتفاح لملفوف الأحمر، تحتوي على مركبات أنثوسيانين» القوية ضد التأكسد، التي تساعد لى السيطرة على ضغط الدم العالي، وتحمي من مشكلات الجهاز الدوري المصاحبة لمرض السكري.

وقال الباحثون إن تناول أنواع وألوان مختلفة من الثمار الطازجة يساعد أيضاً على الحصول على الفيتامينات والمعادن والألياف الغذائية الضرورية التي تحملها كل مجموعة لونية، مشددين على ضرورة أن تستهلك السيدات سبع حصص على الأقل من ثمار الفواكه والخضراوات يومياً، مقابل تسع حصص يتناولها الرجال. ■

تحتوي على لايكوبين الطماطم قد يساعدهم على مقاومة المرض.

..ومع صلصة الطماطم.. لا سرطان صدر ولا هشاشة عظام

وفي السياق نفسه، هناك خصوصية لطماطم تؤكد عليها الدراسات العلمية، كثيرة هي الدراسات التي وصفتها بانها مرة الذكورة بعد أن أثبتت قدرتها على تقليل خطر إصابة الرجال بسرطان لبروستات، ومنها الدراسة السابقة التي جراها الباحثون في المعهد الوطني لأمريكي للسرطان لكن يبدو أن هذه الثمرة نثوية أيضاً، فقد بيّنت دراسات جديدة، نها تساعد على تقليل خطر إصابة سيدات بسرطان الصدر وهشاشة العظام.

وأوضح الباحثون، أن السر الذي يمنح طماطم هذه الفوائد، يكمن في مادة «لايكوبين» تي تعطي ثمارها لونها الأحمر المميز، إذ اتضح ن خلايا سرطان الصدر توقفت عن الانقسام التكاثر والانتشار عند تعريضها لمستويات عالية ن اللايكوبين إلى جانب مادتي «فايتوين» «فايتوفلوين»، المتوافرتين في الطماطم أيضاً.

وفي دراسة أخرى، اكتشف الباحثون في امعة تورنتو الكندية، أن لايكوبين يثبط نشاط لخلايا التي تعرف باسم «أوستيوكلاست» لمسؤولة عن تدمير الكتلة العظمية، والإصابة هشاشة وترقق العظام، ويزيد نشاط خلايا وستيوبلاست» البانية للعظام. لذلك يرى العلماء ن إعطاء المرضى المصابين بترقق العظم أقراصاً

هواتف نقالة.. بدون إشعاع

نوع جديد من الهواتف النقالة مزود بهوائيات خاصة تقلل الانبعاثات الإشعاعية إلى الجسم بنحو ٨٥ ٪؛ نجح العلماء في إحدى الجامعات البريطانية في تصميمه مؤخراً.

فقد أثبت العلماء في مركز بحوث الاتصالات النقالة بجامعة لافبرة، أن هذه الهوائيات كانت شديدة الفاعلية في تقليل الإشعاعات، لذلك فمن المقرر اختبارها كجزء من الهواتف المحمولة ذات معدل الامتصاص النوعي المنخفض، لمعرفة مدى سلامتها.

ومعدل الامتصاص النوعي المنخفض هو عبارة عن مقياس لكمية الإشعاعات الصادرة عن الهواتف النقالة التي تمتصها الأنسجة البشرية، وكلما كان جهاز الهاتف الجوال صغيراً في الحجم، كانت هوائياته أقرب إلى الرأس، مما يعني حاجة أكبر لتقليل معدل الامتصاص. ■

قوالب شبكية لفتح الأوعية المسدودة

انضمت الهند إلى النادي الأوروبي الخاص بعلوم القلب من خلال ابتكار قوالب شبكية جديدة قد تحدث ثورة في عمليات فتح الأوعية الدموية المسدودة.

هذه الشبكات زنبركية الشكل ومغلفة بدواء خاص يستخدم للمحافظة على أوعية القلب المفتوحة بصورة دائمة بعد عملية القسطرة أو التقويم الوعائي البالوني.

وأوضح الدكتور راث، إخصائي القلب الذي استخدم الأداة الجديدة في مرضاه، أن هذه الأداة المعدنية التي أطلق عليها اسم «سايفير»، ستمنع معاودة تضيق أوعية القلب في موقع الشبكة الناتج عن تكاثر وانتشار الخلايا.

وأشار إلى أن القوالب الشبكية العادية تسمح للخلايا حولها بالتضاعف والانقسام بسرعة مسببة الضيق الوعائي، فيضطر الأطباء إلى فتح هذه المنطقة المغلقة مرة أخرى، مسببة الانزعاج والخطر للمريض، أما الأداة الجديدة فهي مغلفة بدواء «رابامايسين»، الذي ينطلق ببطء فيعيق تضاعف الخلايا في منطقة الشبكة، ويمنع انغلاق الشرايين مرة أخرى. ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أمثال أجنبية

«المكتبة مستشفى النفس» **ألماني**.
«بت جائعاً ولا تبت نادماً» **صيني**.
«أعطني صحة وخذ ثروتي» **إنجليزي**.
«خير ما اقتنى الرجل زوجة وفيّة» **إسباني**.
«في قلب اللذة حزن» **يوناني**.
«القناعة قبر الطموح» **أمريكي**.
«يعمل الإنسان سنة كي يسعد يوماً واحداً» **لاتيني**.
«يسير الكسل بطيئاً بحيث يدركه الشقاء» **روسي**.
«شهية جيدة خير من غذاء شهي» **هولندي**.
«لم تكن الثانية الذ من اللقمة الأولى أبداً» **يوغسلافي**.
«السعادة: صحة جيدة وذاكرة سيئة» **ياباني**.■

محمد بن عوض الرحماني
الليث ـ السعودية

من هو؟

أحد الذين ثبتوا مع الإمام أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن ـ يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٥ ـ ٧ قهوة.
٢ ـ ١ ـ ٤ شكر.
٣ ـ ٩ ـ ٦ مصائب.
٥ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٤ مواد في العقد.■

سعيد أبو أسامة القرني

أقوال وحكم

حسن وأحسن:
عن بعض الحكماء: أربعة حسنى ولكن أربعة منها أحسن: الحياء من الرجال حسن، ولكن من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن، ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن، ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن، ولكنه من الفقراء أحسن.

الصحبة بخمس:
قال عمر بن عبدالعزيز في إحدى خطبه: أيها الناس: من صحبنا فليصحبنا بخمس، وإلا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا على الخير على ما لا نهتدي إليه، ولا يغتابن عندنا الرعية، ولا يتعرض فيما لا يعنيه.

دعاء:
دعا الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ـ فقال: اللهم إن قبلت عن عصاة أمة محمد فدا فجعلني فداءً لهم، اللهم من كان من أمة محمد على غير الحق، وهو يظن أنه على الحق، فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق.

حكام صالحون:
وُضع بين يدي عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ قطعة من المسك، كانت في بيت المال. فوضع يده على أنفه ليسده: فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنما هو ريح المسك؛ فقال وهل ينتفع منها إلا بريحها؟■

في فضل الصمت والكلام

ـ قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر» (رواه أبوداود ٤٣٤٤).

وقال ﷺ: «رحم الله عبداً تكلم بخير فغنم أو سكت فسلم» (حسنه الألباني في سلسلة الصحيحة ٨٥٥).

ـ قال أبان بن سليم: كلمة حكمة لك من أخيك خير لك من مال يعطيك، لأن المال يطغيك، والكلمة تهديك.

ـ ذُكر عند الأحنف بن قيس الصمت والكلام فقال قوم: الصمت أفضل، فقال الأحنف: الكلام أفضل، لأن الصمت لا يعدو صاحبه، والكلام ينتفع به من سمعه».

ـ قال عبدالملك بن مروان: الصمت نوم والنطق يقظة

ـ قال حسان بن ثابت:
لساني وسيفي صارمان كلاهُما
ويبلغُ ما لا يبلغُ السيف مدودي

ـ قال ابن سيرين: لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان.

ـ وقال الحسن: الرجال ثلاثة: رجل بنفسه ورجل بلسانه، ورجل بماله.■

عايد محمد الحماد

إجابة العدد الماضي

إجابة حرف «أ»
١ ـ إحسان ـ إيهاب ـ إيناس.
٢ ـ الإنسان.
٣ ـ أبو أيوب الأنصاري.
٤ ـ ابن النفيس.
٥ ـ أحمد بن حنبل.
٦ ـ أدنبرة.
٧ ـ ابن البيطار.
٨ ـ الأينين.
٩ ـ أتنا.
١٠ ـ ابن بطوطة.
١١ ـ أبو سيف.
١٢ ـ أفرست.
١٣ ـ الأكسجين.
١٤ ـ الألب.
١٥ ـ استكهولم.

الغنى والفقر

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر.. أترى كثرة المال هي الغنى» قلت: نعم يا رسول الله: قال: «أفترى قلة المال هي الفقر»، قلت: نعم يا رسول الله قال: «إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب»، ومن كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر من الدنيا وإنما يضر نفسه بذلك» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).■

علي ناصر القحطاني

أوصاف بعض الصحابة رضوان الله عليهم

خالد بن سعيد بن العاص: هادئ السمت، قوي التصميم، من السابقين إلى الإسلام.. حضر المشاهد والغزوات مع رسول الله ﷺ.

خالد بن الوليد: أسلم وهاجر في السنة الثامنة من الهجرة، وعاش مجاهداً مقاتلاً، وبطلاً فذاً لم يُهزم في معركة واحدة، سيف من سيوف الله، سله الله على الكفار والمنافقين.

زيد بن حارثة: «حب رسول الله» ما بُعث في سرية إلا أمّره رسول الله ﷺ عليها، شهد جميع الغزوات، وسطر على أرض الشام بدمائه الزكية كلمة الإيمان، أول قائد للمسلمين في مؤتة، وقاتل قتالاً شديداً حتى استشهد فيها.

زيد بن ثابت: «ترجمان حبيب الرحمن» من كتاب الوحي، الحافظ والضابط والجامع الواعي رجل القرآن.

زيد بن الخطاب: بطلٌ باهرٌ البطولة، «صقر يوم اليمامة»، شهد بدراً وجميع المشاهد بعدها.

زيد بن أرقم: الجندي المجاهد الذي لم يتخلف عن غزوة من الغزوات، ومن الأنصار الذين استقبلوا المهاجرين أحسن استقبال وقدموا لهم المال والأنفس والأرواح.

- **سلمان الفارسي:** «الباحث عن الحقيقة» الصحابي الزاهد الذي أخرج حظ نفسه من نفسه. قال عنه رسول الله ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت». ■

محمد عدنان غنام.الكويت

رباعيات

● قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا همّ أحد إلا لزم قلبه أربع: «فقر لا يدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد آوله - وأمل لا يدرك منتهاه».

● عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «من أُعطي أربع خصال فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على مر الدنيا والآخرة».

● قال الإمام مالك بن أنس: «لا يُؤخذ العلم من أربعة، ويُؤخذ ممن سوى ذلك: لا يُؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار».

● قال حكيم: خذ من أربع لأربع: «من عافيتك لسقمك، ومن صباك لهرمك، ومن غناك لفقرك، ومن دنياك لآخرتك».

● أربعة يجب الدفاع عنها: الدين، والشرف، والوطن، والمبدأ.

● أربعة مطلوبة: الاعتراف بالجميل، ومحبة الوالدين، والصديق الوفي، والوفاء بالوعد.

● أربعة يجب ضبطها: اللسان، والأعصاب، والنفس، والشعور. ■

شحات بدوي محمود.سوهاج.البلينا.مصر

خير ما يُرزقه العبد

قال ملك لأحد وزرائه يمتحنه: «ما خير ما يرزقه العبد»؟

قال: عقل يعيش به.

قال: فإن عدمه؟

قال: فأدب يتحلى به.

قال: فإن عدمه؟

قال: فمال يستره.

قال: فإن عدمه؟

قال: فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد! ■

عبدالله مكي.السعودية

كلمة السر

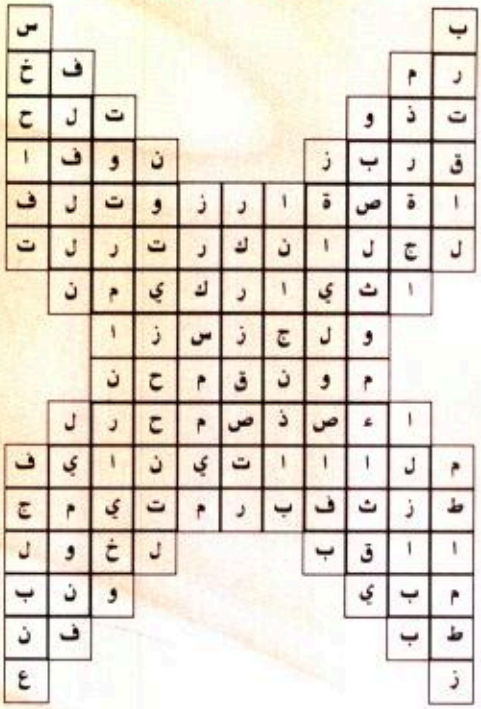

اشطب الكلمات التالية، يتبقى لك حروف تكون اسم دار المؤمنين يوم القيامة:

برتقال - موز - تفاح - عنب - زبيب - ليمون - طماطم - فلفل - خس - فجل - فول - بازلا - ذرة - أرز - فاصوليا - خيار - قثاء - ثوم - بصل - تمر - باذنجان - تين - توت - حمص - كرز - سكر - قمح - زيتون - رمان ■

نصيحة

لا تكن ممن يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، فإن أعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى الناس ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي... يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض الطالحين وهو منهم! ■

قالوا في حسن الخلق

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» (رواه الترمذي).

- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (أخرجه أبوداود).

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه الإمام أحمد في المسند).

- عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق - وإن الله ليبغض الفاحش البذي». (أخرجه الترمذي).

- قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه: «حسن الخلق في ثلاث خصال... اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال».

- عن عبدالله بن المبارك - يرحمه الله - في تفسيره لحسن الخلق قال: «هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى».

- قال الإمام أحمد - يرحمه الله: «حسن الخلق ألا تغضب ولا تحقد».

- ومن فوائد حسن الخلق:

١ - من أفضل ما يقرب العبد إلى الله تعالى.

٢ - يورث محبة الناس وقربهم منه.

٣ - يمحو الله به الذنوب.

٤ - يحرم الله صاحبه على النار. ■

مهند محمد الخارجي.صباح السالم.الكويت.

منطلقات تربية البيت المسلم (٦)

فهم واقع العصر الذي نعيشه

بقلم:
د. أبو اليزيد العجمي (*)

بهذا المنطلق الخامس والأخير نختم الدراسة التي قدمها الأستاذ الدكتور أبو اليزيد العجمي عن منطلقات تربية البيت المسلم بعد أن عرضنا لمنطلقات:

١ ـ الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية.

٢ ـ الإنسان مخلوق مسؤول.

٣ ـ فهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل.

٤ ـ الإسلام دين جماعة وأمة.

المنطلق الخامس: فهم واقع العصر الذي نعيشه

إذا كنا نعيش في القرن الحادي والعشرين الميلادي، فإن علينا أن ندرك أن جُلّ واقعه وبخاصة فيما يمس الصراع بين الحق والباطل هو امتداد ونتيجة لما كان في القرن التاسع وأوائل القرن العشرين من تكاتف الاستعمار والاستشراق والتنصير للعمل ضد الإسلام والمسلمين كامتداد لحقد قديم بدأ منذ الحروب الصليبية، بل منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد كانت للنصرانية فيها دولة.

ثم كان فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح (٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م) ضربة مؤجعة للصراع مما جعل الغرب يفكر في وسيلة فكرية تعاضد العدوان العسكري»(١).

واستمرت حركة الغرب الفكرية والعسكرية تتصاعد حتى كانت في ذروتها في منتصف القرن التاسع عشر(٢).

وحسبك أن تعلم أن الجزائر احتلت من فرنسا سنة ١٨٣٠م، وعدن سنة ١٨٣٩م من بريطانيا، والهند من بريطانيا ١٨٥٩م، فإذا أضفنا ما كان من أمر مصر منذ فشلت حملة فريزر عام ١٨٠٧م، وتعرضها لتنافس فرنسي إنجليزي، ثم ما كان من أمر امتياز حفر قناة السويس ١٨٥٤م، فكان استعماراً اقتصادياً، ثم ما كان من أمر الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م، أقول: إذا وعينا كل هذا أدركنا كيف أن الغرب سلك القوة التي يمكن بها أن يفرض فكره على العالم الإسلامي الذي ضعفت صلته بمصادره فكان افتتانه بالوافد من الغرب مهما كانت طبيعته، وكانت الفرصة سانحة لغزو عقول المسلمين كما غزيت واحتلت بلادهم، مما كان له الأثر على الشخصية المسلمة شعوراً بالإحباط، وعجزاً عن اتخاذ الموقف المناسب.

هذا جزء من الواقع. أما بقيته فتتمثل في علاقة الحكام بالمحكومين، وعلاقة المسلمين بدينهم، وهي على ما نعلم.

وقد كان لهذه الواقع أثره السيئ على الشخصية المسلمة مما أصابها بأمراض عديدة نذكر منها:

١ ـ الإحساس بالإحباط والشعور بالدونية تجاه قوة الغرب وبريق حضارته.

٢ ـ فقدت الشخصية المسلمة إحساسها بمسؤوليتها عن عمارة الأرض وإثراء الحياة وكان هذا نتيجة للإحباط، والجهل بمكنونات الإسلام، وبرسالة الإنسان في الحياة.

٣ ـ غابت الشخصية المسلمة عن الإسهام الحضاري، وعانت من التخلف بكل أنواعه دنيا وديناً، مما جعلها في موقع لا يؤبه به.

٤ ـ تفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً، كل يتبع قبلة فكر من شرق أو غرب، فكان ما كان من حال المسلمين وتيارات الفكر الوافد عليهم، وتبنيها ممن يتسمون بأسماء إسلامية، وهذا من أكبر منجزات الغرب لإفساد الحياة الإسلامية.

هذا الواقع هو الذي أثار همة العلماء والمصلحين، فراحوا يفكرون في وسائل لإخراج هذه الأمة من مازقها، ومحاولة علاجها من أمراض التبعية والجمود والسلبية ونحوها.

وأنت حين تقرأ نشأة الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي في القرن العشرين، تدرك أن هذا الواقع قد أثّر في اختيار كل حركة إصلاحية لمسار معين غلب على ظنها أنها به تخدم دينها وأمتها، وتعيد أمر المسلمين إلى نصابه، كي تكون الأمة على قدر وصف الله لها بأنها خير أمة أُخرجت للناس. ■

(*) أستاذ العقيدة بكلية الشريعة. جامعة الكويت

الهوامش

(١) محمود شاكر ـ رسالة: في الطريق إلى ثقافتنا ـ ١٧، دار الهلال ـ أكتوبر ١٩٨٩م.

(٢) محمد البهي ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ٢٣٣.